٢١٨
ت ٠ ش

تنبيه المغترين أوائل القرن العاشر على ماخالفوا فيه سلفهم الطاهر، للشعراني ، عبدالوهاب بن أحمد - ٩٧٣هـ ، بقلم محمدبن جليل الحليلي السوافيزي سنة ١٠٣٤هـ

٢٣٥ ق   ١٦ س   ١٥×٥ر١٠سم

٦٤٦٧ نسخة حسنة ، خطها نسخ دقيق ، طبع .

الأعلام ٤: ٣٣١ بروكلمان ٢: ٣٤٣ / الذيل ١ : ٤٦٥

٣/١٢٠٢

١- الشعائر والتقاليد و الأخلاق الاسلامية

١١٦٩/١٤

أ- المؤلف   ب- الناسخ   ج- تاريخ النسخ

ערגך



[illegible]

كتاب تنبيه المغترين للشعراني

ملكه ونظر فيه محمد نافع بن المرحوم محيي الدين افندي
مفتي زاده
غفر عنه ما [illegible]

الحمد لله وحده

اروي هذا الكتاب وجميع تآليف العارف بالله تعالى الشيخ عبد الوهاب الشعراني
من طرق عديدة منها عن شيخنا واستاذنا ومربينا العارف بالله تعالى الامام
الوارث المحمدي الشيخ عبد الغني ابن الامام العلامة الشيخ اسمعيل ابن النابلسي
الحنفي القادري النقشبندي الدمشقي وعن شيخنا الامام العلامة الهمام
الشيخ محمد ابي المواهب مفتي الحنابلة بدمشق كلاهما عن شيخ الاسلام
العلامة الهمام تقي الدين عبد الباقي الحنبلي والد شيخنا الثاني
وهو عن الامام المعمر الشيخ احمد العرعاني البقاعي بروايته لجميع ذلك
عن الامام الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله تعالى وارويه
عاليا عن شيخنا المعمر الشيخ صالح الكاملي وشيخنا المعمر الشيخ محمد المكتبي
كلاهما عن المعمر الشيخ احمد العرعاني البقاعي عن الشعراني رحمه الله تعالى
كتبه الفقير محمد الدكدكجي لطف الله به
والمسلمين

تنبيه المغترين اوايل القرن العاشر
على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر

تأليف الشيخ الامام الهمام العارف بالله تعالى عبد الوهاب
ابن احمد بن علي الشعراني رحمه الله تعالى وجزاه خيرا

الحمد لله وحده
ملكه العبد الفقير الى مولاه
[redacted]
والمسلمين
آمين

الحمد لله وحده

ملكه من فضل ربه العلي
الفقير [redacted]
[redacted] غفر له امين

هذا فهرست تنبيه المغترين للامام الشعراني

عدم التغالي في الثياب ٨٩ | عدم الاسراف في الحلال ٩٠ | كثرة محبة النصح ٩٢

النصح عند طلب النائب ٩٣ | عدم العمل قليلا وان كان كثيرا ٩٤ | خوف الآفات في العلم والعمل ٩٦

عدم اتخاذ العلم شبكة لصيد الدنيا ١٠١ | حمل الكلفة عن الاخوان ما امكن ١٠٢ | كتم الكرامات ١٠٣

الحذر من القضا واخذ الامانات ١٠٥ | كثرة السؤال عن حال الاحباب للمواساة ١٠٦ | عدم الغفلة

عدم الغفلة عن ابليس ١٠٧ | رعاية خاطر الاخوان ١٠٩ | تنزيل الناس منازلهم ١١٠ | اجتناب الشر ١١١

شدة الخوف من سوء الخاتمة ١١٢ | عدم العجلة في دعا المريض ١١٣ | محبة الجوار الى المساجد ١١٣

المعاتبة للاحباب بالقطع زيارتهم ١١٤ | اجتناب الجلوس في السوق ١١٤ | كظم الغيظ ١١٥

الاتعاظ بما يرى في المنام ١١٧ | عدم الدعاء بلا ترك الذنوب ١١٨ | زيادة الخوف من الله كلما قرب ١١٩

كثرة الحزن على ما فرط في جنب الله ١٢٠ | عدم الاغترار بالله ١٢١ | كثرة على البلايا ١٢٢

الرضا بالقضا عند فقد الولد والاقارب ١٢٣ | الاعتراف بعدم قيام شكر نعمهم ١٢٤

عدم دعوى التقوى ١٢٧ | كثرة شحهم لاخوانهم المسلمين ١٢٨ | مناقشة النفس في كل حال ١٢٨

الوقار وقلة الكلام ١٣١ | النطق بالحكمة ١٣١ | عدم الحسد لاحد ١٣٥ | الجوع وعدم الشبع ١٣٧

اجتناب الغيبة ١٣٨ | عدم الاسف ١٤٢ | عدم الاسف ١٤٣ | افشاء السر ١٤٣

كثرة الاشتغال بعيوب انفسهم ١٤٤ | حسن الخلق ١٤٥ | كثرة المروة ١٤٦ | كثرة السخا والجود ١٤٧

كثرة محبة المعروف الى الاخوان والانبساط ١٥٠ | عدم العجلة في المواخات ١٥٣

اكرام الضيف والخدمة له ١٥٦ | عدم الاجابة الى طعام من في ماله شبهة ١٥٧

كثرة الصدقة بكل ما تعمل ١٥٩ | عدم نهر السائل ١٦١ | عدم الاخوة الا من يعلم منه الوفا ١٦٢

كثرة المدارات ١٦٤ | كثرة المكاتبات ١٦٥ | كثرة العزلة عن الناس ١٦٦ | زيادة التواضع ١٧٠

عدم التهاون بشي من المشروعات ١٧٢ | كثرة التوبة والاستغفار ١٧٣ | الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ١٧٧

عدم العجب بالاعمال ١٨٠ | حرمة الانفاق في [illegible] من بناء الزوايا والدور ١٨٣

كثرة مجاهدة النفس في العبادات وترك الشهوات ١٨٥ | شدة الاجتهاد في العبادات ليلا ونهارا [illegible] ١٨٩

كثرة الاستغفار عند قراءة القرآن ١٩٨ | التهيؤ للخشوع في الصلوة ٢٠٠

صلوتهم خلف رسول الله وسائر الانبيا ٢٠٣ | مراعات الادب في الصوم والحج ٢٠٢

شدة الحياء من رؤية الخلق فضلا عن رسول الله [illegible] | كثرة التقوى ٢٠٤

تمت الفهارس
والحمد لله رب العالمين

دخل في ملك افقر العباد
بخدمة الملك الجواد
[redacted]

باره ٦٥

كتاب
تنبيه المغترين

من تملكات العبد الفقير الى المولى الغني
[redacted]
الشهير بعمارتا ماني زاده
سنه ١٠٣٨



ثم انتقل الى ملك ملك الفقير الى عفو ربه القدير
[redacted]
جعل التقى زاده ونال ما اراده
١٠٩٤
سنه ٢٠٠

من نعم العبد ...

والشعراني رحمه الله
طبقات صغرى وكبرى
اما الطول مطلوب

ثم تشرف بتملكه الفقير الى الملك العلام
[redacted] مدرس عام
[redacted]
الشهير [redacted]
نور الله له السعاده
١١١٣



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

يقول مولفه عبد الوهاب بن احمد بن علي الشعراني عفا الله عنه

الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم علي سيدنا محمد وعلي سائر الا

والمرسلين وعلي الهم وصحبهم اجمعين واقول سبحانك

لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم وبعد

فهذا كتاب نفيس صغير الحجم كبير القدر جمعت فيه نبذة صالحة

من فقه طريق اهل الله تعالي وما كانوا عليه من الزهد والورع

والعلم والخشية والخوف وغير ذلك وحررته علي الكتاب

والسنة كتحرير الذهب والجوهر بحسب ميزان علمي

وعقلي حال الكتابة من نظر فيه من المدعين للصلاح بعين

البصيرة وجد نفسه لم يشم من طريق القوم رايحة

وراي نفسه منسلخة من صفات الصالحين كما

تنسلخ الحية من ثوبها وهو كالسيف القاطع لعنق كل

من ادعي الصلاح في هذه الايام لانه يفلسه ويبين زغله

ويظهر لكل الناس ان فعل هذا المدعي يخالفه قوله وقد

ادركت بحمد الله تعالي مائة وخمسين شيخا من صحاة ومجاذيب

وارباب احوال ومتمكنين وما سمعت ابدا واحدا منهم

يدعي الصلاح ابدا مع ان افعالهم كانت تصدق اقوالهم

كسيدي محمد ابن عنان وسيدي محمد الشناوي وسيدي

محمد بن المنير وسيدي ابي بكر الحديدي وسيدي محمد بن داود وسيدي محمد العدل وسيدي صح

محمد السروي وسيدي علي المرصفي وسيدي ابي العباس

الغمري وولده الشيخ ابي الحسن والشيخ تاج الدين الذاكر

والشيخ عبد القادر الدشطوطي والشيخ ابي السعود الجارحي

والشيخ علي النبتيتي وسيدي علي الخواص والشيخ امين الدين

الغمري واضرابهم ممن ذكرناهم وذكرنا مناقبهم في كتاب

الطبقات فما كنت امثلهم في مصر وقراها الا كالشموس

والاقمار فلما درجوا الي رحمة الله ورضوانه اظلمت مصر

وقراها بالنسبة لمن بعدهم فلذلك ذكرت للاخوان

جملة من اخلاقهم وشيدتها باخلاق السلف الصالحين

من الصحابة والتابعين وتابع التابعين ومن

بعدهم الي اول القرن العاشر بيانا لكون هولاء الاشياخ

الذين ادركناهم لم يخرجوا عن الكتاب والسنة في

شيء من اقوالهم وافعالهم وعقايدهم وليقوي

بذلك قلب من يريد الاقتداء بهم من اتباع اخواننا الموجودين
الان كسيدي الشيخ زين العابدين المرصفي وسيدي الشيخ
كريم الدين وسيدي الشيخ جمال الدين بالجبل المقطم وسيدي
الشيخ يوسف الطهواءي وسيدي الشيخ عبد المعطي وسيدي
الشيخ احمد الخضيري وغيرهم من اولاد الفقراء نفعنا الله
ببركات الجميع فان طريق القوم طريق غيب وسالكها قليل
في كل عصر فاذا علم العبد موافقة مشايخ عصره لما كان
عليه السلف الصالح من الزهد والورع وغيرهما قوي
قلبه فقد كان هولاء الاشياخ علي قدم الزهد والورع
وكف الجوارح الظاهرة والباطنة عن كل ما نهي الله عنه
وما رايت علي احدهم قط شيا يشينه في دينه وكان الملوك
والامراء يعرضون عليهم الاموال والرزق والمسامح
والجوالي والمرتبات فيردونها ويقنعون بالكسرة اليابسة
من غير ادام وكان احدهم اذا لم يجد شيا من الحلال اللايق
بمقامه يطوي الايام والليالي ويشد الحجر علي بطنه حتي يجد
الحلال اللايق بمقامه يطوي الايام ولم يكن احد منهم يعلق

الملابس الفاخرة ولا المراكب النفيسه ولا المنعمات من النساء
ولا اكل الشهوات ولا السكن في القاعات المرخمات ولا يسافر
احدهم في طلب شيء من المرتبات وكان احدهم يلبس
الجبة الخشنة والمرقعة ويقول اول قدم يضعه المريد في
طريق القوم ترك الدنيا ورمي ما بيده منها فكيف
يليق بمن يدعي المشيخة ان يسافر في طلبها من مثل مصر
او الشام مثلا الي بلاد الروم فاياك يا اخي ان تظن بهولاء
الاشياخ الذين كانوا اول القرن العاشر ان احدهم كان يطلب
الدنيا بل سمعت سيدي محمد بن عنان يقول كيف يليق
بالفقير ان تكون الولاة ازهد في الدنيا منه فقيل له كيف ذلك
فقال الان الامير مثلا ما اعطي الفقير شيا الا بعد زهده فيه
ولولا زهده فيه ما قدر ان يستخلصه من يده ابدا انتهي
واياك يا اخي ان تتظاهر بالمشيخة وانت علي الرغبة في الدنيا
وشراهة النفس فتفتح باب سوء الظن باهل الطريق ويفسقونهم
كلهم عليك ويتبعك الناس علي ذلك وتكتب من الايمة المضلين
وقد جعلت ما في هذا الكتاب من النقول كالميزان

التي يوزن بها الرجال ويتبين بها الرابح من الخاسر والمحق من
المبطل والصالح من الطالح فالعاقل من عرض ما فيه من النقول
والاخلاق على نفسه وحكم عليها بما يراه فيها من ربح او خسران
وشكر الله على الربح واستغفره من الخسران فاكرم به من كتاب جاء على
حين فترة من معرفة احوال السلف مجدد الما اندرس من معالم طريقهم فان
الفترات لم تزل تعتري بين الاولياء على الارث للرسل فكما ياتي الرسول مجددا لما
اندرس من شريعة من قبله كذلك الولي ياتي مجددا الطريقة من سبقه من الاولياء
كما وقع للحارث المحاسبي وابي طالب المكي والحافظ ابي نعيم وابي القاسم الجنيد
ومن بعده كالشبلي والسهروردي والغزالي وكان اخر المجددين سيدي
محمد الغمري المدفون بالمحلة الكبرى وكانوا يسمونه فقيه الصوفية فانه
ضبط السنة المحمدية في كتبه قولا وفعلا وبين فيها ما ابتدع وخرج عن قواعد
الشريعة ليجتنب فجزاه الله عن الاسلام والمسلمين خيرا **فرحم الله**
من اكثر من مطالعة هذا الكتاب وطالب نفسه بالعمل بما يراه فيه من الاخلاق
وجدد طريق السلف بالفعل بالقول جعله الله خالصا لوجهه الكريم
امين **وقد سميته** تنبيه المغترين اواخر القرن العاشر على ما خالفوا فيه
سلفهم الطاهر والحمد لله رب العالمين **اذا** علمت ذلك **فلنشرع** في مقصود

في مقصود الكتاب **فاقول** وبالله التوفيق

من اخلاق السلف الصالح رضي الله عنهم اجمعين

ملازمة الكتاب والسنة كلزوم الظل للشاخص ولا يتصدر احدهم
للارشاد الا بعد تبحره في علوم الشريعة المطهرة بحيث يطلع على جميع
ادلة المذاهب المندرسة والمستعملة ويصير يقطع العلماء في
مجلس المناظرة بالحجج القاطعة او الراجحة الواضحة وكتب القوم مشحونة
بذلك كما يظهر من اقوالهم وافعالهم **و**قد كان سيد الطايفة ابو القاسم
الجنيد رضي الله عنه يقول كتابنا هذا سيد الكتب واجمعها وشريعتنا اوضح الشرايع
وادقها وطريقتنا هذه مشيدة بالكتاب والسنة فمن لم يقرا القران ويحفظ
السنة ويفهم معانيها لا يصح الاقتداء به وكان رضي الله عنه يقول ما نزل
من السماء علم وجعل الحق تعالى لغير نبي اليه سبيلا الا وجعل لي فيه حظا
ونصيبا وكان يقول لو رايتم رجلا قد تربع في الهوا فلا تقتدوا
به حتى تروا صنيعه عند الامر والنهي فان رايتموه ممتثلا لجميع
الاوامر الالهية مجتنبا المناهي فاعتقدوه واقتدوا به وان
رايتموه يخل بالاوامر ولا يجتنب المناهي فاجتنبوه انتهى وهذا
الخلق قد صار غريبا في غالب فقراء هذا الزمان فصار احدهم

بيان يجتمع

احدهم يجتمع ببعض من ليس له قدم في الطريق ويتلقف منه كلمات في الفنا
والبقاء والشطح مما لا يشهد له ظاهر كتاب ولا سنة ويلبس له جبة ويرخي
له عذبة ثم يجلس في خوابة ثم يسافر الى بلاد الروم مثلا ويظهر الصمت
والجوع ويطلب له مرتبا من جوالي او مسموح ويتوسل بالوزرا في
ذلك فربما رتبوا له شيا فصار ياكل منه حراما في بطنه لكونه اخذه
بنوع تلبيس على الولاة واعتقادهم فيه الصلاح وقد دخل علي
منهم واحد فصار يخوض بغير علم ولا ذوق في الفنا والبقا ومعه جماعة
يعتقدونه فقلت له فما شروط الوضوء والصلاة قال ما قرات
شيا في العلم فقلت له ان تصحيح العبادات على ظاهر الكتاب والسنة
واجب باجماع المسلمين ومن لم يفرق بين الواجب والمندوب
ولا بين الحلال والحرام والمكروه فهو جاهل والجاهل لا يجوز
الاقتداء به لا في طريق الظاهر ولا في طريق الباطن فخرس ولم يبدر
جوابا وانقطع عني من ذلك اليوم وكان قد ابادني شرا من سوء
ادبه وكان سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يقول طريق
القوم رضي الله عنهم محررة على الكتاب والسنة تحرير الذهب والجوهر
وذلك لان لهم في كل حركة وسكون نية صالحة بميزان شرعي

بميزان شرعي ولا يعرف ذلك الا من تبحر في علوم الشريعة اه
انتهى فكذب والله وافترى من يقول ان طريق الصوفية لم يات
بها كتاب ولا سنة وذلك من اكبر العلامات الدالة على كثرة
جهله فان حقيقة الصوفي عند القوم عالم عمل بعلمه على وجه
الاخلاص لا غير وغاية ما يطلبه القوم من تلامذتهم بالمجاهدات
بالصوم والسهر والعزلة والصمت والورع والزهد وغير ذلك
ان يصير احدهم ياتي بالعبادات على الوجه الذي يشبه ما كان
عليه سلفهم الصالح لا غير ولكن لما اندرست طريق السلف
باندراس العاملين بها ظن بعض الناس انها خارجة عن الشريعة
لقلة من يتخلق بصفات اهلها كما بسطنا الكلام على ذلك
في كتاب المنهج المبين في بيان اخلاق العارفين والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم توقفهم عن كل فعل او قول حتى يعرفوا ميزانه
على الكتاب والسنة او العرف لانه من جملة الشريعة قال
تعالى خذ العفو وامر بالعرف فعلم ان القوم لا يكتفون في
اقوالهم وافعالهم بمجرد عمل الناس بها لاحتمال ان يكون
ذلك الفعل او القول من جملة البدع التي لا يشهد لها كتاب

ولاسنة وفي الحديث لاتقوم الساعة حتى تصير السنة بدعة
فاذا تركت البدعة يقول الناس تركت السنة انتهى وذلك التوارث
الفروع البدع عن اصولهم فلما طال زمن العمل بالبدعة ظنوا انها
مما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن القوم طايفة اذا لم تجد
لذلك العمل دليلا من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابتة في
كتب الشريعة يتوجهون بقلوبهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا حضروا بين يديه سالوه عن ذلك وعملوا بما قاله لهم لكن مثل
ذلك خاص بالاكابر الرجال فان قيل فهل لصاحب هذا المقام
ان يامر الناس بما امره رسول الله صلى الله عليه وسلم بفعله او قوله
فالجواب لا ينبغي له ذلك لانه امر زايد على السنة الصحيحة
الثابتة من طريق النقل ومن امر الناس بشيء زايد على ما ثبت من طريق
النقل فقد كلف الناس شططا اللهم الا ان يشا احد ذلك فلا حرج عليه
كما هو شان مقلدي المذاهب المستنبطة من الكتاب والسنة والله اعلم
وقد كان السلف الصالح يحثون اصحابهم على التقيد بالكتاب والسنة
واجتناب البدع ويشددون في ذلك حتى ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ربما كان يهم بالامر ويعزم عليه فيقول له شخص ان

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفعل ذلك فيرجع عما كان عزم
عليه رضي الله عنه وهمّ مرة ان يامر الناس بنوع ثياب كانت عليهم
لما بلغه انها تصبغ ببول العجايز فقال له شخص ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد لبس منها ولبسها الناس في عصره فاستغفر الله ورجع
وقال في نفسه لو كان عدم لبسها من الورع لما لبسها رسول الله صلى الله
عليه وسلم انتهى وكذلك بلغنا ان الامام زين العابدين رضي الله عنه
قال لولده اتخذ لي ثوبا البسه عند قضاء الحاجة وانزعه وقت
شروعي في الصلاة فاني رايت الذباب تجلس على النجاسة ثم تقع على
ثوبي فقال له ولده لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا ثوب
واحد لخلايه ولصلاته فرجع الامام عما كان عزم على فعله
قلت المنقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن الذباب
تجلس على ثوبه وبدنه فلا يصلح ما ذكر دليلا الا لو قال له ولده
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر احدا بذلك فليتامل انتهى واما
ما نقل عن ابي يزيد البسطامي انه كان له ثوب لخلايه وثوب
لصلاته فليس ذلك من حيث وقوع الذباب كما وقع لزين العابدين
وانما ذلك من باب الادب ان لا يكون ثوب الخلاء ثوب الصلاة

نظير ما قالوا في تحريم استقبال القبلة واستدبارها في الغايط فطلب
الشارع ان لا تكون جهة قضاء الحاجة هي جهة الوقوف في الصلاة
فافهم فعليك يا اخي باتباع السنة المحمدية في جميع افعالك واقوالك
وعقايدك ولا تقدم على فعل شيء حتى تعلم موافقته للكتاب والسنة
فكذب والله وافترى من يقول ان طريق القوم بدعة واذا كان
من يهاب مخالفة الشريعة ويتوقف عن العمل حتى يعلم موافقته
للشريعة مبتدعا فما بقي على وجه الارض سني فاعلم ذلك والحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم كثرة تفويضهم الى الله تعالى في امر انفسهم
واولادهم واصحابهم فلا يكون معولهم في امر هدايتهم الا على الله
تعالى ولا يطلبون شيا قط بانفسهم وهم عاجزون عن الاستناد الى
غير الله تعالى فان فعلوا ذلك فيا طول تعبهم وقد كان ولدي
عبد الرحمن ليس له داعية الى طلب العلم وكنت في حصر عظيم من جهته
فالهمني الحق تعالى ان افوض امره اليه ففوضت فاصبح من تلك الليلة
يطالع في العلم بنفسه من غير امري له بذلك وحصلت عنده
حلاوة العلم من تلك الليلة وصار فهمه يترجح على فهم من سبقه الى
الاشتغال بسنين فاراحني الله تعالى بتفويضي اليه من التعب الذي

كنت فيه فالله يجعله من العلما العاملين بما علموا امين
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ما ثم انفع
لاولاد العلماء والصالحين من الدعاء لهم بظهر الغيب مع تفويض
امرهم الى الله تعالى وذلك لان احدهم يتربى مع الادلال
على والده مع مساعدة امه ان كانت ويكتفي بتعظيم الناس له بحكم
التبع لابيه فلا يصير عنده داعية الى اكتساب الفضايل غالبا
ويقول في نفسه الذي كنت اتعب في تحصيله من الجاه والاشتغال
بالعلم والرياضة قد حصل لي بواسطة والدي بخلاف اولاد
العوام والفلاحين فان احدهم يفتح عينه على الضرب والحبس
والاهانة من الحكام واعوانهم وياخذون منه الخراج بالاهانة
فيصير يتفكر في عمل حيلة تعتقه من تلك الاهانة فيلهمه الحق
تعالى ان يشتغل بالعلم والقران فلا يزال كلما عظمه الناس يزداد رغبة
في العلم والمجاهدة حتى يصير شيخ الاسلام او شيخ الطريق
وقد كان سيدي الشيخ احمد الزاهد يختلي ولده كل خلوة اربعين
يوما فلا يفتح عليه فيقول يا ولدي لو كان الامر بيدي ما قدمت
احدا عليك في معرفة الطريق انتهى وقد خولفت هذه

هذه القاعدة في بعض اولاد العلماء والصالحين كاولاد الشيخ
تقي الدين السبكي واولاد الشيخ سراج الدين البلقيني فجاء اولادهم في
غاية الكمال وكذلك في بعض جماعة من علماء عصرنا وفقرايه كسيدي
محمد بن الرملي وسيدي محمد بن البكري وسيدي عبد القدوس
بن الشناوي وسيدي علي ابن الشيخ محمد المنير وسيدي محمد بن
الشيخ ابي الحسن الغمري وجماعة كثر الله في المسلمين من امثالهم
ونفعنا ببركاتهم والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
كثرة اخلاصهم في علمهم وعملهم وخوفهم من دخول الريا في ذلك
رضي الله عنهم ولنبسط لك يا اخي هذا المحل لشدة حاجة الناس الى
العلم والعمل والاخلاص فاقول وبالله التوفيق ثبت في الاحاديث
الصحيحة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله تعالى
جنة عدن خلق فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر ثم قال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون قد افلح المومنون
قد افلح المومنون ثم قالت انا حرام على بخيل ومرائي وكان
وهب بن منبه رضي الله عنه يقول من طلب الدنيا بعمل الاخرة نكس
الله قلبه وكتب اسمه في ديوان اهل النار وكان الحسن البصري يقول

يقول كان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول من عمل بما علم كان وليا لله
حقا وكان سفيان الثوري يقول قالت لي والدتي يا بني لا تتعلم
العلم الا اذا عملت بما تعلم اي نويت العمل به والا فهو وبال عليك
يوم القيمة وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول في معاتبته لنفسه
تتكلمين بكلام الصالحين القانتين العابدين وتفعلين فعل الفاسقين
المنافقين المرائين والله ما هذه صفات المخلصين وكان الفضيل
بن عياض يقول من لم يكن في اعماله اكيس من ساحر وقع في الريا
وقيل لذي النون المصري رضي الله عنه متى يعلم العبد انه من المخلصين
فقال اذا بذل المجهود في الطاعة واحب سقوط المنزلة عند الناس
وكان محمد بن المبارك يقول احب للاخوان من يظهر احدهم السمت
الحسن بالليل فانه اشرف من سمت النهار وذلك لان السمت
الحسن بالنهار يراه الخلق والسمت في الليل يكون لرب العالمين
وقيل مرة ليونس بن عبيد هل رايت احدا يعمل بعمل الحسن
البصري فقال ما رايت من يقول بقوله فكيف ادري من
يعمل بعمله كان وعظه يبكي القلوب ووعظ غيره يبكي
العيون وقيل ليحيى بن معاذ متى يكون الرجل مخلصا

فقال اذا صار خلقه خلق الرضيع لا يبالي من مدحه او ذمه وكان
ابو السايب رضي الله عنه اذا طرقه بكاء في سماع قران او حديث او غيرهما
يصرفه الي التبسم وكان الانطاكي يقول اذا كان يوم القيمة قال الله تعالى
للمرائي خذ ثواب عملك ممن رايته وفي رواية عنه اذا طلب
العبد المرائي ثواب عمله يوم القيمة يقال له خذ ثواب عملك ممن
كنت تراءيه وفي رواية يقال له الم يوسع لك الناس في المجالس
لاجل علمك وعملك الم تكن رئيسا في دنياك الم يرخص لك
الناس بيعك وشراءك الم يكرموك الم الم مثل هذا واشباهه
وكان الفضيل بن عياض يقول ما دام العبد يستانس بالناس
فلا يسلم من الريا وكان الانطاكي يقول المتزينون ثلاثة
متزين بالعمل ومتزين بالعلم ومتزين بترك التزين وهو
اغمضها واحبها الي الشيطان وكان اياس بن معاوية اخا
لابراهيم التيمي رضي الله عنهما وكان كل منهما لا يثني على الاخر من
ورائه ويقول الثنا معد ومن الجزا ولا احب نقص ثواب
اخي بالثنا عليه بين الناس وكان الانطاكي يقول من طلب
الاخلاص في اعماله الظاهرة وهو يلاحظ الخلق بقلبه

بقلبه فقد رام المحال فان الاخلاص ماء القلب الذي به حياته
والريا يميته وكان يوسف ابن اسباط يقول ما حاسبت نفسي قط
الا وظهر لي انني مرائي خالص وكان الحسن البصري يقول
من ذم نفسه في الملا فقد مدحها وذلك من علامة الريا وكان
ابن السماك يقول لو ان المرائي بعلمه وعمله اخبر الناس بما في
ضميره لمقتوه وسفهوا عقله وكان ابراهيم بن ادهم يقول
لا تسل اخاك عن صيامه فانه ان قال انا صايم فرحت
نفسه بذلك وان قال انه غير صايم حزنت نفسه وكلاهما
من علامات الريا وفي ذلك فضيحة للمسؤول واطلاع على عورة من السائل وكان عبد الله بن المبارك يقول ان الرجل ليطوف بالكعبة وهو يرائي
اهل خراسان قيل له وكيف فقال يحب ان يقول
فيه اهل خراسان ان فلانا مجاور بمكة على طواف وسعي
وعبادة فهنيئا له وكان الفضيل بن عياض يقول ادركنا
الناس وهم يراون بما يعملون فصاروا اليوم يراون بما لا
يعملون وكان اذا قرا قوله تعالى ونبلوا اخباركم يقول
اللهم ان بلوتنا هتكت استارنا وفضحتنا وانت ارحم الراحمين
وكان ايوب السختياني يقول من الريا بما لا تعمل تطاولك

وتسفهوا

علي غيرك بما تحفظه من اقوال غيرك في العلم فان الذي تتطاول
به ما هو علمك ولا استنبطته وكان ابراهيم بن ادهم يقول
ما اتقي الله من احب ان يذكره الناس بخير ولا اخلص له وكان
عكرمة يقول اكثروا من النية الصالحة فان الريا لا يدخل في النية
وكان عبد الله بن عباس يقول لا يحتاج شي من فروع الاسلام
الي نية بعد ان اختار صاحبه الدخول في الاسلام وكذلك
كان ابو سليمان الداراني يقول كل ما عمل المؤمن من اعمال الاسلام
مما لم تحضره فيه نية فنية الاسلام تجزيه قلت وفي ذلك
تقوية للسادة الحنفية والله اعلم وكان نعيم بن حماد يقول
ضرب الظهر بالسياط اهون علينا من النية الصالحة وكان
منصور بن المعتمر وثابت البناني يقولان طلبنا العلم وما
لنا فيه نية فرزقنا الله النية الصالحة فيه بعد وذلك لان
العلم كله يبعث صاحبه علي الاخلاص فيصير يتطلبه حتي يحصل
له وكان الحسن البصري يقول دخول اهل الجنة والنار فيهما
يكون بالاعمال وخلودهم فيهما يكون بالنيات وكان ابو
داود الطيالسي رحمه الله يقول ينبغي للعالم اذا احرر كتابه

كتابه ان يكون قصده بذلك نصرة الدين لا مدحه بين الاقران
بحسن التاليف وفي رواية التوراة كل عمل قبلته فهو كثير
وان كان قليلا وكل عمل رددته فهو قليل وان كان كثيرا وكان
الفضيل بن عياض يقول اذا كان الحق تعالي يسال الصادقين
عن صدقهم مثل اسماعيل وعيسي عليهما الصلاة والسلام فكيف
بالكاذبين مثلنا ولبس داود الطاءي ثوبه مرة مقلوبا
فقالوا له الا تغيره فقال اني لبسته لله تعالي فلا اغيره
وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول للمرائي ثلاث علامات
يكسل اذا كان وحده ويصلي النوافل جالسا وينبسط اذا
كان مع الناس ويزيد في العمل اذا احمدوه كما ينقص منه اذا
ذموه وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول كل شي اظهرته
من عملي فلا اعده شيا لعجز امثالنا عن الاخلاص اذا راه
الناس وكان ابراهيم التيمي يلبس لبس الفتيان فكان لا يعرف
احد انه من العلماء الا اصحابه وكان يقول المخلص من يكتم
حسناته كما يكتم سياته وكان سفيان الثوري يقول قل
عالم تكبر حلقة درسه الا ويطرقه العجب بنفسه ومن الحسن البصري

على طاوس وهو يملي الحديث في الحرم في حلقة كبيرة فقال
له في اذنه ان كانت نفسك تعجبك فقم من هذا المجلس
فقام فورا ومر ابراهيم بن ادهم على حلقة بشر الحافي فانكر
عليه وقال لو كانت هذه الحلقة لاحد من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما امن على نفسه العجب وكان سفيان الثوري
رضي الله عنه لا يترك احدا يجلس اليه الا نحو ثلاثة فغفل
يوما فرأى الحلقة قد كبرت فقام فزعا وقال اخذنا والله
ولم نشعر وكان يقول والله لو ادرك عمر بن الخطاب مثلي
وهو جالس لاقامه وقال مثلك لا يصلح ان يملي حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا جلس للعلم يجلس مرعوبا
خايفا ان لا يعمل بما علم وكانت السحابة تمر عليه فيسكت
حتى تمر ويقول اخاف ان يكون فيها حجارة ترجمنا بها
وضحك شخص مرة في حلقة الاعمش فاقامه وقال تطلب
العلم الذي كلفك الله بالعمل به وانت تضحك ثم هجره ثلاثة
اشهر وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول لولا اية
في كتاب الله تعالى ما حدثتكم ان الذين يكتمون ما انزلنا من

من البينات والهدى الاية ولما ترك سفيان الثوري التحديث
قال والدي في ذلك فقال والله لو علمت ان احدا منهم يطلب
العلم لله عز وجل لذهبت الى منزله وعلمته ولم احوجه
للمجي الي وقالوا مرة لسفيان بن عيينة الا تجلس تحدثنا
فقال والله ما اراكم اهلا لان احدثكم ولا ارى نفسي
اهلا ان تسمعوا مني وما مثلي ومثلكم الا كما قال القايل
افتضحوا فاصطلحوا وكان حاتم الاصم يقول لا تجلس
لتعليم العلم في المساجد الا جامع للدنيا او جاهل بما عليه
من الواجبات وكان عبد الله بن عباس مع جلالته اذا فرغ
من تفسيره للقران يقول اختموا مجلسنا بالاستغفار وكان
شداد ابن حكيم يقول من كانت فيه هذه الثلاث خصال
فليجلس للناس والا فليدع الجلوس ان يذكرهم بنعم الله تعالى
عليهم ليشكروه وبذنوبهم ليتوبوا منها وبعدوهم ابليس
ليحذروا منه وكان ابن وهب يقول سالت الامام مالكا
عن الراسخين في العلم من هم فقال من عملوا بعلمهم
وكان الامام مالك رضي الله عنه يقول ليس شي اعز من العلم

لان صاحبه يحكم علي الملوك وقيل لابن المبارك رضي الله عنه من الناس
عندك فقال هم العلماء العاملون المخلصون قيل فمن الملوك
قال الزهاد في الدنيا قيل فمن السفلة قال الذين ياكلون الدنيا بعلمهم
وعملهم ودينهم وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول العلماء
سرج الازمنة فكل عالم مصباح زمانه يستضيء به اهل عصره
ولولا العلماء لصار الناس كالبهايم وكان سفيان الثوري رضي الله عنه
يقول حياة العلم بالسوال والعمل به وموته بتركهما وكان عكرمة
رضي الله عنه يقول لا تعلموا العلم الا لمن يعطي ثمنه قالوا وما
ثمنه قال ان يضعه عند من يعمل به وكان سالم بن ابي الجعد
يقول اشتراني مولاي بثلاثمايه درهم فاشتغلت بالعلم فما مضي علي
سنة حتي جاءني امير المومنين زايرا فلم افتح له الباب وكان
الشعبي يقول من ادب العلماء اذا علموا ان يعملوا فاذا عملوا شغلوا
بذلك عن الناس فاذا شغلوا فقدوا واذا فقدوا طلبوا واذا
طلبوا هربوا خوفا علي دينهم من الفتن ثم يقول ورد في
الحديث اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه
وكان يقول ايضا ورد في الحديث انه سياتي علي الناس زمان

زمان يكون عبادهم جهالا وعلماؤهم فساقا وكان عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه يقول من افتي الناس في المشكلات من غير
تبصر وتامل فقد عرض نفسه لدخول النار وكان يقول من
افتي الناس في كل ما يسالونه فهو مجنون وكان الحسن البصري
رضي الله عنه يقول لا تكن ممن جمع علم العلماء ويجري في العلم
مجري السفهاء قال وبلغنا ان عيسي عليه الصلاة والسلام
كان يقول ما اكثر العلوم وليس كلها بنافع وما اكثر العلماء
وما اكثر العلماء وليس كلهم برشيد وكان ابراهيم بن عتبة يقول
اطول الناس ندما يوم القيمة عالم يتعاظم بعلمه علي الناس وكان
عمر رضي الله عنه يقول اخوف ما اخاف علي هذه الامة من عالم
باللسان جاهل بالقلب وكان سفيان الثوري رحمه الله
يقول يهتف العلم بالعمل فان اجابه والا ارتحل وكان عبد الله
بن المبارك رضي الله عنه يقول لا يزال المرء عالما ما دام يظن
ان في بلده من هو اعلم منه فاذا ظن انه صار اعلمهم فقد
جهل وكان الفضيل بن عياض يقول اني لابكي علي العالم
اذا رايت الدنيا تلعب به وكان يقول لو ان لاهل الجنة

والقراصبر علي الزهد في الدنيا ما تمندل بهم الناس واسوء تاه من
ان يقال فلان العالم او العابد قد قدم حاجا في نفقة فلان الفاجر
وكان يحيي بن معاذ يقول اذا طلب العالم الدنيا ذهب بهاوه
وكان الحسن البصري يقول عقوبة العلماء تكون بموت قلوبهم
وموت قلوبهم يكون بطلبهم الدنيا بعمل الاخرة فيتقربون بذلك
عند الامراء وكان سعيد بن المسيب يقول اذا رايتم العالم
يغشي ابواب الامراء فهو لص وكان الاوزاعي يقول
ما شيء ابغض الي الله من عالم يزور عاملا وكان مكحول
يقول من قرا القران وتفقه في الدين ثم مشي الي بيت امير
لغير ضرورة فقد خاض في جهنم بعدد خطاه وكان مالك
بن دينار يقول قرات في بعض الكتب المنزلة ان اهون
ما انا صانع بالعالم اذا طلب الدنيا بعلمه ان احرمه لذيذ
مناجاتي وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول اذا رايتم
العالم يحب الدنيا فاتهموه في دينه فان كل محب يخوض
فيما احب وكان الحسن البصري يقول واعجباه من السنة
تصف وقلوب تعرف واعمال تخالف وكان حاتم الاصم

الاصم رضي الله عنه يقول من اشقي الناس يوم القيمة عالم عمل
الناس بعلمه ولم يعمل هو به وكان ابراهيم التيمي رضي الله عنه
يقول ما عرضت قولي علي عملي الا ووجدت عملي مكذبا
لقولي وكان ابراهيم بن ادهم يقول لقد اعربنا في الكلام
فلم نلحن ولحنا في العمل فلم نعرب وكان الاوزاعي رضي الله
عنه يقول اذا جاء الاعراب في الالفاظ ذهب الخشوع من
القاري والسامع وكان سفيان الثوري يقول بلغنا ان
عيسي عليه الصلاة والسلام كان يقول مثل من تعلم العلم ولا يعمل
به كمثل امراة زنت سرا فجاها المخاض فافتضحت وكذلك
من لا يعمل بعلمه يفضحه الله يوم القيمة علي رؤوس الاشهاد وكان
الحسن البصري يقول كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول اذا جاء
الشيطان الي احدكم وهو يصلي فقال انك مرائي فليزدها
طولا وكان الفضيل بن عياض يقول العمل لاجل الناس ريا
وترك العمل لاجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك
الله منهما ومعني ترك العمل لاجل الناس شرك ان لا يحب ان
يعمل الا في محل يحمده الناس فيه فان لم يجد من يحمده ترك

العمل او كسل عنه وكان بشر الحافي يقول لا ينبغي لامثالنا ان يظهر
من اعماله الصالحة ذرة فكيف باعماله التي دخلها الرياء والاولى
بامثالنا الكتمان قال وقد بلغنا ان عيسى عليه الصلاة والسلام كان
يقول للحواريين اذا كان يوم صوم احدكم فليدهن راسه ولحيته
ويمسح شفتيه لئلا يرى الناس انه صايم وكان الفضيل
بن عياض يقول خير العلم والعمل ما خفي عن الناس وكان عكرمة
يقول ما رايت اقل عقلا ممن يعلم من نفسه السوء ويحب من الناس
ان يصفوه بالعلم والصلاح ولا بد لقلوب المؤمنين ان يطلع
على سوء سريرته ومثاله مثل من غرس شوكا وطلب ان تحمل له
رطب وكان قتادة يقول اذا راى احد العالم لم يعمل بعلمه يقول
الله عز وجل لملائكته انظروا الى هذا يستهزي بي ولم يخشى مني
وانا العظيم الجبار وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يضرب
بالدرة من يراه يطاطي رقبته في الصلاة ويقول له ويحك
انما الخشوع في القلب ومر ابو امامة على رجل ساجد وهو
يبكي فقال له نعم هذا لو كان في بيتك حيث لا يراك الناس
وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول من اراد ان ينظر الى

الى مراءي فلينظر الي وكان ابراهيم بن ادهم يقول مررت
على حجر مكتوب عليه اقلبني تعتبر فقلبته فاذا فيه مكتوب
انت بما تعلم لا تعمل فكيف تطلب الزيادة من العلم وكان
يوسف بن اسباط يقول اوحى الله تعالى الى نبي من الانبياء
قل لقومك يخفوا اعمالهم عن الخلق وانا اظهرها لهم
وكان مالك بن انس رحمه الله يقول لو احبوا ان يعرفوا بين
الناس ما عرفوا وكان ابو عبد الرحمن الزاهد في مناجاته يقول
من اسوا حالا مني عاملت عبادك في الظاهر بالامانة وعاملتك
بالسر بالخيانة وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول من يدلني
على عابد بكاء بالليل بسام بالنهار وانا ادعو له وكان ميمون
بن مهران يقول ان علانية بغير سريرة صالحة كالكنيف مزخرف
من خارجه وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول
لو صحت النية في العلم لم يكن عمل افضل منه ولكنهم تعلموه
لغير العمل به وجعلوه شبكة يصطادون الدنيا به ودخل
سفيان الثوري يوما على الفضيل فقال له عظني يا ابا علي
فقال له الفضيل ماذا اعظكم معاشر العلماء كنتم سرجا

يستضاء بكم في البلاد فصرتم ظلمة وكنتم نجوما يهتدى بكم
في ظلمات الجهل فصرتم حيرة يأتي احدكم الى هولاء الولاة
فيجلس على فرشهم وياكل من طعامهم ويقبل هداياهم ثم يدخل
بعد ذلك المسجد فيجلس فيه ثم يقول حدثنا فلان عن فلان
عن رسول الله والله ما هكذا يطلب العلم فبكى سفيان وخرج وكان
الفضيل بن عياض يقول اذا رايتم العالم او العابد ينشرح لذكره
بالصلاح عند الامراء وابناء الدنيا فاعلموا انه مرائي وكان
سفيان بن عيينة يقول اذا رايتم طالب العلم كلما ازداد علما كلما ازداد غب
في الدنيا وشهواتها فلا تعلموه فانكم تعينوه على دخول النار
بتعليمكم اياه وكان كعب الاحبار رضي الله عنه يقول سياتي
على الناس زمان يتعلم جهالهم العلم ثم يتغايرون به على القرب
من الامراء كما يتغاير الرجال على النساء فذلك حظهم من علمهم وكان
صالح المري رضي الله عنه يقول من ادعى الاخلاص في العلم فليعرض على
نفسه اذا وصفه الناس بالجهل والريا فان انشرح صدره
لذلك فهو صادق وان انقبض من ذلك فهو مرائي وكان
يقول احذروا عالم الدنيا ان تجالسوه فانه يفتنكم بزخرفة

بزخرفة كلامه ومدحه للعلم واهله من غير عمل به وكان
الفضيل بن عياض يقول من علامة المرائين بعلمهم ان يكون علمهم
كالجبال وعملهم به كالذر وكان يقول لو ان حامل العلم
عمل به لتجرع مرارته ولم يفرح به لانه كلما ازداد تكاليف علما ازداد صح
فلا ينبغي للعالم ان يفرح بعلمه الا بعد مجاوزة الصراط
وكان سفيان الثوري يقول اطلبوا العلم للعمل فان اكثر الناس
قد غلطوا في ذلك فظنوا النجاة بعلمهم من غير عمل به واين
الايات والاخبار الواردة في تعذيب من لم يعمل بعلمه وكان
ذو النون المصري يقول ادركنا الناس واحدهم كلما ازداد علما ازداد صح
زهدا في الدنيا وتقليلا من متاعها ونراهم اليوم كلما ازداد
احدهم علما كلما ازداد في الدنيا رغبة وكثرة لامتعتها من لباس
ومطعم ومنكح ومسكن ومركب وخادم ونحو ذلك وكان
سفيان الثوري يقول كيف يكون حامل القران عاملا
به وهو ينام الليل ويفطر النهار ويتناول الحرام والشبهات
وكان عمر بن عبد العزيز يقول لو ان هولاء القراء احياء
لوجدوا الم النار في بطونهم اذا اكلوا الحرام ولكنهم اموات

يرتعون في جيفة في النار وكان منصور بن المعتمر يقول
لعلماء زمانه لستم بعلماء وانما انتم متلذذون بالعلم يسمع احدكم
المسئلة ويحكيها للناس ولو انكم علمتم بعلمكم لتجرعتم المرارات
والغصص ولحثكم علمكم على التورع حتى لا يجد احدكم رغيفا يا كله
وكان الربيع بن خثيم يقول كيف يصح للعالم ان يرائي بعلمه
وهو يعرف ان تعلمه له لغير الله تعالى وذلك حابط من اصله
فكيف يرى نفسه على الناس بما هو حابط وكان الامام النووي
اذا دخل عليه امير على غفلة وهو يدرس العلم في المدرسة الاشرفية
او جامع بني اميه يتكدر لذلك فاذا بلغه ان احدا من الاكابر
قد عزم على زيارته في يوم درسه لا يدرس العلم ذلك اليوم
خوفا ان يراه ذلك الامير وهو في محل محفله ودرسه العظيم
ويقول ان من علامة المخلص ان يتكدر اذا اطلع الناس على محاسن
عمله كما يتكدر اذا اطلعوا عليه وهو يعصي ربه فان
فرح الناس بذلك معصية ورياء وربما كان الرياء اشد
من كثير من المعاصي وكان الحسن البصري يقول قبيح بالعالم
ان يشبع من الحلال في هذا الزمان فكيف بمن يشبع من الحرام

الحرام والله اني اود ان لو اكلت اكلة وصارت في بطني كالآجرة
فتكفيني حتى اموت فقد قيل انها تمكث في الماء اكثر من ثلاثمائة
سنة وكان يقول ورع العلماء انما يكون في ترك تناول
الشهوات اما المعاصي الظاهرة فتراهم يتركوها خوفا ان
تذهب عظمتهم من قلوب الناس وكان يقول بلغني انه
ياتي في آخر الزمان رجال يتعلمون العلم لغير الله كي لا يضيع
يكون عليهم تبعته يوم القيمة انتهى قلت ويؤيده حديث
ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر والله تعالى اعلم وكان
بكر بن عبد الله المزني رضي الله تعالى عنه يقول من علامة المرائي
بعلمه ان يرغب الناس في العلم ويذكر لهم ما فيه من الفضيلة ثم
اذا شاوره احد عن القراءة على احد من اقرانه لا يرغبه فيه كل ذلك
الترغيب وكان عبد الله بن المبارك يقول قد غلب على القراء في
هذا الزمان اكل الحرام والشهوات حتى غرقوا في شهوة بطونهم
وفروجهم واتخذوا علمهم شبكة يصطادون بها الدنيا وكان
الفضيل بن عياض يقول لولا نقص دخل على اهل القران والحديث
لكانوا خيار الناس ولكنهم اتخذوا علمهم حرفة ومعاشا

ولذلك هانوا في ملكوت السموات والارض وكان بشر الحافي
يقول من عقل العاقل ان لا يطلب زيادة العلم الا ان عمل بكلما علم
فيتعلم حينئذ العلم كي يعمل به وكان الشعبي يقول اطلبوا العلم
وانتم تبكون فانه كله حجة عليكم عند ربكم ولما ترك بشر الحافي
لاملاء الحديث قالوا له ما تقول لربك يوم القيمة فقال اقول
يرب قد امرتني فيه بالاخلاص ولم اجد عند نفسي اخلاصا وكان
سفيان الثوري يقول اذا رايتم طالب العلم يطلب الزيادة من العلم دون
العمل فلا تعلموه فان من لا يعمل بعلمه كشجرة الحنظل كلما ازداد ريا
بالماء كلما ازداد مرارة وكان يقول اذا رايتم طالب العلم يخلط في
مطعمه وملبسه وغيرهما ولا يتورع فكفوا عن تعليمه تخفيفا
للحجة عليه يوم القيمة وكان الحسن البصري يقول لو ان عبدا علم
العلم كله وعبد الله تعالى حتى صار كهذه السارية او الشن البالي
ثم انه لم يفتش ما يدخل جوفه احلال هو ام حرام ما تقبل الله منه
عبادة وكان بشر الحافي يقول والله لقد ادركنا اقواما كانوا
لا يعلمون احدا العلم حتى يروضون نفسه سنين كثيرة ويظهر لهم
صلاح نيته وكان عبد الرحمن بن القاسم يقول خدمت الامام

خدمت الامام مالكا رضي الله عنه عشرين سنة فكان ثمانية عشر منها
في تعليم الادب وسنتان منها في تعليم العلم فيا ليتني جعلت المدة
كلها في الادب وكان الامام مالك رضي الله عنه يقول
ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم ما نفع وعمل به صاحبه وقال
الامام الشافعي رضي الله عنه قال لي مالك رحمه الله يا محمد اجعل
ادبك دقيقا وعلمك ملحا وكان عبد الله بن مبارك يقول من حمل
القران ثم مال بقلبه الى الدنيا فقد اتخذ ايات الله هزوا ولعبا
وكان يقول ايضا اذا عصى حامل القران ربه ناداه القران من جوفه
والله ما لهذا حملت اين مواعظي وزواجري وكل حرف مني ينادبك
ويقول لا تعصي ربك وكان الامام احمد رضي الله عنه اذا راى الطالب
لا يقوم من الليل يكف عن تعليمه وبات عنده ابو عصمة ليلة
من الليالي فوضع الامام احمد ماء الوضوء ثم جاءه قبيل الفجر
فوجده نايما والماء بحاله فايقظه وقال له لم جيت فقال
اطلب الحديث فقال له كيف تطلب الحديث وليس لك تهجد في الليل
اذهب من حيث جيت وكان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه ينبغي للعالم بقوله
ان يكون له خبيئة من عمل فيما بينه وبين الله فان كل ما ظهر

للناس من علم او عمل قليل النفع في الاخرة قال وما رؤي احد بعد موته
وقال غفر الله لي الا قليلا انتهي وقد رؤي الامام ابو حنيفة بعد
وفاته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر الله تعالي لي فقيل له بالعلم
فقال هيهات ان للعلم شروطا وآفات قل من ينجو منها ورؤي
ابو القاسم الجنيد بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال طاحت
تلك الاشارات وفنيت تلك العبارات وما نفعنا الا ركعات
كنا نركعها قبل الفجر في السحر ورؤي ابو سهل الصعلوكي بعد موته فقيل
له ما صنع علمك فقال كلما كان من دقائق العلوم وجدته هباء منثورا
الا بعض مسايل سالني عنها العوام انتهي فقلت يا اخي نفسك في علمك
وعملك واياك علي نفسك ان رايت عندها رياء او سمعة كما نبهتك
عليه هولاء السادة من العلماء العاملين وعباد الله الصالحين والحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم زجرهم لاخيهم اذا خالط الامراء
وتردد الي ابوابهم لغير حاجة مصلحة له وقياما بالامر بالمعروف
وعملا بحديث ان في جهنم واديا يقال له هبهب اعده الله للجبارين
وللفقراء المداهنين الذين يدخلون علي امراء الجور وقال والي البصرة
يوما لمالك بن دينار تدري ما الذي اجراك علينا في اغلاظك القول

القول علينا وعدم قدرتنا علي مقابلتك قلة طمعك فيما بايدينا وزهدك
فيه وكان ابن السماك يقول دخلت علي محمد بن سليمن والي البصرة
فقال يا ابن السماك عظني فقلت له ان عليك وعلي من ولاك
مظالم العباد انما يصلح ان يسد بكم الجسور ودخل محمد بن واسع
علي قتيبة بن مسلم وعليه صوف فقال قتيبة ما الذي دعاك
الي لبس مدرعة الصوف فسكت محمد فقال اكلمك فلا تجيبني
فقال ان قلت زهدا زكيت نفسي وان قلت فقرا شكوت ربي
وكان الفضيل بن عياض يقول والله لو استاذن علي هرون الرشيد ما اذنت
له الا ان اغلب علي ذلك فكيف بمن يذهب هو اليهم من هولاء القراء
وجاء محمد بن ابرهيم والي مكة ليسلم علي سفيان الثوري في الطواف
فقال ما تريد بالسلام ان كنت تريد اني اعلم انك تطوف فقد
علمت اذهب لحاجتك وكان الفضيل بن عياض يقول لا يصلح
ان يدخل علي الامراء ويخالطهم الا مثل عمر بن الخطاب رضي الله تعالي
عنه واما امثالنا فلا يصلح له الدخول عليهم لعجزه عن مواجهتهم
بالنصح والانكار عليهم فيما يراه منهم من الجور والظلم والنفاق وفرش
الحرير وغير ذلك وقد ذكروا امرأة عند معاوية كلاما وكان

الاحنف بن قيس جالسًا فقال له معاوية ما تقول في هذا الكلام يا احنف
فسكت فقال له ما تتكلم فقال اني اخشى الله ان كذبت واخشاك
ان صدقت فرايت السكوت اولي وسياتي الكلام علي من يخالط
الامراء وياكل من طعامهم ويقبل هداياهم وغير ذلك مفرقا في الكتاب
في مواضع والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
عملهم علي ترك النفاق بحيث تتساوي سريرتهم وعلانيتهم
في الخير فلا يكون لاحدهم عمل يفتضح به في الدنيا والاخرة ومن
وصية ابي العباس الخضر عليه الصلاة والسلام لعمر بن عبد العزيز لما
اجتمع به في المدينة المشرفة وساله ان يوصيه بوصية فقال
اياك يا عمر ان تكون ولياً لله في العلانية وعدو الله في السر فان من لم
تتساوي سريرته وعلانيته فهو منافق والمنافقون في الدرك
الاسفل من النار فبكي عمر حتي بل لحيته وفي الحديث يخرج اخر
الزمان اقوام يختلون الدنيا بالدين يلبسون جلود الضان من اللين
السنتهم احلي من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله عز وجل
ابي يغترون ام علي يجترون في حلفت لابعثن علي اولئك فتنة
تدع الحليم فيهم حيران وكان المهلب ابن ابي صفرة يقول اني

اني لاكره للرجل ان يكون لسانه فضل علي فعله وكان عبد الواحد
بن زيد يقول ما بلغ الحسن البصري الي ما بلغ الا لكونه كان اذا امر الناس
بشيء يكون اسبقهم اليه واذا نهاهم عنه كان ابعدهم منه وكانوا
يقولون ما راينا احدا سريرته اشبه بعلانيته من الحسن البصري
وكان معاوية بن قرة يقول بكاء القلب خير من بكاء العين وكان
يحي ابن معاذ يقول القلوب اوعية ومغارفها السنتها وكان
يقول كونوا عبيدًا بافعالكم كما انتم عبيد باقوالكم وكان مروان
بن محمد يقول ما وصف لي رجل قط الا وجدته دون ما وصفوه
الا وكيع رحمه الله فاني وجدته فوق ما وصفوه وكان عتبة
بن عبد الغفار يقول اذا وافقت سريرة العبد علانيته قال الله
لملئكته هذا عبدي حقا وكان الانطاكي يقول افضل الاعمال
ترك المعاصي الباطنة قيل له لم ذا فقال لان الباطنة اذا
تركت كان صاحبها للظاهرة اترك وكان يقول من كانت سريرته
افضل من علانيته فذلك الفضل ومن كانت علانيته افضل من سريرته
فذلك الجور وكان يوسف بن اسباط يقول اوحي الله تعالي
الي نبي من الانبياء قل لقومك يخفوا الي اعمالهم وعلي ان اظهرها
لهم وقد حرم مثل ذلك في الخلق قبله وكان ابو عبد الرحمن الزاهد

[illegible] افضل [illegible] ومن تساوت سريرته وعلانيته [illegible] ومن كانت علانيته افضل [illegible]

يقول في مناجاته يا ويحي عاملت الناس بالامانة وعاملت ربي
بالخيانة فليتني عكست ثم يبكي وكان مالك بن دينار يقول
من امر الناس بشيء لم يبلغه حاله فهو منافق الا ان يساله احد
عن حكمه وكان يقول اياك ان تكون في النهار ابا عبد الله الصالح
وفي الليل شيطانا طالح وتقدم عن ابراهيم التيمي انه كان يقول
ما عرضت علي عملي الا وجدت نفسي غير عامل بما علمت وكان الزبير بن العوام
رضي الله عنه يقول اجعلوا لكم خبية من العمل الصالح كما ان لكم خبية
من العمل السيء وتقدم قول معاوية بن قرة من يدلني على رجل
يبكي بالليل ويتبسم بالنهار اي ان ذلك لقليل وكان ابو مسلم الخولاني
يقول من نعمة الله علي اني منذ ثلثين سنة ما فعلت شيا يستحيي منه ،
الا قربني من عيالي وكان السمرقندي اذا مدحه الناس يقول والله
ما مثلي ومثلكم الا كمثل جارية ذهبت بكارتها بالفجور واهلها لا يعلمون
فهم يفرحون بها ليلة الزفاف وهي حزينة مغمومة خوف الفضيحة
وكان ابو امامة يعيب على الرجل بكاءه في المسجد بحضرة الناس وكان
ميمون بن مهران يقول علانية بغير سريرة صالحة ككنيف مرخم
من ظاهره ومن داخله النتن ومن افتخر بما لم يصبه كذبه كيسه

كيسه وكان يحيى بن معاذ يقول من اراد ان يعده الناس
من الصالحين بالقول فقط دون موافقتهم في الافعال فهو كمن
دخل وليمة الملك بقوم خاصين بغير اذن وكان يقول
من اكتفى بالقول دون العمل جازاه الله بالوعد دون العطا عقوبة
له وكان بلال بن سعد يقول اذا ادعى الفقير الزهد بغير حق
رقص الشيطان حوله يضحك عليه ويسخر به وكان عبد الله بن عمر يقول
لا يجد عبد صريح الايمان بان الله يراه حتى لا يعمل سرا ما يفتضح
به غدا وكان مالك بن دينار يقول لو علمتم ما اغلق عليه بابي
دونكم ما جلس احدكم حولي **قلت** هذا من باب الهضم لنفسه
والاتهام لها وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول قد غلب
على القراء في هذا الزمان الرياء يظهرون للناس النسك والعبادة
وباطنهم مشغول بالحسد والغل والشحنا لبعضهم فاذا كانت
لكم حاجة عند قاري فلا تستشفعوا عنده بقاري مثله يقسو قلبه
عليكم ولكن تشفعوا عنده باحد من الاغنياء فانه اقضى لحاجتكم
انتهى وسياتي الكلام على هذا الخلق في مواضع من هذا الكتاب
ففتش نفسك يا اخي هل تساوت سريرتك وعلانيتك ام لا

واكثر من الاستغفار فان من اظهر للناس خلاف ما في باطنه فهو
منافق يحشر مع المنافقين فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم كثرة الصبر على جور الحكام وشهودهم أن ما جاروا
به عليهم دون ما كانوا يستحقونه بذنوبهم وكان الموبذان يقول
اذا لم تتساو سريرة الناس وعلانيتهم فلا يستغربوا ما يحل بهم من
انواع البلايا والآفات وكان عمر بن عبد العزيز يقول كان الحجاج
الثقفي بلاء من الله وافق خطيئة وكان الامام ابو حنيفة
رحمه الله يقول اذا ابتليت بسلطان جاير فخرقت دينك بسببه
فرقعه بكثرة الاستغفار لك وله وكتب اخ لمحمد بن يوسف
يشكو اليه من جور الولاة في بلاده فكتب اليه محمد بن يوسف قد بلغني
كتابك ولا يخفى عن علمك يا اخي انه ليس لمن عمل بالمعصية ان ينكر
وقوع العقوبة وما ارى ما انتم فيه الا من شوم الذنوب والسلام
وحبس الرشيد رجلا ظلما فكتب الرجل اليه اعلم يا امير المؤمنين
انه ما من يوم يمضي من حبسي وبوسي الا ويمضي من عمرك ونعمك
مثله والامر قريب والحاكم بيني وبينك الله فخلى سبيله وجاءوا
بمال من السلطان لابراهيم بن ادهم ليفرقه على الفقراء الذين يعرفهم

يعرفهم فرده وقال اذا حاسب الله تعالى الظالم يوم القيمة
على ما اكتسبه من المال يقول اعطيته لابراهيم فيرجع الظالم على
يوم القيمة ولكن من جمعه فهو اولى بتفرقته وكان مالك
بن دينار يقول مكتوب في التورية قال الله عز وجل قلوب الملوك
بيدي فمن اطاعني جعلتهم عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة
فلا تشغلوا انفسكم بسب الملوك وتوبوا الي اعطفهم عليكم
وكان عبد الملك بن مروان يقول لرعيته انصفونا معشر الرعية
تطلبون منا ان نسير فيكم سيرة ابي بكر وعمر ولا تسيرون بسيرة
رعيتهما فنسال الله ان يعين كل واحد منا على صاحبه وكان ابن السماك
يقول كما ابتليتم بالاعمال التي لا ترضي ربكم وقلتم ان الله تعالى قدر
ذلك فاقيموا العذر لولاتكم فان الله هو المقدر عليهم ما ظلموكم به
فكما تقيموا العذر لانفسكم باطنا كذلك ينبغي لكم ان تقيموا العذر
لهم فان احدهم يود انه لم يظلم احدا منكم ولكن اعمالكم هي
السبب في ظلمكم قال ولما افضت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز بكى
ثم خير نساءه وجواريه وقال قد اتاني امر شغلني عنكن فلا
اتفرغ لكن حتى يفرغ الناس من الحساب يوم القيمة فبكى اهله

حتى ظن جيرانهم انه مات لهم ميت وكان سفيان الثوري يقول
ادركنا العلماء وهم يرون جلوسهم في بيوتهم افضل فصاروا اليوم وزراء
الامراء وقهارمة الظلمة وسئل عطاء ابن ابي رباح عن شخص يكتب
بقلمه عند الامراء لا يجاوز ما جعلوه له من الرزق فقال اري ان يترك
ذلك اما سمع قول موسى عليه الصلاة والسلام رب بما انعمت علي
فلن اكون ظهيرا للمجرمين وكان وهب ابن منبه يقول اذا هم
الوالي بالجور ادخل الله النقص في اهل مملكته حتى في الاسواق
والارزاق والزرع والثمار والضروع وفي كل شيء وكان ابو ذر يقول
سياتي على الناس زمان يكون اعطيتهم من الولاة اثمان دينهم
وكان سفيان الثوري يقول من تبسم في وجه ظالم او وسع له في المجلس
او اخذ من عطايه فقد نقض عرى الاسلام وكتب من جملة اعوان
الظلمة والمراد هنا بعرى الاسلام مخالفة قواعد السلف
الصالح وكان طاوس يكثر الجلوس في بيته فقيل له في ذلك فقال
انما جلست في بيتي لحيف الايمة وفساد الرعية وذهاب السنه
وكان يقول من فرق بين ولده والبعيد في اقامة الحدود فهو جاير
وكان ميمون ابن مهران يقول لم يكن احد احب الي من عمر بن عبد العزيز

عبد العزيز ولان اراه ميتا احب الي من ان اراه ولي عملا وكان
مالك بن دينار يقول اذا سمعت الامير بعد العزل فاعلموا انه خان
رعيته وخان ربه ودخل ابو العالية على الخليفة فقال له احذر
دعوة المظلوم فان الله لا يردها ولو من كافر انتهى وتامل
يا اخي في نفسك هل وفيت حق رعيتك في ذاتك او حق
جوارحك بحيث استعملتها في مرضات الله ومنعتها من معاصيه
ام غششت نفسك وجوارحك فان كل راع مسئول عن رعيته
واياك والدخول على الامراء ولو بقصد انك تامرهم وتنهاهم
فان ذلك لا يتم لك معهم والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
غيرتهم لله اذا انتهكت حرمات الله نصرة لشريعة نبيهم صلى الله عليه وسلم
فلا يفعلون فعلا ولا يسمحون لاحد الا ان راعوا رضى الله تعالى فيه
فلا يحبون احدا ولا يبغضون احدا لعلة دنيوية وقد ثبت
في الحديث الحب في الله والبغض في الله من اوثق عرى الايمان
فلو عبد العبد ربه كعبادة الثقلين طلبا للثواب وهو غافل
عن كون ذلك من مرضات الله فهو خارج عن طريق القوم
وقد اوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام هل عملت لي

عملاً فقال نعم يا رب صليت وصمت وتصدقت وذكر اشيأ
فقال الله عز وجل هذا لك ولكن هل واليت لاجلي وليا
او عاديت لاجلي عدوا فعند ذلك علم موسى ان من افضل
الاعمال الحب في الله والبغض في الله وكان علي بن الحسين
رضي الله عنه يقول لا يصطحب اثنان على غير طاعة الله الا
ويتفرقا على غير طاعة الله وكان يوسف بن اسباط يقول
اذا دخلتم على الولاة فلا تخصوهم بالدعاء فانهم حاربوا الله
ورسوله ولكن ادعوا للمسلمين فان كانوا منهم لحقتهم الدعوة
وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول لا تسأل اخاك
عن مودته لك ولكن انظر الى ما في نفسك له فان ما عنده
مثل الذي عندك على حد سواء وكان سفيان الثوري رضي الله عنه
يقول اذا احدث الرجل حدثا ولم يبغضه من زعم انه اخوه
فمحبته لغير الله اذ لو كانت لله لغضب على من عصاه وكان
ابو هريرة رضي الله عنه يقول يؤتى بالعبد يوم القيمة فيوقف
بين يدي الله عز وجل فيقول الله عز وجل له هل احببت لي
وليا حتى احبك له فاحبوا يا اخواني الصالحين واتخذوا عندهم

ايادي فان لهم دولة يوم القيمة وكان الحسن البصري يقول
مصارمة الفاسق قربة الى الله عز وجل قلت ومراده بمصا رمة
الفاسق بالقلب اما في الظاهر فلا تنبغي مصارمة لاجل تقويم عوجه
وتبغيضه في صفات الفسق فان الفاسق ضالة كل داع الى الله عز وجل
فليفهم وسئل مرة هل يعزى الفاسق اذا مات له ميت
قال لا وكان الفضيل بن عياض يذكر ابا بكر وعمر ويبكي ويترحم
على معاوية ويقول انه كان من اكابر العلماء ولكنه ابتلي بحب الدنيا
قلت الذي ينبغي حمل حبه للدنيا على انه يحبها لعمل الاخرة
كما عليه الصالح بل هو اولي بقصد ذلك من الاولياء والله اعلم
لانه صحابي وكان الحسن البصري رحمه الله يقول من ادعى
انه يحب عبد الله ولم يبغضه اذا عصى الله فقد كذب في دعواه
انه يحب لله وكان محمد بن الحنفية رضي الله عنه يقول من احب
رجلا من اهل النار لخير ظهر منه اجره الله على ذلك ومن
ابغض رجلا من اهل الجنة لجور ظهر منه اجره الله على بغضه
اياه وكان مالك بن دينار لا يطرد الكلب اذا جلس بحذائه
ويقول هو خير من قرين السوء وكان يقول كفى بالرجل

شران لايكون صالحا ويقع في الصالحين وكان احمد بن
حرب يقول ليس شيء انفع لقلب الانسان من مخالطة
الصالحين والنظر الي افعالهم وليس شيء اضر علي القلب
من مخالطة الفاسقين والنظر الي افعالهم وكان يحي
بن معاذ رضي الله عنه يقول ولي الله ريحان في الارض
فاذا شمه المريدون ووصلت رائحته الي قلوبهم ..
اشتاقوا الي ربهم انتهي فتامل يا اخي حالك هل احببت
احدا لله وابغضته كذلك لله خالصا ام ابغضت بالهوي
واحببت بالهوي واستغفر ربك وتب اليه والحمد لله رب العالمين.
ومن اخلاقهم قلة الضحك وعدم الفرح بشيء من الدنيا
بل ينقبضون لكل شيء حصل لهم من ملابسها ومراكبها ومناكحها
ومناصبها عكس ما عليه ابناء الدنيا كل ذلك خوفا ان يكون
ذلك من جملة ما عجل لهم من نعيم الاخرة وكيف يفرح من هو
في السجن محبوس عن لقاء الله عز وجل فكما يحزن المحبوس
عن داره وعياله واولاده ويتكدر كذلك يحزن اولياء الله
عز وجل علي طول عمرهم وسجنهم في هذه الدار وفي الحديث

ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان يقول والذي
نفسي بيده لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
ولما تلذذتم بالنساء علي الفرش ولخرجتم الي الصعدات
تجارون الي الله عز وجل وكان عبد الله بن مسعود يقول
عجبت من ضاحك ومن ورايه النار ومن مسرور
ومن ورايه الموت وكان الحسن البصري رضي الله عنه لا يراه
احد الا ظن انه قريب عهد بمصيبة لما به من الخوف
والحزن وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول
رب ضاحك واكفانه قد خرجت من عند القصار وكان
عبد الله بن مرزوق رضي الله عنه يقول من ادعي ان الذنوب
غمته واحزنته وجمع في ادامه بين عسل وسمن فهو
كاذب وكان الاوزاعي يقول في قوله تعالي لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها الصغيرة هي التبسم في
هذه الدار والكبيرة هي القهقهة فيها ولعل
مراده بالتبسم الضحك وهو ان يضحك بصوت يسمعه
من في مجلسه اذ التبسم كان ضحكه صلي الله عليه وسلم ..

وكان ثابت البناني يقول ما ضحك مومن قط الا وهو في غفلة
عن الموت وكان عامر بن عبد قيس يقول اكثر الناس ضحكا في الدنيا
اكثرهم بكاء في النار ومكث سعيد بن عبد العزيز لم يضحك
منذ اربعين سنة حتى مات وكذلك غزوان الرقاشي وكان
انس ابن مالك رضي الله عنه يقول مع كل ضحاك في مجلس شيطان
ومرت معاذة العدوية على شباب يضحكون وعليهم لباس الصوف
فقالت سبحان الله لباس الصالحين وضحك الغافلين وكان
وهيب بن الورد رضي الله عنه يقول الضحك الذي لا اسراف فيه
هو الذي يظهر به السن ولا يسمع له صوت واللباس الذي لا اسراف
فيه هو ما وارى العورة او وقاك من الحر والبرد والطعام
الذي لا اسراف فيه هو ما سد الجوع وكان دون الشبع وكان
عون بن ابي رزين يقول صحبت عطا السلمي رحمه الله خمسين
سنة فما رايته ضاحكا وكان ابن ابي دواد يقول لما ظهر
المزح في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله عز وجل
المر يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فتركوا المزح
وخشعوا والاثار في ذلك كثيرة مشهورة في كتب الرقايق

وما تميز اهل الله عز وجل عن غيرهم الا باقبالهم على الاخرة واعمالها
والتهيىء لاهوالها وغير ذلك من احوالها فتامل يا اخي
في نفسك وما انت منطوٍ عليه من الغفلة والسهو عما يقربك
الى الله تعالى واكثر من الاستغفار في الليل والنهار والحمد لله
رب العالمين ومن اخلاقهم تمني الموت اذا خافوا على انفسهم
الوقوع فيما يسخط الله عز وجل عليهم وذلك بامارات تظهر لهم
من انفسهم هي كالمقدمات للمعاصي والقراين معدودة من الادلة
في مواضع وقد كان عابس الغفاري رضي الله عنه يقول ايام
الطاعون يا طاعون خذني ثلاث مرات فقال له ابن عم له
كيف تقول ذلك وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا يتمنى احدكم الموت فانه انقطاع لعمله فقال نعم سمعته
يقول ذلك ولكني اخاف اشياء سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يتخوفهن
على امته امارة السفهاء وكثرة الشرط وبيع الحكم وقطيعة الرحم
والاستخفاف بالدم ونشوا يتخذون القران مزامير يقدمون
احدهم ليس بافضلهم في الدين ولكن يقدمون ليغنيهم غناء
انتهى وكذلك تمنى ابو بكر رضي الله عنه الموت فقيل له في ذلك

فقال اخاف اذا ادركت زمانا ابو بكر رضي الله عنه عند الموت لا امر فيه بالمعروف
ولا نهي فيه عن المنكر وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول ليأتين علي
الناس زمانا يكون الموت فيه احب الي العلماء من الذهب الاحمر وحتي ياتي
الرجل قبر اخيه فيقول ليتني كنت مكانك وكان يحي بن معاذ رضي
الله عنه يقول من اطاع ربه لم يتمن الموت وكان عمر بن عبد العزيز اذا
راي احدا فيه خير قال له ادع لي بالموت وكان ابو الدرداء يقول
ما من مومن ولا كافر الا والموت خير له فان الله تعالي يقول وما
عند الله خير للابرار وقال انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين
وكان سفيان الثوري يقول ادركت مثل نحنا وهم يتمنون الموت
فكنت اتعجب منهم حتي مرت الان اتعجب ممن لا يحب الموت وكان عبد الله
بن مسعود يقول ذهب صفو الدنيا وبقي كدرها فالموت اليوم تحفة لكل مسلم
وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يقول ما احب ان يخفف علي الموت
لانه آخر شي يوجر عليه المومن وكان ابو الدرداء يقول ما اهدي
الي اخ هدية هي احب الي من السلام ولا بلغني عنه خير قط احب
الي من موته وكان عطا السلمي رضي الله عنه يتمني الموت فقال
له عطا الازرق كيف تتمن ما نهي النبي صلي الله عليه وسلم عنه فقال

عطا

عطا انما يريد الحياة من يزداد كل يوم خيرا واما مثلي ومثلك فما نرجو
بالحياة وكان ابو عتبة الخولاني يقول كان من صفة اصحاب
رسول الله صلي الله عليه وسلم ان لقاء الله احب اليهم من الشهد ولم
يكونوا يخافوا عدوا من الدنيا بل كانوا واثقين برزق الله تعالي
وكانوا يحبون الموت اكثر مما يحب احدكم الصحة وكان
ابن المبارك يقول قلت لسهل التستري اتريد ان تموت غدا فقال
لا ولكن الساعة وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول ادركنا
الناس وهم يخافون من الامراض والبلايا خوفا علي انفسهم
ان يقعوا في كراهته قضاء الله عليهم وكان يقول كثيرا
انما اخاف الرجال من البلا لما فيه فوالله ما ادري ماذا يقع مني
اذا ابتليت فلعلي اكفر ولا اشعر وكان يقول قال لقمن لابنه
يوما يا بني حملت الصخر والحديد فلم ار شيا اثقل من الدين واكلت
الطيبات وعانقت الحسان فلم ار شيا الذ من العافية وذقت
المرارات كلها فلم اذق شيا امر من الحاجة الي الناس وكان
الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول ابكوا علي اهل البلاء وان
كان جرمكم اكبر من جرمهم فيحتمل انكم تعاقبوا علي ذنوبكم كما

عوقبوا او اشد وكان كثيرا ما يبعث الي اهل السجن بما عنده
من الطعام والدراهم ويقول انهم مساكين وكان سهل
التستري رضي الله عنه يقول من اعظم ما يبتلي به العبد الفراغ
من اعمال الدنيا والاخرة ولكن لا يشعر به انه بلاء الا القليل ولكن
من الناس وكان مسلم بن قتيبة يقول من اعظم المروة الصبر
علي اذي الرجال وكان يقول ادركنا الناس وهم يعدون
الامارة اعظم بلاء ونراهم اليوم يطلبونها وكانوا اذا تولي صديقهم
الامارة يقولون اللهم انسه ذكرنا حتي يصير لا يعرفنا ولا نعرفه
وكان يحي بن الحسين رضي الله عنه يقول من طلب السلامة احتمل
الملامة وكان يقول البلاء كله ينشا من العافيه ولو ان فرعون
اصابه المرض ما قال انا ربكم الاعلي وسمعت سيدي عليا
الخواص رحمه الله تعالي يقول من اعظم البلاء وقوع العبد في الريا
بعلمه وعمله ولكن لا يشعر بذلك الا العلماء العاملون فاعلم
ذلك يا اخي وفتش نفسك واياك ان تقول كما قال بعض المحبين
حين ابتلي اللهم ان كان في هذا رضاك فزدني فان رجال
البلاء انما هم الانبيا عليهم الصلاة والسلام وكان بالامام

الشافعي البواسير فكانت تنضح دما ليلا ونهارا حتي كان يجلس
للحديث والطشت تحته يقطر فيه الدم فقال يوما اللهم ان
كان في هذا رضاك فزدني منه فسمعه شيخه مسلم بن خالد
الزنجي فقال مه يا محمد سل الله العافية فاني وانت لسنا من رجال
البلاء وقد كان ابو بكر الصديق يقول في خطبته ايها الناس
سلوا الله العفو والعافية فان المومن لم يعط بعد الاسلام افضل
من العفو والعافية وسياتي بسط الكلام علي هذا الخلق مفرقا
في الكتاب ان شاء الله تعالي والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم كثرة خوفهم من الله تعالي حال بدايتهم
لكن في حال بدايتهم من الذنوب وخوف العذاب وفي حال نهايتهم
خوف الاجلال والتعظيم ومن لازم خوفهم الدايم ضرورة
حال بدايتهم وحال نهايتهم وفي الحديث ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم قال يا صفية عمة رسول الله ويا فاطمة بنت محمد
انقذا انفسكما من النار فاني لا اغني عنكما من الله شيا وفي
الحديث البر لا يبلي والذنب لا ينسي والديان لا يفني فكن كما
شئت كما تدين تدان وكان ابو سعيد الخدري رضي الله عنه

يقول اربع اذا افرط فيها الرجل اهلكته واستهونه كثرة الجماع والصيد
والقمار والذنوب وكان ابو تراب النخشبي رضي الله عنه يقول
اذا اجمع الرجل علي ترك الذنوب اتته الامداد من الله من كل
جانب وكان يقول من علامة سواد القلب ثلاث ان لا يجد
للذنوب مفرغا ولا للطاعة موقعا ولا للموعظة منجعا وكان
ابو محمد المروزي رحمه الله يقول انما شقي ابليس بخمس خصال
لانه لم يقر بذنبه ولم يندم عليه ولم يلم نفسه ولم يبادر
الي التوبة وقنط من رحمة الله وعكس ذلك آدم عليه الصلاة
والسلام فانه سعد بخمس أقر بذنبه وندم عليه ولام نفسه
وبادر الي التوبة ولم يقنط من رحمة الله عز وجل وكان حاتم الاصم
رحمه الله يقول اذا عصيت ربك فبادر الي التوبة والندم ولا تعتذر
للناس فان اعتذارك اليهم اعظم من الوزر الذي في معصيتك
وكان ابراهيم بن ادهم يقول لأن ادخل النار وقد اطعت الله
احب الي من ان ادخل الجنة وقد عصيت الله وكان الاوزاعي
يقول لمن راه من قرابة رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يغرنكم قرابتكم
من رسول الله صلي الله عليه وسلم مع مخالفتكم لهديه وامره فانه

قال

قال لابنته فاطمة انقذي نفسك من النار فاني لا اغني عنك
من الله شيا وكان احمد بن حرب يقول العريان للمذنب ان يتوب
فان ذنبه في الديوان مكتوب وهو غدا في قبره مكروب
وبه الي النار مسحوب وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول
لا ينبغي لعاقل ان يوذي محبوبه فقيل وكيف ذلك قال يوذي
الرجل نفسه بعصيان ربه وكان جعفر بن محمد يقول من اخرجه
الله من ذل المعصية اغناه بلا مال واعزه بلا عشيرة وآنسه بلا
بشر وكان ابن عباس رضي الله عنه يقول قلة العمل الصالح
مع قلة الذنوب احب الي الله من كثرة العمل الصالح مع كثرة الذنوب
وكان يحيي بن معاذ يقول رضي الله عنه يقول علي قدر الخروج
من الذنوب تكون الافاقة للقلوب وكان الحسن البصري رضي الله عنه
يقول من علامة من غرق في الذنوب عدم انشراح قلبه لصيام
النهار وقيام الليل وكان محمد بن واسع يقول لاصحابه قد
غرقنا في الذنوب ولو ان احدكم يجد مني ريح الذنوب
لما استطاع ان يجلس الي من نتن ريحي وكان الحسن البصري
رضي الله عنه يقول مساكين قتلة الحسين لو دخلوا الجنة بفضل

الله كيف يتجرأ احد منهم ان يمر بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد قتلوا
ولده ووالله لو ان لي مدخلا في قتله وخيرت بين الجنة والنار
لاخترت دخول النار خوفا ان ينظر الي النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة
نظرة غضب توذيني وتوذيه وكان ابن السماك يقول لو لم يكن
في الطاعة الا ظهور نور الوجه وبهاوه والمحبة في
القلوب والقوة في الجوارح والامن في النفس والتجوز للشهادة
علي الناس لكان في ذلك كفاية في ترك الذنوب ولو لم يكن
في المعصية الا النكاية في الوجه والظلمة في القلب واللعنة
في الذكر والاسقاط للشهادة والخوف علي النفس لكان في ذلك
كفاية فجعل الله لكل من الطايع والعاصي امارات ليفرح الطايع
ويحزن العاصي ولعل المراد باللعن المذكور السبب له حال
التعيين او دخوله في عموم العصاة اذ اللعن لمعين لا يجوز
الا بنص وكان عطا رضي الله عنه يقول في قوله تعالى ومن يعظم
حرمات الله فهو خير له عند ربه حرمات الله تعالى هي المعاصي
يعظمها حتى لا يقع فيها وكان كعب الاحبار رضي الله عنه يقول
في قوله تعالى ان ابرهيم لاواه حليم قال كان يقول اوه قبل

الوقوع

الوقوع في النار اوه قبل ان لا ينفع اوه وكان الحسن البصري
يقول ابى الله الا ان يذل من عصاه في الدنيا والاخرة بين
الناس وما اذنب عبد في الليل الا واصبح ومذلته علي وجهه
وكان الفضيل بن عياض يقول في قوله تعالى لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة الا احصيها ضجوا من الصغاير قبل الكباير وكان
العوام بن حوشب رضي الله تعالى عنه يقول اربع بعد الذنب شر من الذنب
الاستصغار والاغترار بحلم الله والاصرار والاستبشار بالمغفرة
اذا عمل بعده طاعة فقد لا يغفر الله بتلك الطاعة وكان
ابن عباس رضي الله عنهما يقول من اطاع الله فقد ذكره وان قلت
صلاته وصيامه وتلاوته للقران ومن عصاه فقد نسيه
وكان يقول من علامة العلماء العاملين ان لا يوجد احدهم
الا في عمل صالح وسال ابو نواس الشاعر سفيان بن عيينة
رضي الله عنه كيف يكتب الملكان ما هم به العبد ولم يعمل به
فقال الملكان لا يعلمان الغيب ولكن اذا هم العبد بحسنة
فاح منه رايحة المسك فيعلمان انه قد هم بالحسنة
واذا هم بسيئة فاح منه رايحة النتن فيعلمان انه هم

بالسيئة ولعل المراد بالهم هنا هو العزم المصمم ليوافق الاحاديث
والقواعد الشرعية وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يقول
ان الله امر بالطاعة واعان عليها ولم يجعل في تركها عذرا
ونهي عن المعصية ولم يجعل لمن فعلها حجة ولو اراد تعالى
ان لا يعصي في الارض اصلا لما كان خلق ابليس فانه راس الخطيئة
وكان ابو سليمن الداراني رحمه الله يقول ما احب المتقون
البقا في هذه الدار الا ليطيعوه فيها لا غير وكان يقول
ادخلهم الله الجنة قبل ان يطيعوه وقدر عليهم المعصية قبل
ان يعصوه لما سبق في علمه تعالى وكان الربيع بن خيثم اذا ضحي
في العيد الاكبر يقول وعزتك وجلالك لو علمت رضاك في ذبح
نفسي لذبحتها لك وكان بشر الحافي رضي الله عنه يقول ادركنا
الناس ولهم اعمال صالحة كالجبال ومع ذلك كانوا لا يغترون
وانتم لا اعمال لكم ومع ذلك تغترون والله ان اقوالنا
اقوال الزاهدين واعمالنا اعمال الجبابرة والمنافقين
وكان يقول اذا عصيت ربك ليلا واصبحت فرايت نعمته
سابغة عليك فاحذره فان ذلك استدراج وكان يقول

ادركنا السلف الصالح وهم يستعظمون صغار الذنوب اعظم مما
تستعظمون انتم كبارها وقد مكث كهمش بن الحسن اربعين
سنة يبكي على غسله يده بتراب جاره بغير اذنه وربما كان
احدكم يظن ان الله تعالى غفر له ذنبه حين تقادم عهده وذلك
غرور وقد اوحي الله تعالى الي داود عليه الصلاة والسلام
يا داود قل لبني اسرايل باي طريق وصل اليكم اني قد غفرت
لاحدكم ذنبه حتى يترك الندم عليه وعزتي وجلالي
لاوقفن كل مذنب علي ذنبه يوم القيمة انتهي قلت ولعل
ذلك المعني وقوف العبد عليها ليريه تعالي فضله عليه ولا يلزم من
عدم المغفرة والله تعالي اعلم وقال يزيد الحميري قلت لراهب
لم آثرتم لبس السواد علي البياض فقال لانه شعار اهل المصايب
ونحن اهل ذنوب وهي اعظم المصايب ومر عتبة الغلام
علي مكان فارتعد ورشح عرقا فقالوا له في ذلك فقال انه
مكان عصيت الله فيه وانا صغير وحج مالك بن دينار
ماشيا من البصرة فقالوا له الا تركب فقال اما يرضي العبد الآبق
العاصي ان ياتي الي صلح مولاه الا راكبا والله لو اني اتيت

مكة على الجمر لكان ذلك قليلا فاعلم ذلك يا اخي وتامل فيه واياك
ان تتهاون بالاستغفار اذا تقادم عهد الذنب فانك من المعصية
على يقين ومن المغفرة على شك والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم كثرة الخوف من الله تعالى ان يعذبهم على ما جنوه
من مظالم نفوسهم ومظالم العباد ولو عود خلال للاسنان
او ابرة يخيطون بها لاسيما ان كان احدهم يستقل اعماله
الصالحة في عينه فانه يشتد خوفه وكربه لعدم ان يكون
معه شيء من الحسنات يعطي منه الخصوم يوم القيمة وربما
شح احد المظلومين يوم القيمة فلم يرض بجميع اعمال الظالم
الصالحة في مظلمة واحدة من مال او عرض او لطمة كما سياتي
في خلق ترك الغيبة ان شاء الله تعالى وفي الحديث ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اتدرون من المفلس من امتي يوم القيمة
فقالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم المفلس من ياتي يوم القيمة بصيام وصلاة وزكاة
وحج وياتي وقد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا
وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطي هذا من حسناته وهذا

من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من
خطاياهم فطرح عليه ثم قذف في النار وكان عبد الله بن
انيس رضي الله عنه يقول ينادي رب العزة يوم القيمة انا
الملك الديان لا ينبغي لاحد من اهل النار ان يدخل النار
ولا ينبغي لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة ولاحد عنده
مظلمة حتى اقتص له منه وكان وهب بن منبه يقول
تاب شاب من بني اسرايل عن جميع المعاصي ثم صار يتعبد
فعبد الله تعالى سبعين سنة لا يفطر ولا ينام ولا يستظل
بظل ولا ياكل سمينا فلما مات رُئي بعد موته فقيل له ما
فعل الله بك فقال حاسبني ثم غفر لي كل ذنب الا عودا
من خلال تخللت به اسناني بغير اذن صاحبه فانا محبوس
عن الجنة الى وقتي هذا قلت ويؤيد ذلك حديث ان الله
تعالى اخفى ثلاثا في ثلاث اخفى رضاه في طاعته واخفى
سخطه في معصيته واخفى اولياءه في خلقه عباده
الحديث فربما علق الحق سبحانه سخطه على عبده وقوعه
في ذنب صغير في عينه كاخذه الخلال المذكور لاسنانه

او غسله يده بتراب جاره بغير اذنه والله تعالى اعلم وكان الحارث
المحاسبي رضي الله تعالى عنه يقول تاب كيال عن الكيل واقبل
على عبادة ربه فلما مات راه بعض اصحابه فقال له ما فعل الله
بك فقال احصي علي خمسة عشر قفيزا من انواع الحبوب التي
كنت اكتالها فقال له كيف فقال له كنت اغفل عن
تعاهد الكيل بعد النفض من الغبار فتراكم في قعره شي من التراب
فكان كل كيلة تنقص بقدر ما في القعر من التراب قال وكذلك
وقع لشخص كان لا يتعاهد الميزان بمسحها من الغبار فكان
يعذب في قبره ويسمع الناس صياحه من القبر حتى شفع فيه
بعض الصالحين وكان ابو ميسرة رضي الله عنه يقول
بلغنا انه ضرب ميت في قبره ضربة التهب قبره منها نارا
فقال علام تضربوني فقالوا انك مررت على مظلوم
فاستغاث بك فلم تغثه وصليت مرة بغير وضوء محقق
قلت هو حديث حسن رواه الطبراني وغيره والله
تعالى اعلم وكان شريح القاضي رضي الله تعالى عنه يقول
اياكم والرشوة فانها تعمي عين الحكيم وفي رواية فانها تعمي

عن

عن الحكم الحق وكان الحسن البصري اذا راى احدا من الولاة
او اعوانهم يتصدق على المساكين يقول له ايها المتصدق على
المساكين ترحمهم ارحم انت نفسك الذي ظلمته ورد اليه ظلامته
فانه اخلص لذمتك وكان ميمون رضي الله تعالى عنه يقول
من ظلم رجلا مظلمة ففاته ان يخرج من مظلمته فليستغفر له دبر كل
صلاة فانه يخرج من مظلمته ان شاء الله تعالى وكان حذيفة
رضي الله عنه يقول من اقتراب الساعة ان يكون امراء فجرة وعلماء
فسقة وامناء خونة وكان ميمون بن مهران يقول ان الرجل ليلعن
نفسه في الصلاة ولا يشعر فقيل له كيف فقال يقول الا لعنة الله
على الظالمين وقد ظلم نفسه بالمعاصي وظلم الناس باخذ اموالهم
والوقوع في اعراضهم وكان الحسن البصري رضي الله تعالى عنه يقول
اياكم ان تكونوا اوصيا فان الوصي قد لا يقدر على العدل ولو بالغ
في التحرز وكان مالك بن دينار رضي الله عنه يقول امين الخاين خاين
وامين العشار عشار وكان يحيى بن معاذ رضي الله عنه يقول اياك
ان تكون وصيا فان الموصي يريد ان يصلح بك المال ويفسد عليك
دينك فكن على دين نفسك احرص منك على حفظ ماله وكان ابو يوسف

صاحب الامام ابي حنيفة رضي الله عنهما يقول الدخول في الوصية اول
مرة غلط والثانية خيانة ورأى كعب الاحبار رضي الله عنه مرة
رجلا يظلم الناس في يوم الجمعة فقال له اما تخشى من ظلم الناس
في يوم تقوم فيه القيامة وخلق فيه ابوك ادم عليه الصلاة والسلام
وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول من اعان ظالما على ظلمه
او لقنه حجة يدحض بها حق امرئ مسلم فقد باء بغضب من الله
وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول بلغنا ان الله تعالى
اذا اراد ان يتحف عبده سلط عليه من يظلمه وفي الحديث من دعا
على ظالم فقد انتصر وكان يحيى بن معاذ رضي الله عنه يقول لو ظلمني
احد ولم اكافيه كان احب الي من ترك زينة وكان علي بن ابي طالب
رضي الله عنه يقول ما ظلم احد احدا ولا اساء احد على احد
حقيقة لان الله تعالى يقول من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء
فعليها وكان احمد بن حرب رضي الله عنه يقول يخرج من الدنيا
اقوام اغنيا من كثرة الحسنات فياتون يوم القيمة مفاليس
من اجل تبعات الناس وكان سفيان الثوري رحمه الله يقول
لان تلقى الله تعالى بسبعين ذنبا فيما بينك وبينه اهون عليك من

ان

ان تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد انتهى فتامل
يا اخي في اعمال السلف وخوفهم واقتد بهم في ذلك فانك
على شفير الهلاك والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
كثرة الخوف من الله تعالى اذا ذكروا اهوال يوم القيمة وكثرة
الغشيان والصعق اذا سمعوا القران والذكر وقرأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوما ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة
وعذابا اليما وكان وراءه حمران بن اعين فخر ميتا ودخل
يزيد الرقاشي على عمر بن عبد العزيز فقال له عظني يا يزيد فقال
يا امير المؤمنين انك اول خليفة تموت فبكى عمر فقال زدني
فقال له ليس بينك وبين ابيك آدم اب حي فقال زدني
فقال ليس بين الجنة والنار منزلة اخرى فسقط عمر مغشيا عليه
وكان الحسن بن صالح رضي الله عنه يؤذن فقال مرة اشهد
ان لا اله الا الله فغشي عليه فحملوه ونزلوا به من المنارة فصعد
اخوه فاذن وصلى بالناس والحسن في غشيته وكان ابو سليمان
الداراني يقول ما رأيت احدا اكثر خشوعا من الحسن قام ليلة
الى الصباح بسورة عم يتساءلون يرددها ويغشى عليه الى الفجر

ولم يتم السورة وكان كلما غشي عليه يجدد طهارته ومرّ داود الطاي
علي امراة تبكي علي قبرها وتقول ليت شعري باي خديك بدا
الدود فخر مغشيا عليه وكانت شعوانه تقول في مناجاتها الهي
انت اكرم الكرما وسيد السادات ورجاء المسلمين فاسالك
ان تغفر اليوم لكل من تعرض لمعصيتك بعد معرفته بعقوبتك
ثم انها تصرخ وتقول هاه ثم يغشي عليها وقرا عمر بن الخطاب
يوما اذا الشمس كورت حتي بلغ واذا الصحف نشرت فخر مغشيا عليه
وصار يضطرب علي الارض ساعة وسمع الربيع بن خيثم قاريا يقرا
اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا فخر مغشيا عليه
ثم حمل الي بيته ففاتته الظهر والعصر والمغرب والعشا وكان هو
الامام في حارته وفي رواية ان القاري كان عبد الله بن مسعود
رضي الله عنهما وكان ابو سليمان الداراني رضي الله عنه يقول
صلي سفيان الثوري ركعتين خلف المقام ثم نظر الي السماء فانقلب
مغشيا عليه قال الداراني وما فعل به ذلك مجرد نظره الي السماء وانما
ذلك من التفكر في اهوال يوم القيمة وكان وهب بن منبه يقول
كان ابراهيم الخليل اذا ذكر خطيئته يغشي عليه ويسمع اضطراب قلبه

من

من ميل فيقال له تفعل ذلك وانت خليل الله فيقول اذا ذكرت خطيئتي
نسيت خلتي وصلي الفضيل بن عياض الفجر يوما فقرا بسورة يس فلما بلغ
قوله تعالي ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون
فسقط ابنه علي فلم يفق حتي طلعت الشمس وكان ولده هذا اذا
اخذ في سورة لم يقدر ان يتمها وكان لا يقدر ان يسمع سورة اذا
زلزلت او القارعة ابدا ولما مات ضحك الفضيل فقالوا له في ذلك
وكان كثير الحزن فقال ان الحب موته فاحببت ذلك لحب الله
وكان يقول لوالده ادع الله لي ان يقدرني علي سماع سورة كاملة
او علي ختم القران ولو مرة قبل ان اموت وكان الحسن البصري يقول
كان احدهم يقرا القران في الليل فيصبح فيعرف الناس ذلك في وجهه
من شدة التغير والاصفرار والنحول والذبول فصار احدهم اليوم
يقرا القران كله في الليل فلا يظهر علي وجهه منه شي وكانه حمار دا ٥
وكان ميمون بن مهران يقول سمع سلمان الفارسي قاريا يقرا
وان جهنم لموعدهم اجمعين فصاح ووضع يده علي راسه وخرج هاربا
لا يدري اين يتوجه مدة ثلاثة ايام فتامل يا اخي في احوال
سلفك هل غشي عليك قط عند سماع كلام ربك خالصا ام لم يغش عليك

لاخالصًا ولا مرائيًا القساوة قلبك فخذ حذرك وعليك بالجوع
فانه يرق القلب والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم اخلاع
قلوبهم من اجسامهم في كل مرضة يمرضونها لاحتمال ان تكون تلك
المرضة آخر اجالهم فلا يمكنهم التوبة ولا تدارك الحقوق وفيذ هبون
وهم عصاة كالعبد المجرم الذي فسق في خدم سيده واتوه حال
استداد غضبه عليه ولله المثل الاعلي ودخل اصحاب حسان
بن سنان عليه في مرض موته فقال له كيف تجدك فقال بخير ان
نجوت من النار فقالوا له ما تشتهي فقال ليلة طويلة احييها بالصلاة
والاستغفار قبل ان اموت وسياتي في هذا الكتاب قول مالك
بن دينار دخلت علي جار لي وهو في مرض موته وكان مسرفا علي
نفسه فقلت له الا تعاهد الله تعالي علي انك لا تعصيه فلعلك
تموت علي ذلك وانه سمع الندا من جانب البيت ان كان عهده
مثل عهدك التي تعاهدنا عليها ثم تنقضها فلا فايدة فيه بل تزداد به
مقتا وطردًا وان حال الكافر مغشيا عليه وقالوا للربيع بن خيثم في
مرض موته الا ندعوا لك طبيبا فتفكر ساعة ثم قال ان عاد
وثمود واصحاب الرس وقرون بين ذلك كثيرا وكلا ضربنا له
الامثال

الامثال وكلا تبرنا تتبيرا مع انهم كان فيهم المعالجون والاطبا
ومع ذلك ماتوا جميعا ثم قال والله لا ادعوا لي طبيبا ابدًا
ودخلوا علي مغيرة الخراز رضي الله عنه فقالوا له كيف تجدك
فقال موقرا بالذنوب فقالوا له هل تشتهي شيا فقال نعم ان
يمن علي بالتوبة قبل موتي عن كل ما يكره ولما مرض وهيب ابن
الورد ارسل اليه امير مكة بطبيب نصراني فقال له ما تجد فقال
معاذ الله ان اخبرك بما بي فقال القوم اخبرنا ونحن نخبره فقال
سبحان الله اين هذه العقول اتامروني ان اشكو ربي الي عدوه
من اعدايه قوموا عني اجمعين وكان سفيان بن عيينة رضي الله عنه
يقول دخلنا علي الفضيل بن عياض نعوده فقال لو لم تجو الكان
احب الي من مجيئكم اني اخاف ان اشكو لكم ربي وكان يحيي بن معاذ
رضي الله عنه يقول عدنا مرة مريضا فقلنا له كيف تجدك فقال
اخرجت الي الدنيا وانا راغم وقد عشت فيها وانا ظالم وافارقها
وانا نادم ودخل الحسن البصري علي عطا السلمي وهو مريض قد علاه
الصفار والغيار فقال له يا عطا لو خرجت الي صحن الدار فقال
اني استحي ان يراني ربي اسعي في حظ نفسي ولما مرض عمر بن عبد العزيز

معرا

اتوه بطبيب فنظر اليه الطبيب وقال هذا قد قطع الخوف من الله
كبده فلا اقدر على دواه ولما مرض ابو بكر ابن ابجره ثم قال يوب
كما عافيتني من بلايه الذي هو الكفر فافعل بي ما شئت وكان
سفيان الثوري يقول قال ان ينفك غير مريض من غير الاكابر
عن هذه الاربع الطمع والكذب والشكوي والوبا وكان شداد
بن حكيم اذا احم بالمرض يتصدق بماية درهم شكر الله على المرض وكان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا مرض لا يتداوي باشارة طبيب
وقالوا له مرة الا ندعوا لك طبيبا فقال والله لو علمت ان شفاي
في مس اذني ما مسستها نعم ما يفعله ربي عز وجل ولما عادوا يحيى
بن معاذ رضي الله عنه قالوا له كيف تجدك عشت في الدنيا ظالما وقيل
للامام الشافعي رضي الله عنه كيف تجدك فقال اصبحت من الدنيا راحلا
ولسوء اعمالي ملاقيا وعلى فضل ربي معولا ودخل بعض الامراء
على داود الطائي في مرضه فوضع الي جنبه الف دينار فقال
له خذها عافاك الله فقال له الك حاجة فقال نعم ان لا تاتيني
بعد اليوم ثم التفت الي الحاضرين وقال هذا يريد ان يزيل في
دنسا على دنسي قبل موتي ودخلوا على الفضيل بن عياض يعودونه

عياض دخل عليه طبيب فنظر الي
فخفه ان جس بدنه
فلما قام الى الطبيب
اتبعه ابو بكر صح

فقالوا

فقالوا له ما تشتهي قال نظرة الي اخي يوسف بن اسباط قبل موتي
وكان حاتم الاصم اذا راي بخيلا يتصدق في مرض موته يقول
اللهم ادم مرضه فانه تكفير لخطاياه وافضل للفقراء وقالوا
لمحمد بن سيرين في مرضه كيف تجدك فقال اجدني في بلاء
شديد اجوع فلا استطيع ان اشبع واعطش فلا استطيع ان اروي
وارقد فلا اذوق الكري قالوا وكان قليل الشكوي في مرضه
ولكنه اشتد عليه فلم يطق حمله فشكي الي اخوانه ليدعوا له بالطف
ومرض الفضيل بن عياض مرة فقالوا له كيف تجدك فقال بخير
ولكن ادعوا لي بطول المرض حتي لا اري الناس ولا يروني
ودخلوا على بكر بن عبد الله يعودونه فخرج اليهم يهادي بين
رجلين فقالوا ادع الله لنا فقال رحم الله من اشتغل بطاعة
ربه قبل ان يصير الي مثلي ودخلوا على المامون في مرضه الذي مات
فيه فاذا هو قد امر خدامه ان يفرشوا تحته جل الدابة
ويبسطوا عليه الرماد وصار يتمرغ عليه ويقول يا من لا يزول
ملكه ارحم من قد زال ملكه ودخلوا على عتبة الغلام في
في مرض موته فقالوا له كيف تجدك فانشد يقول

خرجت من الدنيا وقامت قيامتي ⁂ غداة يقل الحاملون جنازتي
وعجل اهلي حفر قبري وصيروا ⁂ خروجي وتعجيل اليه كرامتي
كانهم لم يعرفوا قط صورتي ⁂ غداة اتي يومي علي وساعتي
قال عمر بن عبد العزيز ولما طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعا بلبن
فشرب منه فخرج اللبن من طعنته فقال الله اكبر فجعل جلساؤه
يثنون عليه خيرا فقال والله لوددت اني خرجت من الدنيا كما
دخلت فيها كفافا ولو كان لي اليوم جميع ما طلعت عليه الشمس
وما غربت لافتديت به من هول المطلع ولما حضرت سلمان
الفارسي الوفاة بكي وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الينا
وقال ليكن بلغة احدكم من الدنيا كزاد الراكب وها انا قد جمعت
هذه الامتعة واشار اليها فلما مات قوموها بخمسة عشر درهما
ولما حضرت النخعي ابرهيم الوفاة بكي فقالوا له في ذلك فقال اني
انتظر رسولا ياتيني من ربي لا ادري هل يبشرني بالجنة ام بالنار
ولما حضرت محمد بن المنكدر الوفاة بكي فقيل له ما يبكيك فقال
ابكي على ذنوبي التي رايتها في عيني هينة وهي عند الله عظيمة ولما
حضرت محمد بن سيرين الوفاة بكي فقيل له ما يبكيك فقال

ابكي

ابكي على تفريطي في الايام الخاليه وادخالي النار الحاميه ولما
حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة قال اللهم اني اذنبت
فان غفرت لي فقد مننت وان عذبتني فما ظلمت لكني
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ثم قضي نحبه
رضي الله عنه ولما حضرت عامر بن قيس الوفاة بكي وقال اني لم
ابك جزعا من الموت ولا حرصا على الدنيا ولكني ابكي على عدم
قضاء وطري من طاعة ربي وقيام الليل في الشتا ولما
حضرت عبد الله بن المبارك الوفاة قال لغلامه اجعل راسي على
التراب فبكي الغلام فقال له ما يبكيك قال ذكرت ما كنت
فيه من النعيم وانت هو ذا تموت على هذه الحالة ثم قال
لقني يا اخي لا اله الا الله اذا رايت الحال تغير علي ولا تعد علي
ذلك الا اذا تكلمت بعده بكلام وكان عطا بن يسار يقول
وقف ابليس تجاه احمد بن حنبل وقال يا احمد خرجت من الدنيا
وانت امن مني فقال ما امنتك بعد ودخل الحسن البصري
على رجل وهو يجود بنفسه فقال ان امرا هذا اخره لحقيق
ان يزهد في اوله ولما حضرت اباذر الوفاة قال يا موت

اخنق وعجل فاني احب لقاء الله ودخل ابو الدرداء علي محتضر فوجده
يقول الحمد لله فقال له اصبت يا اخي ان الله اذا قضي امرا احب
من عبده ان يحمده عليه ودخل سفيان الثوري علي ولد يجود
بنفسه وابواه يبكيان عنده فقال لهما لا تبكيان فاني قادم
علي من هو ارحم بي منكما ولما حضرت معاوية ابن ابي سفيان
الوفاة قال اللهم ارحم الشيخ العاصي ذا القلب القاسي اللهم
اقل عثرتي واغفر زلتي وجد بحلمك علي جهل من لم يثق باحد
سواك ولم يرج غيرك ثم بكي حتي علا نحيبه ولما حضرت
هشام بن عبد الملك الوفاة نظر الي اولاده وهم يبكون حوله
فقال قد جاد لكم هشام بالدنيا وجدتم عليه بالبكا وترك
لكم ما جمع وتركتم عليه ما اجترم فما اعظم منقلب هشام ان
لم يغفر الله له ولما حضرت ابا هريرة الوفاة بكي فقالوا
له ما يبكيك فقال بعد السفر وقلة الزاد وضعف اليقين وخوف
الوقوع من الصراط في النار انتهي فتامل يا اخي نفسك
فانك محتضر علي الدوام ليس في يدك نفس واحد يطلع او ينزل
واكثر من الاستغفار اناء الليل واطراف النهار فانك علي شفا

جرف

جرف هار والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله
رب العالمين ومن خلاقهم كثرة الاعتبار والبكا
والاهتمام بامر الموت اذا راوا جنازة وقد كان ابو هريرة
رضي الله عنه اذا راي احدا يحمل جنازة يقول لها امض الي ربك
فانا علي اثرك ماضون وكان مكحول الدمشقي رضي الله عنه
يقول اذا راي جنازة اغدو فانا رائحون موعظة بليغة
وغفلة سريعة يذهب الاول والاخر لا يعتبر ثم يصير كانه
لا عقل له مدة ايام وكان اسيد بن حضير يقول ما حدثت نفسي
قط عند روية الجنازة الا بما الموت صانع بي واليه وربما ترك
الاكل والشرب والنوم اياما وخرج مرة في جنازة فلما ادخلوا
الميت القبر غشي عليه فما رجعوا به الي بيته الا محمولا في النعش
وخرج مالك بن دينار في جنازة اخ له فبكا وقال والله
ما تقر عيني حتي اعلم ما صار اليه اخي وكان ثابت البناني يقول
كنا نشهد الجنازة ولا نعزي الا متلفعا باكيا ومر ابراهيم
الزيات علي جماعة يترحمون علي ميت لهم فقال لهم خافوا
علي انفسكم خير لكم فان ميتكم قد جاوز ثلاثا روية ملك الموت

وذوق مرارة الموت وامن من سوء الخاتمة وحضر
عمرو بن ذر جنازة رجل كان مسرفا على نفسه وتحاشى
الناس ان يحضروا جنازته من شدة اسرافه فلما دلوه
في القبر قال له عمرو رحمك الله يا فلان صحبت عمرك التوحيد
وعفرت وجهك بالتراب وان كانوا قالوا عليك انك
مذنب كثير الخطايا فمن هو منا لم يذنب ولم يخط فبكى
من كان حاملا للنعش فاعلم ذلك يا اخي واعتبر كما اعتبر
هولاء واكثر من البكا والنحيب فان بين يديك من الاهوال
ما لا يوصف والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
كثرة الحزن والهم كل ما تذكروا الموت وسكراته خوفا
من سوء الخاتمة حين تزلزل عقولهم من شدة الالم
وقد كان كعب الاحبار يقول لما اتى البشير الى يعقوب
عليه الصلاة والسلام قال له يعقوب ما عندي شيء
اكافيك به ولكن هون الله عليك سكرات الموت
قلت قد تقدم عن بعضهم انه كان يقول لا اكره تخفيف
طلوع روحي وانما احب التشديد لانه اخر عمل يثاب عليه المومن

وكان يقول مثل الموت كشجرة كثيرة الشوك ادخلت في
جوف ابن ادم فاخذت كل شوكة بعرق ثم اجتذبها رجل شديد
الجذب فقطع ما قطع وابقى ما ابقى وكان سلمان الفارسي
يقول اذا رشح جبين المومن عند الموت وذرفت عيناه وانتشر
منخراه فهو في رحمة الله قد نزل واذا غط غطيط المخنوق وخمد
لونه وازبدت شفتاه فهو في عذاب الله قد نزل وكان الحسن البصري
اذا حضر قبض روح احد من اخوانه يمكث اياما لا ياكل طعاما ولا شرابا
انما هو البكا والنحيب وكان يقول ثلاثة لا ينبغي للمومن ان ينساهن
فناء الدنيا وتصرم احوالها والموت وكان سفيان الثوري رضي الله عنه
اذا ذكر وا بين يديه الموت لا ينتفع به احد اياما واذا ساله احد عن شيء
يقول لا ادري لا ادري وكان شقيق الزاهد يقول قد خالف الناس
السنة في امور قالوا ان الاخرة خير من الاولى وتراهم يجمعون المال
ولا ينفقونه فكانهم لم يدخلوا الدنيا الا لجمع الذنوب وقالوا لا بد
لنا من الموت وهم يعملون اعمال من لا يموت ولما احتضر عطا السلمي
رضي الله عنه نظر الى اصحابه وهم يدعون له بالتهوين فقال كفوا
عن الدعا فوالله اني اود ان روحي تتردد بين لهاتي وحنجرتي الى يوم القيمة

[illegible]

خوفا مما اهجم عليه بعد الموت **وكان** يقول من اراد ان ينظر الي
الارض بعد اهلها فلينظر الي منازل الحجاج حين يخلون
عنها **وانشد ابو العتاهيه**

تفني وتبقي الارض بعدك مثل ما ٭ يبقي المناخ وترحل الركبان

وكان الحسن البصري بن عمران يقول الموت اشد من نشر المناشير
ومن طبخ القدور **ولو ان** الم شعرة واحدة من الميت وضع
علي اهل الدنيا لوجد وامن ذلك لما يشغلهم عن الاكل والشرب
ومر الحسن بن علي رضي الله عنهما علي باب دار فقال ما لي اري
هذه الدار ساكنة بعد ان كانت ناطقه فاجابته امراة
من وراء الباب قد صار اهلها بناحي وايامي فبكي الحسن
حتي بل لحيته **ولما** طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قالوا
انا لنرجوا ان لا تمسك النار **فقال** والله انكم لجاهلون
اني لاخشي ان اصير فحمة من فحم جهنم **ودخل** عليه جماعة
وهو مطعون فقالوا له استخلف ولدك عبد الله بعد
بعدك فانه عبد صالح **فقال** رضي الله عنه اما يكفي احد
من آل الخطاب ياتي يوم القيمة ويداه مغلولتان الي عنقه

وكان

وكان ابن ابي مليكة يقول لما قبض الخليل عليه الصلاة والسلام
راه بعض ولده فقال يا ابت كيف وجدت الموت فقال ابرهيم عليه
الصلاة والسلام وجدت نفسي كانها تنزع بالسلاسل وقد سالني ربي
عن ذلك فاجبته بهذا فقال الله تعالي اما انا قد هوناه عليك وكان
ابن عباس رضي الله عنهما يقول لما جاء ملك الموت الي موسي عليه
الصلاة والسلام ليقبض روحه قال يا موسي اشربت خمر اليوم فقال
سبحان الله اني صايم فاستنكهه فقبض روحه في نكهته فقيل له
بعد موته كيف وجدت الموت يا موسي فقال كشاة يسلخ جلدها وهي
حية **كان** الربيع بن خيثم يقول تمنوا الموت في هذه الدار جهدكم
قبل ان تصيروا الي دار تتمنوا الموت فيها فلا تجابون يعني النار **وكان**
ابن سيرين اذا ذكروا الموت عنده مات كل عضو منه **وكان** كعب الاحبار
رضي الله عنه يقول لما احيي عيسي بن مريم سام بن نوح قال له عيسي منذ
كم انت ميت قال منذ اربعة الاف سنة قال كيف وجدت الموت قال الي الان
لم تذهب حرارته عني وسكرته **وقيل** لرابعة العدوية اتحبين الموت فقالت
لو عصيت ادميا ما احببت لقاه فخجلا منه فكيف وقد عصيت
ربي عز وجل **وسمع** يحيي بن معاذ نايحة في دار رجل من الاغنياء فقال

ويح المغترين بالدنيا الى متى يسمعون صيحة الاخرة في دورهم فلا ينتهون
وكان حامد اللفاف رضي الله عنه يقول من اكثر ذكر الموت
اكرم بثلاثة اشيا تعجيل التوبة وقناعة النفس والنشاط في العبادة
وقال وهب بن منبه لما مات موسى عليه الصلاة والسلام جالت الملايكة
في السموات بعضهم الى بعض واضعي ايديهم على خدودهم وهم يقولون
مات موسى كليم الله فاي الخلق لا يموت وكان رضي الله عنه يقول
لا يموت عبد حتى يرى الملكين الكاتبين فان كان صحبهما بخير قالا له جزاك
الله من صاحب خيرا فنعم الصاحب لنا كنت فكم احضرتنا معك في مجالس الخير
وكم شممنا منك الروايح الطيبة حال طاعاتك الخالصة وان كان قد صحبهما
بسوء قالا له لا جزاك الله عنا من صاحب خيرا فكم احضرتنا معك حال معاصيك
وكم شممنا منك رايحة النتن وكان رضي الله عنه يقول لا يقدر على
رضي الله الا من علم ان الله تعالى يراه على الدوام انتهى قلت قد ذكر
المحققون ان مراقبة الله تعالى على الدوام ليست من مقدور البشر فليتامل
هاهنا وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول ما استعد للموت
من ظن انه يعيش غدا وكان يقول الطاعات تتفرع من ذكر الموت والمعاصي
تتفرع من نسيانه انتهى فاعلم ذلك يا اخي وعليك بالوحدة ومجالسة

العباد

العباد والزاهدين والعلماء العاملين واياك ومجالسة الراغبين في الدنيا
والغافلين فان مخالطتهما ظلمة على القلب وحجاب عن شهود اهوال يوم
القيمة والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم النظر الى الدنيا بعين
الاعتبار لا بعين المحبة لها ولشهواتها كما درج عليه جمهور السلف الصالح
رضي الله عنهم وقد جاء سعد ابن ابي وقاص يوما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له اين كنت يا سعد فقال كنت عند قوم بالبادية همهم لذات بطونهم
وفروجهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبرك بما هو اعجب من ذلك
فقال بلى فقال من عرف مثل هذا الذي انكرته عليهم ثم فعل كفعلهم وكان
سفيان الثوري رضي الله عنه يقول من اعمل الفكرة والعبرة في الدنيا لم ينقص
له عمل صالح وقيل لحاتم الاصم متى يكون احدنا من اهل الاعتبار في الدنيا
فقال اذا راى كل شي في الدنيا عاقبته الى الخراب وصاحبه يذهب الى التراب
وكان يحيى بن معاذ يقول ليكن نظرك الى الدنيا اعتبارا وسعيك لها
اضطرارا ورفضك لها اختيارا وكان حاتم الاصم يقول من خرجت
من داره جنازة ولم يعتبر بها لم ينفعه علم ولا حكمة ولا موعظة
وكان احمد بن حرب رضي الله عنه يقول تتعجب الارض من رجلين ممن يمهد
مضجعه للنوم ويوطي فراشه تقول له الارض يا ابن ادم لم لا تذكر طول

بلاك في بلا فرش وتعجب ممن تشاجر مع اخيه في قطعة منها تقول
له الارض لو لا تتفكر في اربابها قبلك فكم مضي من الناس رجال ملكها ولو نعيم فيها
وكان مالك بن دينار رضي الله عنه يقول كل من لم يعبر ببصره وبصيرته
من هذه الدار الي الدار الاخرة فهو محجوب القلب قليل العمل وكان ابراهيم
بن ادهم رضي الله عنه يقول كان ابراهيم التيمي يقول في محن داره فخرج ليلة من
حجرته ليبول فيه فلم يزل شاخصا الي الصباح فقيل له في ذلك
فقال لما اردت ان ابول تذكرت اهل النار وما هم فيه فلم يزالوا
يعرضون علي بسلاسلهم وقيودهم الي الصباح فلم ياخذني نوم
وكانت فاطمة امراة عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنهم تقول
والله ما سُرّ عمر ولا قتل كما قيل انما مات من خشية الله تعالي
وخوف النار وكان ثابت البناني يقول مر داود عليه الصلاة والسلام
بتنور يوقد فتذكر النار الكبري فاضطرب وصعق وكادت تتخلص
اعضاؤه واوصاله فكانوا يشدونها بالحبال حتي لا يقدر علي ان يحركها
فلا تزال كذلك مشدودة اياما وكان يقول في يوم الحر الهي لا صبر
لنا علي حر شمسك فكيف نصبر علي حر نارك وكان يزيد بن يزيد لا تزال
عيناه تهملان بالدموع فقيل له في ذلك فقال لو وعدني الله تعالي ان

يدخلني

يدخلني ماء الحمام ان عصيته لكان يحق لي ان ابكي الدم فكيف وقد وعد
من عصاه ان يحرقه بالنار ومر عيسي عليه الصلاة والسلام علي مقبرة
فسمع قائلا يقول كم من بدن صحيح ووجه مليح ولسان فصيح بين اطباق
الثري يصيح وكان احمد بن حرب يقول ما رايت اسخف من عقولنا
نوثر الظل علي الشمس ولا نوثر الجنة علي النار انتهى فاعلم ذلك يا اخي واجعل
نظرك للوجود عبرة والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
تحذير الناس ان لا يتبعونهم علي افعالهم الردية التي ربما تقع منهم في غفلة
او سهو نصحا للعباد في حياتهم وبعد مماتهم لئلا يلحقهم الاثم بسبب من
اتبعهم علي تلك الصفات الردية وقد بلغنا ان السيل كشف عن قبر ايام
اسكندر ذي القرنين من ذهب طوله عشرة اذرع وعرضه خمسة اذرع
وثخانته ثلاثة اذرع وله غطا محكم طوله وعرضه وثخانته كذلك
فكشفوا الغطا فاذا في ذلك القبر شخص نايم علي سرير قوائمه من ذهب
وهو مغطي بالحرير وفي عنقه لوح من زبرجد مكتوب فيه باسم واجب
الوجود وعلة العلل كل حاله ابتدا فله انتها قد ملكت الربع المسكون
من الدنيا الف سنة وبلغ خراجي كل يوم زنة قبري هذا ذهبا وسخر لي
الشمس والقمر والافلاك واطاعني الريح والماء والنار والحديد وصعدت

الي الجو العلوي وتركت هذا الجسد بينكم يتلاشي ليعتبر به من بعدي فلا المخلوق
الا سلفني والبقاء لله رب العالمين ذكره الغزالي ففي ذلك تحذير هذا
الملك الناس من ان يتبعوه في الغفلة عن الموت اشتغالا بالدنيا وكان وهب
بن منبه يقول دخل داود عليه الصلاه والسلام غارا من غيران بيت المقدس
فاذا فيه سرير عليه رجل ميت وعند راسه لوح مكتوب فيه انا فلان الملك
ملكت الدنيا الف عام وتزوجت الف بكر وبنيت الف مدينة وهزمت
الف جيش وهذا مصرعي فاعتبروا بي يا اهل الدنيا وكان الفضيل بن عياض
رضي الله عنه يقول كم اراد عدو الانسان ان يضره فيصرفه الله عنه وهو
لا يشعر ثم يقرا قوله تعالى اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا
اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم وكان انس بن مالك رضي الله عنه يقول
لا يذهب الايام والليالي حتي يكون سماع الشعر احب الي الناس من سماع
القران وكان يحي ابن معاذ يقول عجبت من اقوام يعيبون علي الصالحين
المباح ولو يعيبوا علي انفسهم الذنوب القباح فترى احدهم يقع في
الغيبة والنميمه والحسد والحقد والغل والكبر والعجب لا يستغفر من
ذلك ثم ينكر علي الصالحين لبس احدهم الثوب المباح او اكل الحلاوة
والسكر المباح وكان حمزة البغدادي يقول لا تنظروا الي شكر العامة في

العلماء اذا ماتوا ولكن انظروا الي شكر العباد والزهاد لهم وقال صالح
المري يوما من اراد من قرع الباب يوشك ان يفتح له فقالت له
امراة وهل اغلق بابه تعالى قط فقال صالح امراة عقلت وشيخ جهل
وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول لا يسب النبي او الصالح الا اهل بلده
او جيرانه لانه ينصحهم فيكرهونه ويسبونه وكان يحي بن معاذ يقول
اذا رايت العالم في مكان من الاماكن التي تزري به فلا تعجل عليه باللوم
فربما كان اعذر منك في حضوره واقل لوما منك علي لومك قلت
وسياتي في هذا الكتاب ان من الصالحين من لا يفارق مواضع المعاصي ليشفع
في اهلها ويحوطهم من ان ينزل عليهم بلاء فلا ينبغي المبادرة بالانكار
عليه الا بعد الفحص عن حاله والله اعلم وكان يحي ابن معاذ يقول
يقول اذا صادفت النفس ملالا فقد صادف الذيب غنما في البرية وكان
ابو الدرداء رضي الله عنه يقول لا تجعلوا عبادته تعالى بلاء عليكم فقيل
كيف ذلك فقال يوقت احدكم علي نفسه العمل ثم لا يفي به وكان
عيسى عليه الصلاة والسلام يقول كل كلام يرجع معناه الي الاخرة
خير من الدنيا فلا ينبغي لاحد ان يشك في ذلك وكان حاتم الاصم رضي الله
عنه يقول من احب الدرهم لذاته فقد احبه للدنيا ومن احبه للانفاق

والثواب فقد احبه للاخرة واعلم ذلك وقل اللهم لا تجعلنا
عبرة لغيرنا وبصرنا بعيوبنا والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
رؤيتهم نفوسهم انهم من افسق الناس وان مثلهم لا يستحقون ان
يجيب الله له دعاء ولذلك كان احدهم يمتنع من ان يخرج مع
الناس للاستسقا او دفع الوبا وقد كان سعيد بن جبير يقول قحط
الناس في زمن ملك من ملوك بني اسرايل فاستسقوا فلم يسقوا
فقال الملك ان لم يرسل الله علينا السماء والا اذيته قيل كيف
تقدر ان توذيه وهو في السماء قال اقتل اولياءه واهل طاعته
فيكون ذلك له اذى قال فارسل الله عليهم السماء فضلاً منه
وحلماً وقالوا لمالك بن دينار الا تخرج معنا للاستسقا فقال
اخاف ان يمطر عليكم حجارة لاجلي وكان يقول انكم تستبطون
المطر وانا استبطي الحجر وكان وهب بن منبه يقول خرج عيسى
عليه الصلاة والسلام يستسقي فضجروا ولم يسقوا فقال من اذنب منكم
ذنبا فليرجع فرجع الناس كلهم الا واحدا فقال له ما لك ذنب فقال
نعم نظرت مرة الى امراة فلما ولت ادخلت اصبعي في عيني هذه
فقلعتها فقال له عيسى عليه الصلاة والسلام فادع الله للقوم

فدعا

فدعا فجللت السماء بالغمام لوقتها وامطروا وخرج موسى عليه الصلاة
والسلام ثلاثة ايام يستسقي فلم يسق فاوحى الله تعالى اليه ان فيكم رجلا
نماما فلا استجيب لكم وهو فيكم فقال موسى يا رب من هو حتى نخرجه
من بيننا فقال يا موسى انهاكم عن النميمة واكون نماما فقال
~~موسى عليه الصلاة والسلام ان قل لهم لو عبدتموني حتى صرتم كالسوط~~
~~البالي ما قبلت لكم دعاء~~ يسقوا فاوحى الله الى موسى عليه الصلاة والسلام
كيف استجيب لهم وقد خرجوا بابدان نجسة ورفعوا الي اكفا قد اكلوا
بها الحرام حتى ملوا بطونهم فلا يزدادوا مني الا بعدا وقحطا فليتوبوا
وانا ادفع عنهم القحط وقحطوا مرة اخرى حتى اكلوا الكلاب والميتة
وكانوا يستسقون فلا يسقون فاوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة
والسلام قل لهم لو مشيتم الي باقدامكم حتى تحفى ركبكم عنان السماء
وتكل السنتكم من الدعاء فاني لا اجيب لكم داعيا ولا ارحم فيكم باكيا
فقال موسى لهم ذلك فقالوا نحن لا نحصي عدد المظالم حتى نردها
فماتوا عطشا وجوعا فتامل ذلك وانظر يا اخي الى كثرة اتهام السلف
الصالح نفوسهم واياك والمبادرة الى الخروج للاستسقا الا ان كنت
تظن ان الله غفر لك ذنوبك كلها فان لم تظن ذلك فتربص ثم تب الى الله تعالى

موسى عليه الصلاة والسلام توبوا كلكم من النميمة فتابوا فسقوا في ساعة وكان سعيد بن جبير [illegible] يقول قحط بنو اسرائيل سبع سنين حتى اكلوا الميتة والاطفال فكانوا يخرجون الى الجبال ويبكون فيها ويتضرعون فاوحى الى موسى عليه السلام ان قل لهم لو عبدتموني حتى صرتم كالسوط البالي ما قبلت لكم دعاء حتى تردوا المظالم الى اهلها [illegible] اصحاب بني اسرائيل [illegible] فاستسقوا [illegible]

واخرج. والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة العفو
والصفح عن كل من آذاهم بضرب او اخذ مال او وقوع في عرض ونحو ذلك
تخلقا باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله عليه وسلم كان
لا ينتقم لنفسه وانما ينتقم اذا انتهكت حرمات الله وكان جعفر بن محمد
يقول لان اندم على العفو احب الي من الندم على العقوبة. وكان حاتم الاصم
يقول من عدم انصافك ان تبغض الناس اذا عصوا ربهم ولا تبغض
نفسك اذا عصيت ربها قلت المراد ببغض الانسان نفسه حملها
معاقبتها بالجوع والعطش وعدم النوم على فراش ونحو ذلك فيعاملها
كمعاملة الشخص لمن يكرهه بالعنف وعدم الشفقة لا معاملة
المحب لمحبوبه. وقد قال ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه دعوت نفسي مرة
الى العبادة فابت فمنعتها الماء سنة والله تعالى اعلم وكان المدايني
يقول اقبح المكافاة المجازاة بالاساءة وكان التيمي يقول
كثرة الاحتمال تورث المحبة قال وادخلوا على ابن الزبير رجلا
قد احدث فدعا بالسياط ليضربه فقال له الرجل اسالك بمن تكون
يوم القيمة بين يديه اذل مني بين يديك هنا الا عفوت عني فنزل
ابن الزبير عن سريره والصق خده بالارض وقال قد عفوت

قلت

قلت ولعل تركه للتاديب على من اقسم عليه لعذر شرعي بان خاف
من اقامته مفسدة اعظم من اقامة التاديب عليه وسئل قتادة
من اعظم الناس قدرا فقال اكثرهم عفوا. وسرقت امراة مصحف مالك
بن دينار وملحفته فجعل يتبعها ويقول انا مالك خذي الملحفة
وهاتي المصحف لا تخافي وكان ابو سعيد المقري يقول من تمام
العفو ترك مكافاة الظالم والترحم عليه وكثرة سوال الله تعالى ان
يعفو عنه ولما ضرب الامام مالك جعل ضاربه في حل من اول سوط
ضربه به وكذلك بلغنا عن الامام احمد لما ضرب وكان يقول وما ذا على
رجل ان لا يعذب الله احدا بسببه وكان كعب الاحبار يقول من صبر
على اذى امراته له اعطاه الله من الاجر ما اعطى ايوب عليه الصلاة والسلام
ومن صبرت على اذى زوجها لها اعطاها الله من الاجر مثل ما اعطى
اسية بنت مزاحم رضي الله عنها وسياتي اواخر هذا الكتاب بسط
الكلام على هذا الخلق ان شا الله تعالى والحمد لله رب العالمين.
ومن اخلاقهم كثرة تعظيمهم حرمة المسلمين ومحبتهم الخير لهم
لانها من جملة شعاير الله تعالى وقد كان ابو بكر الصديق رضي الله تعالى
عنه يقول لا يحقرن احد احدا من المسلمين فان صغير المسلمين كبير عند الله

وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول افضل الحسنات اكرام
الجليس وكان ينظر الى الكعبة ويقول ان الله حرمك وشرفك
وكرمك والمومن اعظم عند الله تعالى حرمة منك وكان عكرمة
رضي الله عنه يقول اياكم ان توذوا احدا من العلما فان من اذى
عالما فقد اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو هريرة رضي الله عنه
يقول المومن اكرم على الله تعالى من بعض الملايكة الذين عنده وقيل
لحاتم الاصم لو كانت يد المسلم تقطع في خمسة دراهم مع ان ديتها
خمسماية دينار فقال لهتكه الستر وفعله الجور وتركه الحرمة فتامل
يا اخي في نفسك هل عظمت حرمات المسلمين فضلا عن العلما والصالحين كما
ذكرنا ام احقرتهم ووقعت في اعراضهم وصرت من الفاسقين بذلك
واستغفر الله رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة صبرهم على اذى
زوجاتهم لهم وشهودهم ان كل ما بدا من زوجة احدهم من المخالفات له
هو صورة معاملته لربه فكما خالف ربه كذلك خالفته زوجته
وهي قاعدة اكثرية لا كلية ليخرج الانبياء عليهم الصلاة والسلام
من ذلك لعصمتهم وكان عوام السلف اذا لم يشهدوا ما ذكرناه صبروا
على اذاها لشهودهم ان نفعها اكثر من ضررها وكانوا رضي الله عنهم

يودون

يودون الى المراة حقها على الكمال ولا يمنعهم مخالفتها لهم عن ذلك
عملا بنحو حديث ادّ الامانة الى من ايتمنك ولا تخن من خانك
وان على كل من الزوجين الحق على الاخر كما هو مقرر في كتب الحديث والفقه كان
وتقدم في الخلق قبله قول كعب الاحبار من صبر على اذى امراته له
اعطاه الله من الاجر ما اعطى ايوب فراجعه وكان علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه يقول من جهاد المراة حسن التبعل لزوجها وكان الحسن
البصري رضي الله عنه يقول اربعة من الشقا كثرة العيال وقلة
المال وجار السوء في دار الاقامة وزوجة تخون زوجها
وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول من تزوج فقد ادخل الدنيا
بيته ومن ادخل الدنيا بيته فقد تزوج ابنة ابليس ومن تزوج ابنة
ابليس اكثر ابليس من التردد الى بيته لاجل ابنته فاحذر وامن
التزويج انتهى قلت كلام سفيان رضي الله عنه في حق من تزوج
لغير نية صالحة فان في الحديث من تزوج لله كفي ووقي ولا بد من
هذا الحمل ليخرج من تزوج من الانبياء والمحفوظين من الاوليا
والله اعلم وفي الحديث لولا ان الله تعالى ستر المراة بالحيا لكانت
لا تساوي كفا من تراب وكان علي ابن ابي طالب رضي الله عنه يقول من سعادة

الرجل خمسة اشيا ان يكون زوجة موافقة له واولاده ابرارا
واخوانه اتقيا وجيرانه صالحين ورزقه في بلده وقد كان
صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك من صاحب غفله ومن جار
سوء ومن زوج يوذي ولما ماتت زوجة ابن دينار لم يتزوج
بعدها وكان يقول لو اني قدرت على طلاق نفسي لطلقتها
وكان احمد بن حرب يقول اذا اجتمع في المراة ست خصال فقد كمل
صلاحها المحافظة على الصلوات الخمس وطواعية زوجها ورضا
ربها وحفظ لسانها من الغيبة والنميمة وزهدها في متاع الدنيا
وصبرها عند المصيبة وكان عبد الله بن المبارك رضي الله عنه يقول
من فتنة النساء التي حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم منها انهن يدخلن
على الازواج القطيعة للقرابة وتحوجه الى ذل المكاسب زيادة
على فتنة الشهوة والميل وكان حاتم الاصم يقول المراة الصالحة
عماد الدين وعمارة البيت وعون على الطاعة والمراة المخالفة
تذيب قلب صاحبها وهي ضاحكة وكان عبد الله بن عمر يقول
علامة كون المراة من اهل النار ان تضحك لزوجها اذا اقبل
وتخونه اذا ادبر وكان شقيق البلخي يقول لاحرائه لو كان اهل

بلخ

بلخ كلهم معي وانت علي ما قدرت على حفظ ديني وكان المدايني
يقول شكا نبي من الانبياء الى ربه سوء خلق امراته فاوحى الله تعالى
اليه اني جعلت ذلك حظك من العذاب وكان عبد الله بن عمر يقول
اذا طعنت المراة في السن تعقم رحمها واحتد لسانها وساء خلقها
واذا طعن الرجل في السن استجمع رايه وذهبت حدته وحسن خلقه
وكان حاتم الاصم يقول من علامة المراة الصالحة ان يكون
حسنها مخافة الله وغناها القناعة بقسمة الله وحليها السخاء
بما تملك وعبادتها حسن خدمة الزوج وهمتها الاستعداد للموت
وكان يقول كن مع زوج ابنتك او اختك على ابنتك او اختك
تقيم دينها بذلك ولا تكن مع ابنتك او اختك على زوجها تفسد
عليها دينها وشكا ابو مطيع البلخي الى ايوب ابن خلف زوجته فقال
له ايوب من لم يصبر على اذى زوجته كيف يدعي ان له درجة عليها
وكان حاتم الاصم في بيته كالدابة المربوطة ان قدموا له شيا اكل والا
سكت وطوى وفي الحديث المراة الفاجرة كالف فاجر وكان اياس
بن معاوية يقول اثنان لا دواء لهما حاقن البول والمراة السوء
وسياتي بسط هذا الخلق في مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

وقد مدح السلف كلهم على الصبر على الزوجة وعدم مقابلتها او تاديبها
الا لمصلحتها والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم ترك طلب الرياسة
حتى تنجاهم ويقدمهم الناس على انفسهم ويصير احدهم يقول ما انا اهل
للامامة مثلا فيقول له الناس بل انت اهل لذلك وزيادة وقد كان
سفيان الثوري رضي الله عنه يقول من طلب الرياسة قبل حينها فرت
منه وفاته علم كثير وكان رضي الله عنه يقول لا يطلب احدكم الرياسة الا بعد
مجاهدة نفسه سبعين سنة وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول
اذا جعلكم الناس رؤسا فكونوا اذنابا وكان حجاج بن ارطاه يقول
قد قتلني هم الرياسة وحبها وكان الانطاكي يقول طلب الرياسة راس حب الدنيا
ومعشوق النفس وقرة عين الشيطان وكان ابرهيم بن ادهم يقول كونوا اذنابا
ولا تكونوا راسا فان الذنب ينجو والراس يهلك وكان الفضيل بن عياض
يقول ما احب احد الرياسة الا احب ذكر الناس بالنقايص والعيوب ليتميز
هو بالكمال وكره ان يذكر الناس عنده احدا بخير ومن عشق الرياسة فقد
تودع من صلاحه وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول ترك الرياسة وترك
محبة المراة والدنيا اشد من الصبر وكان ميمون بن مهران يقول اياكم ان تدعوا احدا
يمشي معكم او في ركابكم اذا ركبتم لقضاء حاجة فان ذلك معدود من الفتنة

للمتبوع

للمتبوع والذلة للتابع قال واول من مشى معه الرجال يشيعونه من المسجد الى
الدار الاشعث ابن قيس وكان يركب والغلمان بين يديه فقال الناس قاتله الله
من جبار فاياك يا اخي وحب الرياسة في شيء من امور الدنيا او ما يؤول اليها
وسياتي بسط ذلك في مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم نصح بعضهم بعضا فكان الكبير لا يتكدر من نصح
الصغير له وبالعكس وهذا بخلاف ما عليه اهل الرعونات اليوم وقد
نصحت انا مرة شيخا من مشايخ هذا الزمان فهجرني الى ان مات وكان
انس بن مالك رضي الله عنه يقول ما من شيء احب الى الله تعالى من شاب
ينصح شيخا وشيخ ينصح شابا وبذلك صار الشاب التايب حبيب الله وقال
صلى الله عليه وسلم اوصيكم بالشباب خيرا فانهم ارق افيدة الا وان الله
تعالى ارسلني شاهدا ومبشرا ونذيرا فحالفني الشباب وخالفني الشيوخ

وانشدوا في ذلك

ان الغصون اذا لاينتها اعتدلت ∴ ولن يلين اذا لاينته الخشب ∴

قال انس رضي الله عنه وكان الشباب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
زادوا في العبادة وقالوا انا كنا في امان من نزول البلاء والعذاب
بنا في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذهب ذلك الامان **وكان** احمد بن حرب يقول ينبغي للرجل ان يرتدع
عن اللهو والمعاصي اذا بلغ الاربعين سنة واذا طلع الشيب في راسه
واذا حج الي بيت الله الحرام واذا تزوج فان الزنا بعد التزويج اقبح
من كل قبيح **قلت** والمعني ان ما ذكر يشتد قبحه علي من تخلق بهذه الصفات
لا انها كانت مباحة لمن لم يبلغ الاربعين نظير ما قالوا يستحب للصايم ترك
الغيبة **وكان** يحي بن معاذ رضي الله عنه يقول ما عمر الانسان في هذه الامور وان طال
الا كنفس واحد في جنب عيش الجنة ومن ضيع نفسا واحدا يعيش به عيش
الابد انه والله لمن الخاسرين **وكان** كعب الاحبار يقول الشاب المتعبد
احب الي الله من الشيخ المتعبد ومر رجل علي حذيفة بن اليمان وحوله
فتيان جلوس فقال ما هولاء الاحداث حولك فقال وهل الخير
الا في الشباب اما سمعت قول الله تعالي سمعنا فتي يذكرهم يقال
له ابراهيم وقوله تعالي انهم فتية امنوا بربهم وقوله تعالي قال
لفتاه اتنا غداءنا وان الله تعالي لم يبعث نبيا الا وهو شاب
وفي الزبور ما بلغ احد السبعين سنة الا اشتكي من غير علة **وهذا**
محمد بن حسان يقول لا تطلب من نفسك العمل في هذه السنة مثل
عملها في السنة التي قبلها فان الانسان كل يوم في نقص وقد قيل

لشيخ كيف حالك فقال صار يسبقني من هو مني ويدركني من هو خلفي
وصرت انسي كل شي سمعته من الخير وصرت اذا قمت دنت
مني الارض واذا قعدت تباعدت وصرت ابصر الواحد اثنين واسود
مني ما كنت احب انه يبيض • وابيض مني ما كنت احب انه يسود •
واشتد مني ما كنت احب انه يلين • ولان مني ما كنت احب ان يشتد •
انتهي فتامل يا اخي ما ذكرته لك واستغنم شبابك وارقع شيبك بكثرة
الاستغفار فلعلك تجبر ما انصدع من دينك والحمد لله رب
العالمين **ومن اخلاقهم** حسن ادبهم مع الصغير فضلا
عن الكبير ومع البعيد فضلا عن القريب ومع الجاهل فضلا عن
العالم وقد قال تعالي لموسي وهرون فقولا له قولا لينا
مع ان فرعون كان من افسق الكفار **وقد اجمعوا علي** ان علو
الدرجات انما تكون بزيادة الادب والاصل في الادب شهود النقص
في انفسهم والكمال في غيرهم عكس حال من كان قليل الادب
وقد كان صلي الله عليه وسلم يكره من يحد النظر الي اخيه
وكان ميمون بن مهران اذا دعي الي وليمة جلس مع الصبيان
والمساكين دون الرجال والاغنيا **وكان سعيد بن عامر يقول**

ومن وصف انسانا بما ليس فيه لعنته الملئكة وقال له رجل يوما
وهو لا يعرفه يا اصلع فقال له يا اخي ان كنت لغنيا عن لعن الملئكة
لك وكان علي ابن ابي طالب رضي الله عنه يقول اعلم الناس بالله
اشدهم تعظيما لاهل لا اله الا الله وكان بكر بن عبد الله المزني
يقول اذا رايت من هو اكبر منك فعظمه وقل انه سبقني الي
الاسلام والعمل الصالح واذا رايت من هو اصغر منك فعظمه
وقل في نفسك اني قد سبقته الي الذنوب واذا اكرمك الناس
فقل هذا من فضل الله علي لا استحقه واذا اهانوك فقل هذا
بذنب احدثته واذا رميت كلب جارك بحصاة فقد اذيته
وكان وهب بن منبه يقول لما اكثر بنو اسرائيل المسائل علي موسي
عليه الصلاة والسلام وابرموه اوحي الله تعالي في يوم واحد الي الف
نبي ليكونوا اعوانا له تكرمة لموسي فمال الناس اليهم فوجد موسي
من نفسه غيرة فاماتهم الله تعالي في يوم واحد قلت غيرة الانبياء
عليهم الصلاة والسلام محمودة لخروجهم من حظ النفوس بالعصمة
وليست اماتة الله تعالي بهولاء الانبياء عقوبة وانما ذلك لما سبق
في علمه تعالي من انتهاء اجالهم بعد معاونتهم موسي عليه الصلاة والسلام

والله

والله اعلم وكان محمد بن واسع يقول لا يبلغ العبد مقام الاحسان
حتي يحسن الي كل من صحبه ولو ساعة وكان اذا باع شاة يوصي
بها المشتري ويقول قد كان لها معنا صحبة وكان حاتم الاصم
رضي الله تعالي عنه يقول قد قلت اخلاق الرجال في ثلاث تعظيم
اخلاق الاخوان وستر معايبهم واحتمال اذاهم وكان يحي بن معاذ
رضي الله عنه يقول بئس القوم قوم اذا استغني بينهم المومن حسدوه
واذا افتقر اذلوه وما مشي صغير امام كبير الا عوقب بحرمان الخيرات
ومدحوا عند الفضيل رجلا وقالوا انه لا ياكل الخبيص فقال وما ترك
اكل الخبيص انظروا كيف صلته للرحم انظروا كيف حسن خلقه
كظمه للغيظ انظروا كيف عطفه علي الجار والارملة واليتيم انظروا
كيف حسن خلقه مع اخوانه وكان احمد بن حرب يقول مثل الذي يعلم
الناس الخير ويرشدهم اليه مثل من استاجر اجراء يعملون له بابدانهم
واموالهم الليل والنهار في حياته وبعد مماته وسمع يحي
بن معاذ رجلا يتمني مالا فقال ماذا تصنع به فقال اجود به علي
المقلين فقال دع المقلين تكون مونتهم علي الله لتصير تحبهم فانهم
اذا صارت مونتهم عليك ابغضتهم وثقلوا عليك وكان يقول من

من تعظيم اخيك المومن اذا مات له ميت في بلد اخرى ان تسافر
الي تعزيته وقد خرج ابو معاوية الاسود من الشام الي
مكة ليعزي الفضيل في ولده علي ولم يخرج لحج ولا عمرة وكان
ابو بكر الصديق رضي الله عنه يقول من سره ان يظله الله تعالى من نار جهنم
يوم القيمة فليكن بالمومن رحيما رقيق القلب وكان محمد بن المنكدر يقوم
الليل، واذا طلبت امه انه يغمز رجلها الي الصباح يرى ذلك افضل
من صلاته قلت وقد قالوا مثل ذلك في حق شيخ الانسان وكان
كهمس بن الحسن رضي الله عنه يقول كنت اخدم امي وارفع القذر
من تحتها، فارسل الي سليمان بن علي بصرة وقال اشتر بها خادما
تخدم امك فابيت وقلت ان والدتي لم ترض غيرها تخدمني،
وانا صغير فكذلك لا ارضي غيري لخدمتها وانا كبير وكان
مورق العجلي رضي الله عنه يفلي راس امه ولا يدع احدا يفلي راسها
غيره وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول في قوله تعالى ولا
تقل لهما اف قال اذا بلغا سن الكبر وولي من قذرهما ما كانا
يليا من قذره في الصغر فلا يقل لهما اف ولا ينهرهما ولا يمسك بانفه
عن رايحة قذرهما كما كانا لا يمسكان انفهما من رايحة قذره وسياتي

في

في هذه الاخلاق بسط الادب مع الوالدين في مواضع وان من نادى
اباه او امه باسمهما فقد عقهما الان يقول يا ابي او يا اماه،
وان من مشي بين يدي والديه فقد عقهما الا ان يميط الاذى
بين يديهما كما قاله ابن جبير رضي الله عنه فتادب يا اخي مع جميع
اخوانك المسلمين لاسيما الفقراء والمساكين، والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم شدة خوفهم من الله تعالى ان يختم لهم بسوء فيكونوا
من المخلدين عنده في النار وقد كان احدهم ياخذ في التفكر والحزن
حتي يغيب عن الحاضرين وكان الحسن البصري رضي الله عنه اذا
سمع بحديث آخر من يخرج من النار رجل يخرج بعد الف سنة،
يقول الحسن يا ليتني كنت ذلك الرجل فقيل له يوما في ذلك فقال
اليس يخرج من النار وكان سفيان الثوري رضي الله يقول ما امن
احد علي دينه الا سلبه يعني غالبا وكان الامام ابو حنيفة،
رضي الله عنه يقول اكثر ما يسلب الناس الايمان عند الموت،
وكان بشر الحافي رحمه الله يقول اذا سمع حديث من كان آخر كلامه
لا اله الا الله دخل الجنة من لي بان يختم لمثلي بها ثم يبكي وكان حامد
اللفاف رحمه الله يقول اذا صعدت الملايكة بروح المومن وقد مات

على الاسلام تعجبت الملئكة منه وقالوا كيف نجا هذا من الدنيا وقد هلكت
فيها خيارنا وكان الربيع بن بهز يقول تطلع روح العبد على ما كان
الغالب عليه قبل موته قال وقد دخلت على محتضر فكنت
كل ما اقول له قل لا اله الا الله يحسب دراهمه وكان مطرف
بن عبد الله يقول اني لا اعجب ممن هلك كيف هلك وانما
اعجب ممن نجا كيف نجا وما من الله تعالى على عبد بنعمة افضل من
ان يميته على الاسلام وكان زيد بن اسلم يقول لو كان الموت بيدي
لاذقته نفسي وانا محب للاسلام ولكنه ليس بيدي وبكى سفيان
الثوري مرة حتى غشي عليه فقيل له علام تبكي فقال بكينا على الذنوب
زمانا ونحن الان نبكي على الاسلام اي خوفا ان يذهب منا
وكان يقول ربما يعبد رجل الاوثان وهو في علم الله سعيد وربما
يطيع وهو في علم الله شقي لحديث ان احدكم ليعمل بعمل اهل
الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها
الحديث وهذا هو الذي اذهل العقول وفي الحديث
اصدق المؤمنين ايمانا اكثرهم تفكرا في الدنيا واشد الناس
فرحا في الجنة اكثرهم بكاء في الدنيا وكان يحيى بن معاذ رضي الله عنه

يقول

يقول التفكر والاعتبار يخرجان من قلب المؤمن عجايب الحكمة
فيسمع منه اقوالا ترتضاها الحكما وتخضع لها رقاب العلما وتعجب
منها الفقها ويسارع الى حفظها الادبا وكان سفيان الثوري
رضي الله عنه يقول خوف المؤمن وحزنه على قدر نور بصيرته وكان
وجه محمد بن واسع رضي الله عنه كانه وجه ثكلى فقدت ولدها
وكان لا يراه احد الا زالت من قلبه القساوة وكان يقول
لا تصحب من الناس الا من يعظك برويته قبل كلامه وكان
وهب بن الورد يقول اوحى الله تعالى الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام
يا ابراهيم اغسل قلبك فقال رب ان الماء لا يصل اليه فكيف
اغسله فقال اغسله بطول الهم والغم والحزن على ما فاتك مني
وما يفوت وكان ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه يقول ان الاسقام
التي تصيب القلب اصلها من الذنوب كما ان الاسقام في البدن
تنشا من الامراض وقد جعل الله تعالى لكل داء دواء فاذا اشتد
خوف الرجل رجعت دموع عينيه الى قلبه فانحلت بدنه وقيل
لابراهيم ابن ادهم الا تخضب شيب لحيتك فقال الخضاب معدود
من الزينة ونحن في ماتم وحزن ليلا ونهارا وقالوا لبشر بن الحارث

مالنا لم نزل نراك مهمومًا فقال لاني رجل مطلوب من الحاكم بالحقوق وكان يقول كل حزن سوف ينقضي الا حزن الذنوب

فانه يتجدد علينا مع الانفاس وكان حاتم الاصم رضي الله عنه يقول في قوله تعالى الا تخافوا ولا تحزنوا انما يقال ذلك

لمن طال خوفه وحزنه في الدنيا واما من اذنب وبطر ولم يندم فلا يقال له شيء من ذلك وكان معاذ بن جبل يقول

لا ينبغي لعبد ان يطمئن حتى يجاوز جسر جهنم يعني الصراط وكان علي ابن ابي طالب رضي الله عنه يبكي ويقول تستريح البهايم والطيور

والحيتان وانا مرتهن بعملي وكان صالح بن عبد الجليل رضي الله عنه يجمع عياله واهله في كل يوم عيد ويجلسون فيبكون فقيل له

في ذلك فقال اني عبد امرني الله تعالى بطاعته ونهاني عن معصيته فلا ادري هل وفيت بهما ام لا وانما يليق الفرح والسرور يوم

العيد لمن كان آمنا من عذاب الله تعالى وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما اتاني جبريل قط الا وهو خايف يرعد من هيبة الله تعالى

وكان وهب بن منبه رضي الله عنه يقول انما اتخذ الله تعالى ابراهيم خليلا لكونه كان شديد الخوف منه وكانوا يسمعون خفقان قلبه

من مسيرة ميل وكان موسى بن مسعود يقول كنا اذا جلسنا عند سفيان الثوري فكان النار احاطت بنا لما نراه عليه من شدة الخوف

والجزع وكان الفضيل بن عياض يقول ان لله عبادا اذا ذكروا عظمة الله تقطعت قلوبهم في بطونهم ثم تندمل ثم تتقطع ثم تندمل

ابدًا ما عاشوا وكان يقول خوف العبد من الله على قدر معرفته به وكان ابراهيم بن الحارث لا يرفع طرفه الى السماء ابدًا خوفا من الله عز وجل

وحياء من حيث ان السماء قبلة الدعاء قالوا وكان الخوف كثيرا ما يغلب على سفيان الثوري ومالك بن دينار والفضيل بن عياض فيخرون

على وجوههم فلا يدرون ان يذهبون وكان عمران بن حصين يقول والله اني لاوداني اصير رمادا تنسفني الرياح في يوم

عاصف وكان اسحق بن خلف يقول ليس الخايف الذي يبكي ويمسح دموعه وانما الخايف من ترك فعل الامور التي يخاف ان يعذبه

الله عليها وكان الحسن البصري يقول قرات ليلة قوله تعالى كل نفس ذايقة الموت وصرت اردها فاذا بهاتف يقول لي كم تردد هذه الاية

وقد قتلت اربعة الاف من الجن لما سمعوها فلم يرفعوا طرفهم من السماء حتى ماتوا ووقف الفضيل بن عياض في يوم عرفه

قابضاً على لحيته يبكي من الزوال الى غروب الشمس وهو يقول واسوءتاه
وان غفرت لي **وكان** حماد بن زيد لا يجلس قط الا مستوفزا فقيل
له في ذلك فقال انما يجلس مطمينا من كان امنا من عذاب الله وانا
غير امن من نزوله علي ليلا ونهاراً **وكان** عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
يقول لولا الغفلة لمات الناس كلهم من خشية الله عز وجل **وكان**
مالك بن دينار يقول والله لقد هممت ان اوصي اهلي اذا انا مت ان
يقيدوني ويغلوني ويدخلوني القبر كذلك كما يفعل بالابق مع
سيده **وكان** يقول كيف يمني احدكم نفسه بدخول الجنة
والتنعم بالحور والقصور وهو مستوجب للسعير والثبور **وكان**
الفضيل بن عياض يقول والله اني لا اغبط نبيا مرسلا ولا
ملكا مقربا **لان هولاء** يشاهدون اهوال يوم القيمة وانما اغبط
من لم يخلق وسياتي قول سفيان بن عيينة ينبغي للعبد ان يكون
عند الله من اجل عبيده وعند نفسه من اشر العبيد **وعند الخلق**
من اوسطهم **وكان** فرقد السبخي رضي الله عنه يقول دخلت بيت
المقدس خمسماية بكر لباسهن المسوح فقص عليهن بعض الاحبار
شيا من امور الاخرة فمتن جميعا في ساعة واحدة **وكان** عطا السلمي

رضي

رضي الله عنه لا يتجرا قط ان يقول اللهم ادخلني الجنة انما كان
يسال العفو والصفح قال فرقد السبخي ودخلنا على عطا السلمي فوجدناه
يبكي وقد وضع خده على الارض في الشمس فنظرنا اليه فاذا مجري
دموعه في خديه قد انسلخ من البكا ورأينا ما تحت خده من الارض
قد صار طينا ووحلا **وكان** كثيرا ما يتلقى دموعه بيديه ويرشها
حوله حتى يظن الداخل ان ذلك ماء الوضوء **وبلغنا** انه مكث
لم يرفع طرفه الى السماء اربعين سنة **فرفع** راسه يوما غفلة
ففزع ووقع على بطنه فانفتق في بطنه فتق فلم يزل مريضا
به الى ان مات **وكان** اذا اصاب اهل بلده بلاء يقول هذا
بذنوب عطا لو انه خرج من بلدهم لما نزل عليهم بلاء **وكان** غالب
الليل يمس جلده مخافة ان يكون قد مسخ **وكان** عطا السلمي يقول
خرجنا مرة مع عتبة الغلام فمررنا على مكان فخر مغشيا عليه
فلما افاق قال هذا مكان عصيت الله تعالى فيه وانا صغير دون
البلوغ **وكان** ذلك بعد ان صلى الصبح بوضوء العشاء اربعين سنة
هو واصحابه حتى نحلت ابدانهم وتغيرت الوانهم حتى صارت
كانها قشور البطيخ الهندي وسياتي في هذا الكتاب زيادة على

علي ذلك وانه كان يغشي علي احدهم من البكا وبعضهم بكي الي ان مات
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم مواظبتهم علي قيام
الليل صيفا وشتاء ورويتهم تاكيده عليهم كانه فرض حتي قالوا
كل فقير نام في الليل من غير غلبة فلا يجي منه شي في الطريق وقد
اغفل هذا الخلق كثير من الفقراء فينامون في الليل علي طراريح
كما تنام العامة وابناء الدنيا وبعضهم يدخل الحمام غالبا فلا يخرج
منه حتي تطلع الشمس من غير ضرورة بل ترفها وما اقبح الشيخ وهو
ذاهب الي الحمام كل قليل بكرة النهار والعامة والمريدون يرونه
وكان اخر من ادركت من فرسان الليل الشيخ محمد بن عنان كان
ورده كل ليلة خمسماية ركعة وهي ورد المهدي علي نبينا وعليه
افضل الصلاة والسلام وكان الشيخ الصالح ذو الاحوال
والكرامات الشيخ فرج بناحية شان شلمون بالشرقية يحيي سيدي
محمد هذا بقوله اهلا براعي الصهب لكونه كان مواظبا علي قيام
الليل وكان لا يتهجد ليالي الشتا الا فوق السطح رضي الله عنه
وفي الحديث عليكم بقيام الليل فانه داب الصالحين قبلكم
ومقربة الي ربكم وتكفير لخطاياكم ومنهاة عن الاثم ومطردة

للداء عن الجسد وقالت ام سليمن بن داود يا بني لا تنم الليل
فمن نام الليل جاء يوم القيمة وهو مفلس من الحسنات واوحي الله
تعالي الي داود عليه الصلاة والسلام يا داود كذب من ادعي محبتي
فاذا جنه الليل نام عني وفي الحديث ان الله تعالي يباهي ملايكته
بالعبد اذا قام يتهجد في الليل في الليلة الباردة ويقول انظروا
الي عبدي خرج من تحت لحافه وترك الدفا وامراته الحسنا
يناجيني بكلامي اشهدكم اني قد غفرت له قال نافع وكان عبد الله
بن عمر يقوم من الليل ثم يقول يا نافع اسحرنا فاقول لا فيقوم
لصلاته ثم يقول يا نافع اسحرنا فاقول نعم فيقعد ثم ياخذ
في الاستغفار حتي يطلع الفجر وكان الامام زين العابدين
رضي الله عنه يقول نام يحيي بن زكريا عليهما الصلاة والسلام
ليلة عن ورده وكان قد شبع من خبز الشعير فاوحي الله تعالي
اليه يا يحيي لو اطلعت علي جنة الفردوس اطلاعة لذاب جسمك
ولبكيت الصديد بعد الدموع ولبست الحديد بعد المسوح وكان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ربما تمر عليه الاية في ورده من الليل
فيسقط مغشيا عليه حتي يصير يعاد اياما كما تعاد المرضي وكان

رضي الله عنه ايام خلافته لا ينام ليلا ولا نهارًا وانما هي خفقات
براسه وهو جالس وكان يقول ان نمت بالليل ضيعت
نفسي وان نمت في النهار ضيعت رعيتي وانا مسؤول عنهم
وكان عبد الله بن مسعود يقوم للتهجد اذا هدات العيون
فيسمع له دوي كدوي النحل حتى يصبح وكان سفيان الثوري
اذا غفل فاكل كثيرًا يقوم الليلة كلها ويقول ان الحمار اذا
زيد في علفه زيد في تعبه في الاحمال وكان طاوس رحمه الله
يفرش فراشه من العشاء ويصير وينقلب عليه ويات الى الصباح
لا ينام وكثيرًا كان يقوم من العشا الى الفجر شاخصًا وكثيرًا
ما يمكث جالسا مطرقا الى الفجر لا يتكلم وكان يقول ان خوف جهنم قد
طير نوم العابدين وكان السلف الصالح رضي الله عنهم يعرفون
وجه من نام عن قيام الليل ويقولون ما رايناك هذه الليلة
في الحضرة الالهية وقد حضر فلان وفلان وفرقوا عليهم التحف
وكانوا يعيبون على بعضهم النوم على فراش وطي ونام بعضهم
على فراش حين قدم من سفر فنام عن ورده تلك الليلة فحلف
انه لا ينام على فراش حتى يموت وكان عبد العزيز ابن ابي

دواد يفرش له الفراش فيضع يده عليه ويقول ما الينك ولكن
فراش الجنة الين منك ثم يقوم الى صلاته فلا يزال يصلي الى
الفجر وكان الفضيل بن عياض يقول اني لاقوم الليلة فيطلع
الفجر فيرجف قلبي واقول جاء النهار بما فيه من الافات وكان
بشر الحافي وابو حنيفة ويزيد الرقاشي ومالك بن دينار وسفيان
الثوري وابراهيم ابن ادهم يقومون الليل كله على الدوام حتى
ماتوا وقالوا مرة لبشر الحافي الا تستريح لك في الليل ساعة فقال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حتى تورمت قدماه وقطر منها
الدم مع ان الله تعالى قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فكيف
انام انا ولم اعلم ان الله غفر لي ذنبا واحدًا وكان الحسن البصري
يقول ما ترك احد قيام الليل الا بذنب اذنبه فتفقدوا انفسكم
كل ليلة عند الغروب وتوبوا الى ربكم لتقوموا الليل وكان
كثيرا ما يقول انما يثقل قيام الليل على من اثقلته الخطايا
وكان ابو الاحوص يقول ادركنا العلما والعباد وهم لا ينامون
الليل وكنت اذا طفت بدار او بمسجد في الليل سمعت فيه
دويا كدوي النحل فما بال اهل زماننا يامنون مما كان اوليك

يخافون وكان صلة بن اشيم يصف قدميه للصلاة من بعد
العشاء الى الفجر ثم اذا فرغ من صلاته يقول يارب اجرني
من النار فان مثلي لا ينبغي له الجنة وقال رجل لابراهيم بن ادهم
اني لا اقدر على قيام الليل فصف لي دواء فقال لا تعصه
بالنهار وهو يقيمك بين يديه بالليل فان الوقوف بين يديه
بالليل من اعظم الشرف والعاصي لا يستحق ذلك الشرف وكان
عتبة الغلام يقول اذا توضا من الليل قبل ان ينتصب للصلاة
اللهم اني قد حملت نفسي من المعاصي والقبايح ما لا اطيق حتى
استحقيت الخسف والمسخ ودخول النار وها انا اريد ان
اقف بين يديك خلف كل عاص على وجه الارض رجاء ان تغفر
لاحد منهم فيصيبني منه شي من المغفرة انتهى وكان الحسن
بن صالح يقوم الليل هو وجاريته فباعها لقوم فلما صلت
العشاء افتتحت الصلاة فما زالت تصلي الى الفجر وكانت
تقول لاهل الدار كل ساعة تمضي من الليل يا اهل الدار قوموا
يا اهل الدار صلوا فقالوا ها نحن لا نقوم الى الفجر فجاءت
الحسن بن صالح وقالت له بعتني الى قوم ينامون الليل كله وا خاف

واخاف ان اكسل من شهود قومهم فردها الحسن اليه رحمة بها
ووفاء بحقها وكانت رابعة العدوية تتوضا كل ليلة وتتطيب
وتقول لزوجها الك حاجة فان قال لا قامت الى الصباح
وكانت تقول اول الليل الهي نامت العيون وغارت
النجوم واغلقت ملوك الدنيا ابوابها وبابك لا يغلق فاغفر لي
ثم تصف قدميها للصلاة وتقول وعزتك وجلالك هذا موقفي
بين يديك الى الصباح ما عشت وكان سفيان الثوري يقول
عليكم بقلة الاكل تملكوا قيام الليل وكان ثابت البناني يصلي
الليل كله ويقول لاهله قوموا فصلوا فان قيام الليل اهون
من مكابدة الاهوال يوم القيمة وكان ابو الجويرية يقول
صحبت الامام ابا حنيفة لا فارقه ستة اشهر فما رايته وضع
جنبه الى الارض في ليلة منها قالوا ولم يكن لابي حنيفة
فراش في الليل وكان سفيان الثوري يقول ما رايت اعبد من
ابي حنيفة ولا اورع منه وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه
يقول بلغنا ان الله تعالى يقول حين يتجلى من الليل اين المدعون
لمحبتي في النهار اليس كل محب يحب الخلوة بحبيبه فها انا الان مطلع

علي احبابي يكلموني على الحضور وخاطبوني على المشاهدة
وغدا اقر عينهم في جنتي وكان المغيرة بن حبيب يقول رمقت
ليلة مالك بن دينار وقد انتصب بين يدي الله من العشاء قابضا
لحيته فما زال يبكي ويقول يارب ارحم شيبة مالك الى ان طلع
الفجر قال ورمقت عبد الواحد بن زيد شهرا فما رايته ينام
من الليل شيئا وكان يقول لاهل الدار كل ساعة مضت من الليل
يا اهل الدار انتبهوا فما هذه دار نوم عن قريب ياكلكم الدود
وكان صهيب العابد فقيها لامراة بالبصرة وكان يقوم الليل
كله فقالت له سيدته يوما ان طول قيامك بالليل يضر بخدمتك
بالنهار فقال لها فما اصنع واذا ذكرت جهنم طار نومي
وكان ازهد بن مغيث رضي الله عنه يقول رايت ليلة حوراء
من اجمل النساء فقلت لها لمن انت فقالت لمن يقوم الليل في
ليالي الشتا وكان العلا بن زياد يقوم الليل كله فقالت له
امراته ليلة الا تستريح لك لحظة فاطاعها فاتاه آت في منامه
واخذ بمقدم شعر راسه وقال له قم فصل ولا تضيع حظك
من عبادة ربك فقام فوجد تلك الشعرات واقفة فلم تزل

واقفه

واقفة فلم تزل الى ان مات ونام ابراهيم بن ادهم ليلة في
بيت المقدس فسمع صوتا من جانب الصخرة يقول قيام الليل
يطفي لهب النار ويثبت الاقدام على الصراط فلا تتساهل في قيام الليل
فما تركه حتى مات انتهى فاعلم ذلك يا اخي واعمل عليه والحمد لله
حد ذلك م
رب العالمين **الباب الثاني** في جملة اخرى
من الاخلاق في اخلاقهم شدة هضمهم لنفوسهم بحيث
يصير احدهم يتبرك بتلميذه ويحمله الحاجة ولا ينظر الى كونه
اعلم من مريده او اكثر عملا منه بطريقة الشرع ان كان لا يخشى عليه
فتنة بذلك وقد بلغنا ان الامام الشافعي رضي الله عنه لما ارسل
قاصده للامام احمد بن حنبل يخبره انه سيقع في محنة عظيمة
ويخلص منها سالما يعني مسئلة ان القران مخلوق او غير مخلوق
فلما اخبره القاصد بذلك نزع له الامام احمد قميصه سرورا
بقدوم رسول الامام الشافعي اليه فلما رجع الرسول بالقميص قال
له الشافعي هل كان هذا القميص على جسده او بينه وبين جسده
شيء اخر فقال له كان على جسده فقبله الامام الشافعي ووضعه
على عينيه ثم صب عليه الماء في اناء وعركه فيه ثم عصره ووضع

غسالته عنده في قادورة فكان كل من مرض من اصحابه يرسل
له شيا من تلك الغسالة فاذا مسح به جسده عوفي من مرضه
انتهى فانظر يا اخي تواضع الامام الشافعي مع الامام احمد
مع كونه من تلامذته وهذا يدلك على ان القوم مع كثرة
اعمالهم الصالحة كانوا لا يرون نفوسهم على احد من المسلمين
في ساعة من ليل او نهار عكس ما عليه المتمشيخون في هذا الزمان
وكان آخر من ادركته يعتقد في تلميذه ويتبرك به ويرسل
له الارمد والمريض ليرقيه الشيخ محمد بن عنان والشيخ محمد
السروي فكان الشيخ محمد بن عنان يرسل من يريد الدعاء
لمريضه الى الشيخ يوسف الحريثي وكان الشيخ السروي يرسله
للشيخ على الحديدي مع ان الشيخ يوسف والشيخ على المذكورين
من تلامذة هذين الشيخين فرضي الله تعالى عن الصادقين والحمد لله
رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة الغيرة على ذكر الله
تعالى ان يذكره احد وهو غافل وذلك كقصد الوالدة بالذكر
تنويم ولدها اذا سهرت به في الليل فان ذكر الله يجل عن مثل ذلك
وقد قال بعض الصالحين لمريض يوما قل يا لطيف وهو غافل

عن

عن كونه بين يدي الله عز وجل فعاتبه على ذلك في المنام وقال له
قد جعلت ذكري لعبا ولهوا انتهى فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم ان يكون احدهم هينا لينا فينقاد للصغير كما
ينقاد الجمل له وفي الحديث الامر بتسوية الصفوف ولينوا في ايدي اخوانكم
وفي القران العظيم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ومن
جملة لين الفقراء ان احدهم اذا دخل على جماعة يذكرون الله تعالى كذكر
العجم والمغاربة او الشناوية او الرفاعية او المطاوعة ذكر معهم
كهيئتهم في الصوت وغيره بطريقه الشرعي وكذلك يوافقهم
في ذكرهم الذي لقنوه حين دخلوا في الطريق من نفي او اثبات ولا
يقول هذه الكيفية ما هي طريق شيخنا كما يقع فيه كثير من الناس
فيفوتهم الاجر مع الجفا وغلظ الطبع فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم شدة الجوع بطريقه الشرعي وان لم يجدوا
شيا حلالا طووا الليالي والايام وقد جربوا فوجدوا النور كله والخير
في خلو الباطن حتى انهم قالوا في المثل السائر في الطبل انما كان صوته
قويا جهوريا لكونه خالي الجوف انتهى وقالوا ينبغي للعالم ان لا يشبع قط
لا سيما ايام التاليف وذلك لئلا يحجب عن كمال الفهم في القران

والحديث والفقه وغير ذلك فان فهم الشبعان يكون ضعيفا
جدا ومن شك فليجرب انتهي وقد ادركنا جماعة كثيرة من
الفقراء كانوا علي قدم الصدق والجوع حتي كان احدهم لا يدخل
الخلا الا كل سبعة ايام حياء من الله عز وجل ان يكثر تردد احدهم
للخلا وهو مكشوف العورة وانتهي امر سيدي تاج الدين الذاكر
الي انه صار يتوضا في كل اثني عشر يوما مره وكان سيدي
علي الشهاوي المشهور بالذويب يامر كل من لقيه بالجوع ويقول
انه سلاح المؤمن وصاحب الجوع ان لم يطع الله لم يعصه لعدم
وجود داعية تدعوه الي المعاصي وممن صام الدهر كله اخي الشيخ
الصالح عمر النبتيتي المكشوف الراس وصار احدهما في غاية النورانيه
وعلو الهمة فاتبع يا اخي سلفك ولا تاكل الا بعد جوع شديد
وهو ان تشتعل امعاوك وتصير تلذعك لعدم وجود طبيعة
تشتغل بطبخها وكان الامام الاوزاعي يدخل الخلا كل شهر مرة
فلما صار يدخل في الشهر مرتين صارت امه تقول ادعوا لعبد الرحمن
بالشفا فان به علة البطن كما سياتي بيانه في هذا الكتاب
ان شاء الله تعالي والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم اذا علموا ابا

ودولو عمه الشيخ عبد القادر المكشوف الراس

بالقران

بالقران عدم اخلاص من يتعلم منهم العلم ان يدوموا علي تعليمه
ولكن يتوجهوا الي الله تعالي في الدعاء له باصلاح النيه فيوجرون
هم واياه ولا يتركون تعليمه فان ذلك جهل بمراد الشارع
صلى الله عليه وسلم لان العلم يحمل الامرين للعمل به ولاحياء الشريعة
به فصاحبه علي كل حال ماجور اجرا ناقصا او اجرا كاملا
وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ما من حامل علم الا وهو
يعمل به ولو في حق نفسه اذا ارتكب المعاصي وذلك لانه يتوب ويندم اذا
وقع فيها فلولا علمه بالحكم ما اهتدي لكون ذلك ذنبا ولا كان تاب منه
فقد عمل مثل هذا بعلمه من هذه الحيثية وان كان من ارتكب المعاصي لم يعمل به
علي مصطلح الناس فافهم فالعلم نافع لصاحبه علي كل حال ولم يزل علم كل
انسان اكثر من عمله في كل عصر والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
عزمهم علي العمل بعلم كل عالم رداوه لا يعتني بالعلم بما علم فيعملون بعلمه ثم
يجعلون ثواب ذلك في صحايف ذلك العالم ويطلبون اجرهم من الله
تعالي من باب المنة والفضل كما انهم اذا قروا في علم من العلوم يجعلون
ثواب ذلك للمولف ولا يزاحمونه فيه لان ثواب كل قول لقايله فافهم
وهذا الامر لا يتخلق به الا من كان اشفق علي المومنين من انفسهم بحكم

الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما بسطنا الكلام على ذلك في خاتمة
كتاب المنن الكبرى والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
مخالطتهم لمن كان لهم عدوا في السر وادعى محبتهم ظاهرا وتطويل
روحهم عليه وايهامه ان احدهم صدقه في دعواه المحبة له كما انه
لا يكذبه قط في دعواه وكذلك لا يمتنع من تقريبه اذا طلب منه القرب
فان ذلك يزيده عداوة وتعطيها للفتنة لكن يحتاج هذا المخالط
للعدو الى حفظ جوارحه من سائر المخالفات لان العدو ربما كان
قصده من المخالطة اطلاعه على عورة اخيه ليصير يهجوه بذلك في المجالس
ايام ظهور عداوته عليه كما هو واقع كثيرا فليكن المخالط لعدوه المذكور
على حذر ولا يخالط الا من تعتقد فيه الصداقة والمحبة فان البعد
من العدو اولى لكل من لم يكن عنده كمال سياسة وكثرة دين والحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم روية محاسن الناس والتعامي
عن مساويهم حتى ان احدهم لا يكاد يرى في اخيه المسلم عيبا يهجوه
به ابدا ويصير الناس كلهم عنده صالحين فعلم ان الصالحين
لا يعادون احدا لحظ نفس وانما الناس هم الذين يعادونهم حسدا
وعدوانا فان قيل ان صاحب هذا المشهد يقل نفعه لاصحابه

من حيث

من حيث عدم النصح والتحذير من المنكر فيصير صاحبه مرتكبا للمعاصي
على الدوام ولا يهتدي لتحذيره عنها لعدم شهودها فيه او حمله
على المحامل الحسنة فالجواب انه يهتدي للتحذير بالالهام له
الصحيح بواسطة رابطته به او بقياسه على نفسه ويقول كما اني
ارتكب المعاصي مثلا فكذلك اخي قد لا يخلو منها فان ما جاز في
حقي جاز في حق اخي ومعلوم عند القوم ان ذكرهم نقايص
اخوانهم لا يكون الا على وجه التحذير دون التشفي لبراءتهم عن مثل
هذا القصد وقد تقدم ان الكامل يكفي ابا العيون فلكل شي
عنده عين يراه بها فيشهد سلامة اخيه من النقايص كالربا والنفاق
بعين ويحذره من النقايص فعلا او تقديرا بالعين الاخرى ويحتاط
له كاحتياط من يتهمه بالنقايص من غير اتهام له والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم كثرة شكرهم لله تعالى اذا كثر حسادهم
واعداوهم ثم كثرة استغفارهم بعد ذلك فيشكرون الله تعالى
على تلك النعمة التي حسدهم الناس عليها ويستغفرون الله تعالى
من حيث انهم كانوا سببا لوجود الحسد لانه لولا وجودهم ووجود
النعمة التي عليهم ما وقع احد في حسدهم المحرم فاستغفارهم

المذكور انما هو من حيث اللازم للنعمة والا فوجود النعمة ليست
بيدهم ويسمي هذا استغفار الاكابر وكذلك من اخلاقهم كثرة
استغفارهم لمن يحسدهم ورحمتهم له وشفقتهم عليه لكونه اهلك
دينه بكثرة حسده لهم فيقولون اللهم اغفر لحسادنا فانهم
لما عندهم من الضيق لا يحتملون رؤية ما مننت به علينا من النعم
التي علينا دونهم ولو ان نفوسهم اتسعت لم يقعوا في حسدنا وهذا
الخلق لا يكاد يتخلق به الا قليل من الناس وغالبهم يتمني لعدوه
وحاسده كل سوء وعلم ذلك والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
انهم فهم لكل من سعا لهم عند الامراء والاكابر في تحصيل رزقه
او جوالي او هدية ونحو ذلك فيقاسمونه بالنصف او الربع بقدر ما
لا سيما ان وصف احدهم بالصلاح او الزهد والورع حتي اعطوه ما
فان ذلك من باب النصب والتلبيس فلا ينبغي للشيخ ان يشيخ عليه عا
يطلبه من ذلك لانه معدود من كسب ذلك الناصب حقيقة فالاولي
له عدم اخذ شي من ذلك مطلقا الا بطريق شرعي وقد كثر
النصب في اهل هذا الزمان فصار احدهم يوقف النقيب بنصب له
عند الامراء ومشايخ العرب ثم اذا اتاه بذلك يختص به ولا يعطي

النقيب شيا وذلك جور عظيم وبعضهم رفع الشيخ الي الحاكم
وذكر فيه العجز والبحرجة قال القاضي وجماعته للشيخ انت
طماع عظيم فاياك يا اخي من فعل مثل ذلك ثم اياك والحمد لله
رب العالمين ومن اخلاقهم عملهم بالسنة اذا خطبوا
امراة فيرون منها الوجه والكفين قال بعضهم ويكون ذلك بغير
شهوة لانها ليست بمحل للاستمتاع الان ولكن الجمهور علي خلافه
لاذن الشارع له في النظر قالوا ولا يتعلل احدهم بالحيا فان
في ترك النظر مفاسد وحصول شرور اذا لم تعجبه ثم اذا راي احدهم
المخطوبة لا يري منها الا بقدر الحاجة فان علم من نفسه الطغيان
فلينظر دون القدر الماذون فيه ويفوض امره الي الله تعالي او يا ذن
لامراة يثق بها تنظرها له بحكم النيابة فعلم ان من ترك النظر وتعلل
بالحيا فهو جاهل بالسنة حيا في الطبع وحياؤه طبعي لا شرعي
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة ادبهم مع
من علمهم اية او سورة من القران وهم اطفال فلا يزال احدهم
يتادب مع من علمه الاية او الباب من العلم حتي انه لا يمر عليه
راكبا ولا يتزوج له مطلقة ولو صار من مشايخ الاسلام ومن

ادبهم معه ايضا افتقادُهُ بالهدايا وكسوته وكسوة عياله ومن
يلوذ به اكراما له **وكذلك** من اخلاقهم عدم البخل علي الفقيه الذي
يقري اطفالهم القران ولا يستكثرون عليه شيا يعطونه له من الدنيا
وقد يحكي ان ابن ابي زيد القيرواني صاحب الرسالة اعطي
فقيه ولده لما علمه حزبا من القران ماية دينار فقال له الفقيه انا ما
علمت شيا استحق به ذلك كله **فحول** ابن ابي زيد ولده من عنده الي فقيه
اخر وقال هذا رجل مستهين بالقران انتهي **وقد** عملت انا بهذا
الخلق مع فقيهي الشيخ حسن الحلبي فكنت اكسوه واكسوا اولاده الي ان
مات ولم ارا اني قمت بواجب حقه **وقد** كنت مارا مع الشيخ
شمس الدين الديروطي الواعظ بجامع الازهر في سنة ثمان عشرة
وتسعماية فراي شيخا اعمي تقوده ابنته فنزل من علي دابته
وقبل يده وماشاه زمانا **فقلت** له يا سيدي من هذا **فقال**
هذا رجل قرات عليه وانا صبي شيا من القران فلا اقدر امر عليه
قط وانا راكب **مع** ان الشيخ شمس الدين هذا اعطي مثله من اقرانه
حتي اني رايته بين القصرين والناس يزدحمون علي تقبيل يده ومن لم
يصل اليه نشر رداءه وحذفه عليه حتي يصيب من ثياب الشيخ ثم يصير

يقبل

يقبل ذلك الرداء كما يفعل الناس بستر الكعبة اذا اذفوه بمصر فرضي الله عن
اهل الادب الي يوم القيمة والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
عدم شهودهم في نفوسهم ان لهم نوافل من العبادات ولو قاموا حتي
تورمت اقدامهم وانما يرون نوافلهم كالجابرة لبعض النقص الحاصل
في فرايضهم اذ النوافل حقيقة لا تكون الا لمن كملت فرايضه كما اشار
اليه قوله تعالي ومن الليل فتهجد به نافلة لك فذكر تعالي انها نافلة له
لكمال فرضه صلي الله عليه وسلم اذ هو معصوم من النقص في عباداته
وقد ذكر ذلك الجلال السيوطي وغيره في الخصايص **وان** قدر ان
احدا من الاولياء اتي بعبادته علي الكمال فذلك بحكم الارث لرسول الله
صلي الله عليه وسلم لا استقلالا **ورايت** في كلام بعضهم ان الملايكة
لا تعرض علي الله صلاة احد الا بعد تكملتها له من نوافله ادبا مع الله تعالي
وقد فعل جماعة الملوك مثل ذلك فيمن كان بيده عاهة فلا يعرضونه
علي السلطان ابدًا صيانة له ان يقع بصره علي ناقص وان حدث
ذلك في وزير او دفتردار عزلوه او استنابوا غيره وما جعل
الناس ادبا مع ملوك الدنيا فهو ادب مع الله تعالي فان الشرع قد
تبع العرف في كثير من المسايل والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**

عدم استشراف نفوسهم الي هدية احد جا من الحج او الشام مثلا
فلا يحدث احدهم نفسه بان فلانا سيهدي اليه شاشا او ملاسا
او فاكهة ونحو ذلك ابدا **بل** هم غافلون عن مثل ذلك **وكذلك** اذا
اهدوا لاحد بل هم غافلون عن ذلك ايضا **وليس** ذلك من باب سوء
الظن باخيهم انما هو من باب ترك الطمع **فهو** وان لزم من ظن احدهم
باخيه انه لا يكافيه سوء الظن **فذلك** ليس مقصود الهم ولا يواخذ
الانسان الا بما قصده **وقد** كان سيدي علي الخواص رحمه الله
اذا سمع احدا يذكرا شعب الطماع وانه كان يهجم علي الدخلات جرانه
يقول ان هذا كان حسن الظن بجيرانه جزاه الله خيرا **يعني** انه
محمود في ظنه الخير وان لزم منه الطمع فافهم **واعلم** انه ينبغي لك
اذا ارسلت هدية وعلمت من اخيك المكافاة عليها لما هو عليه
من المروة فمن المعروف ان تخبره بذلك علي لسان القاصد وتقول
له قل لاخي فلان هذا امر لا يستحق مكافاة عليه وقد اقسم عليك
بعدم المكافاة فيه جبرا للخاطر كل ذلك ليريح نفسه من تعب المكافاة
ولو لحظة **وقد** ارسلت مرة لاخي الشيخ شمس الدين البرهمتوشي
هدية فارسل لي في الوعا اضعافها **فعلمت** بذلك كبر مروته **فمن** ذلك

اي من جاء من السفر المذكور شيا ابتداء لاعتقادهم نفسهم بانه سيكافيهم على ذلك صح

اليوم ما اهديت اليه شيا **لكن** لا يخفي ان البداءة بالهدية مطلوبة
شرعا لمن بينهما عداوة كما اشار اليه خبر تهادوا تحابوا **وخبر** الهدية
تذهب وحر الصدر اي غشه وشومه فابدا بالهدية يا اخي بطريقه الشرعي
واحذر من استشراف نفسك الي هدية ممن جا من السفر والي مكافاة
ممن اهديت انت اليه **ومتي** خالفت ذلك فقد خرجت عن الطريق المستقيم
والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** ان يشددوا في العزومة
علي الضيف فانه لا ياكل بعد ذلك الا رزقه الذي قسمه الله تعالى له
وكان الشيخ عبد الحليم بن مصلح يحلف علي الضيف انه لا ياكل عند احد
غيره ما دام في بلده **فكان** الضيف بعد ذلك ياكل عند غيره ولا ياتيه
الا قليلا **فقلت** له في ذلك فقال استفدنا في التشديد في العزومة
بياض الوجه **ولم** ياكل الا ما قسم الله تعالى له **ولو** انني لم اشدد في العزومة
لربما اكل عندي علي رغم انفي واكون مذموما عنده او عند الله وعند الخلق
وقد فعلت انا ذلك مع اولاد سيدي محمد الشناوي واولاد الشيخ
عبد الرزاق البخاري لما اقاموا عندي مدة ثلاثة اشهر فكنت اغضب
عليهم كلما اكلوا عند غيري ويحصل لهم بذلك انشراح القلب وبزول
ما كانوا يتوهمونه من حصول ثقل عندي او تملق منهم فالحمد لله

رب العالمين **ومن اخلاقهم** شدة ورعهم حتي ان احدهم لا ياكل
الا بعد ان يري ثلاثة ايدي قد تداولت علي ذلك الطعام في الحل فان
لم تتداولت عليه الايدي كذلك طوا حتي يجدوا احلالا انا سبهم
وكانوا قبل ذلك يمتنعون من الاكل حتي تتداول سبع ايدي في كل
الحال **وكان** اخي افضل الدين من آخر من رايته من المتورعين
فكان لا ياكل الا بعد تداول سبع ايدي علي ذلك الطعام في الحل
فان لم يجد طعاما علي هذا الحكم طوي حتي ياكل الامعا بعضها بعضًا
ويخاف علي عقله ودينه فهناك ياكل كالمضطر **وكان** يعرف
تداول السبع ايدي من طريق الكشف رحمه الله تعالي **وقد** من الله
علي باقتفاء اثره لكن بتداول ثلاثة ايدي فقط **ثم** ان حصل
عندي شك تقيأته وتارة يطلع هو بنفسه فالحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم تفقدهم نفوسهم كل ساعة ليخرجوا منها
صفات المنافقين ويدخلوا فيها صفات المومنين التي وصف الله بها
المومنون في كتابه بقوله تعالي التايبون العابدون الي اخر الاية
ومن صفاتهم ما ذكره الله تعالي في قوله قد افلح المومنون الذين هم في
صلاتهم خاشعون الي اخره ونحوها من الايات **وفي** الحديث لا يومن

احدكم حتي يحب لاخيه ما يحب لنفسه **وفي** الحديث اخر لا يومن
احدكم حتي يامن جاره بوايقه قالوا وما بوايقه يا رسول الله قال
غشمه وظلمه **وكان** عمر بن الخطاب يقول اذا رايتموني زغت عن الطريق
فقوموني وانصحوني فان المومن لا يكون الا ناصحا لاخيه **وقد** جمع
يحي بن معاذ جملة من صفات المومنين فقال ان يكون كثير الحيا قليل
الاذي كثير الخير قليل الفساد صدوق اللسان قليل الكلام كثير العمل قليل
الزلل قليل الفضول كثير البر للرحمة وصولا وقورا صبورا كثير الرضي
عن الله اذا ضيق عليه الرزق شكورا حليما رفيقا باخوانه عفيفا شفوقا
لا لعانا ولا سبابا ولا عيابا ولا نماما ولا مغتابا ولا عجولا ولا حسودا
ولا حقودا ولا متكبرا ولا معجبا ولا راغبا في الدنيا ولا طويل الامل
ولا كثير النوم والغفلة ولا مرايبا ولا منافقا ولا بخيلا هشاشا
بشاشا لا جساسا ولا حساسا يحب في الله ويبغض في الله ويرضي
في الله ويغضب في الله زاده تقواه وهمته عقباه وجليسه
ذكراه وحبيبه مولاه وسعيه لاخراه وذكر نحو ثلثماية وصف
وكان مالك بن دينار رضي الله عنه يقول لو نبت للمنافقين اذناب
ما وجد المومنين ارضا يمشون عليها **وكان** حذيفة بن اليمان رضي الله عنه

يقول كان الرجل يتكلم بالكلمة الواحدة على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيصير بها منافقا واني لاسمعها من احدكم في المجلس الواحد
عشر مرات ولا يتنبه لها وفي الحديث المنافق همته في الطعام
والشراب والمؤمن همته في الصيام والصلاة وكان عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه يقول قوة المؤمن في قلبه وقوة المنافق في يده
وكان حاتم الاصم رضي الله عنه يقول من علامة المؤمن ان يفعل
الطاعات ومع ذلك يبكي وعلامة المنافق ان يسيء العمل ثم
يضحك وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول المؤمن يزرع
نخلا ويخاف ان يثمر شوكا والمنافق يزرع شوكا ويطلب ان يثمر رطبا
انتهى ففتش نفسك يا اخي قبل موتك وابك على نفسك ان
وجدت فيها اخلاق المنافقين والحمد لله رب العالمين ومن
اخلاقهم عدم امساك الدينار والدرهم في بداية امرهم
ثم جمعها للانفاق في نهاية امرهم كما تقرر مرارا وذلك
لان حكم الانسان في بداية امره في الطريق حكم الطفل الرضيع
يحتاج عند الفطام الى وضع الصبر على الثدي ليكره الرضاع من
اللبن الذي يضره فاذا وثقنا بصحة كراهته لذلك صار هو

ويكره شرب اللبن وتعافه نفسه ولذلك الفقير في حال نهايته
يصير يعاف الدنيا وهناك يكون الكمال وفي امساكه لها ليعفف
بها نفسه عن سؤال الناس وينفق منها في سبيل الله تعالى كما امره
الله عز وجل وعلى هذا التقرير ينزل قول من نهى عن الدنيا من
السلف ومن امر بامساكها وقد كان مسلم البحات رحمه الله يقول
لما ضرب الدينار والدرهم وضعهما ابليس على جبهته وقبلهما وقال
من احبكما فهو عبدي حقا قلت لا بد من استثناء من احب الدنيا للانفاق
من هذا الاطلاق والله اعلم لانه اطلاق في محل التفصيل وكان
كهمس ابن الحسن لا يمسك بيده دينارا ولا درهما ويقول والله
لجراب بعر احب الي من جراب ذهب وكان ابراهيم بن ادهم رحمه
الله يقول لا يكمل مقام المؤمن الا برفضه الدنيا وعدم تقديمه نفسه
فيها على اخوانه الا ان يكون احوج منهم وقد طلب رجل صحبة
ابراهيم بن ادهم فقال بشرط ان لا تكون احق بمالك مني فذهب
الرجل وقال لا طاقة لي بذلك وفي التوراة حرام على قلب يحب الدنيا
ان يقول الحق وكان يحيى بن معاذ رضي الله عنه يقول الدرهم عقرب
فمن لم يحسن رقيته قتله سمه قيل وما رقيته قال اخذه من حله

ووضعه في محله وكان سميط بن عجلان رضي الله عنه يقول الدراهم
ازمة الفاسقين يقادون بها الي المهالك وكان عيسي عليه الصلاة
والسلام يقول لا يكون الرجل صالحا حتي تتساوي عنده الذهب
والتراب وكان شقيق رحمه الله يقول من انشرح لدخول الدنيا عليه
فهو منافق يعني بذلك من تظاهر للناس بالزهد فيها واما من لم
يتظاهر بذلك فليس بمنافق والله اعلم فليفتش الانسان نفسه
فان انشرحت للدنيا دل علي نفاقها الذي كان كامنا فيها ولا يشعر به
وكان علي ابن ابي طالب رضي الله عنه يضع الدينار في كفه ويقول
اف لك لا تنفعني الا اذا خرجت عني وكان سفيان الثوري رحمه الله
يقول اذا دخل الدينار الحرام من الباب خرج الحق من الكوة قيل
فان سدت الكوة فمن اين يخرج فقال يخرج من حيث يأتيه ملك
الموت وكان العلا بن زياد رحمه الله يقول لا يكمل العالم الا ان
عف عن الدنيا وعن النسا وكان سفيان الثوري رحمه الله يتمثل بهذين
اني وجدت فلا تظنوا غيره ٭ ان التورع عند هذا الدرهم
فاذا قدرت عليه ثم تركته ٭ فاعلم بان تقاك تقوى المسلم
فاحذر يا اخي من فضول الدنيا والحمد لله رب العالمين

ومن

ومن اخلاقهم محبتهم لتقديم مريديهم خدمة الله علي خدمتهم
فاذا دعوا واحدا الي خدمتهم ولم يرض لاشتغاله بتلاوة
القران مثلا كان ذلك ارجح عندهم من حاجتهم الضرورية كطحن القمح
او طبخ الطعام مثلا وهذا الخلق لا يعمل به الا من خلص من رعونات
النفس وصحت له محبة مرضاة الله تعالي حتي صار يقدم مرضاة ربه
علي جميع اهوية نفسه وقد كان لي ورد في الصلاة علي رسول الله
صلي الله عليه وسلم فطاب لي الذكر مرة فاستمريت في الذكر حتي فاتني
وردي في الصلاة علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فخجلت من رسول الله
صلي الله عليه وسلم حياء منه فعرضت ذلك علي سيدي علي الخواص رحمه الله
فقال لا ينبغي الخجل من رسول الله صلي الله عليه وسلم لاجل ذلك فان رسول الله
صلي الله عليه وسلم يحب الحق جل وعلا اكثر من نفسه بيقين ٭ فلا ينبغي
ان تتوهم فيه انه يتكدر منك لاجل ذلك ٭ بل هو افرح بذكر الله تعالي
من صلاة عليه ٭ علي ان الصلاة عليه صلي الله عليه وسلم لا بد فيها من ذكر
الله تعالي انتهي وهكذا ينبغي ان يكون الشيخ فينشرح لاشتغال المريد
بالصلاة علي رسول الله صلي الله عليه وسلم اكثر مما ينشرح اذا قال اللهم
ارحم شيخي واغفر له ونحو ذلك ٭ لكون النبي صلي الله عليه وسلم احب الي كل شيخ

من نفسه فافهم والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** تقديم
اعمال الاخرة دايما على اعمال الدنيا فيقدم ورده بعد الصبح على سائر
مهماته كما يقدم التهجد في الليلة الباردة على نومه تحت اللحاف
وعلى ذلك درج السلف الصالح كلهم رضي الله عنهم فمن اصبح وهمه
الدنيا فهو خارج عن طريق القوم **وقد** رايت شيخا اراد التنزه في
بستان فترك ذلك اليوم الورد وصلاة الصبح في جماعة وله عذبة
وعمامة صوف **فقلت** له لو لبست لك عمامة مخططة وقميصا
مخططا مما يلبسه العياق وصليت الصبح في جماعة وقرات الورد لكان
افضل لك عند الله تعالى فلم يرجع عن ذلك **وكان** يونس بن عبيد
رحمه الله تعالى يقول من لم يكن عنده تسبيحة او تهليلة واحدة خيرا
من الدنيا باسرها فهو ممن آثر دنياه على آخرته **وكان** مالك بن دينار
يقول من طلب الدنيا طلبت منه دينه كله في صداقها لا يرضيها الا
ذلك **وكان** سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول الدنيا
ابنة ابليس فمن خطبها كثر ترددها اليه فان دخل بها اقام عنده
بالكلية انتهى **والمراد** بخطبة الدنيا تمنيها وبالدخول بها امساك
الفاضل عن حاجته لغير عذر شرعي فعلم ان من اراد ان ابليس لا يسكن

عنده

عنده مع تزويجه ابنته **فقد رام** المحال ولذلك كان توسوس
في نية الصلاة وفي الطهارة كثير من الناس الذين يحبون الدنيا
فافهم والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** عدم خوفهم
من ضياع ذريتهم من بعدهم ولذلك كانوا ينفقون كلما دخل يدهم
من الدنيا ولا يدخرون شيا ولو انهم خافوا على ذريتهم الضياع لحكم
عليهم الحرص والبخل والشح وخرجوا عن صفات القوم وقد
ورد الحديث مرفوعا الولد مبخلة مجبنة اي يدع اباه بخيلا
جبانا عن الجهاد وغيره **وكان** صلى الله عليه وسلم يقول مالك ما قدمت
ومال وارثك ما اخرت **وكان** الحسن البصري رحمه الله يقول انفق
يا ابن ادم ولا يغرنك من حولك من هذه السباع الضارية ابنك وحلايلك
وكلالتك وخادمك **فان** ابنك مثل الاسد ينازعك فيما في يديك ليختص
به دونك فلا هو يتصدق به عنك ولا هو يدعه في يدك لتنفق
منه في مرضات الله عز وجل **واما** حلايلك فانهن مثل الكلبة في
البصبصة والهرير واما كلالتك فوالله لدرهم يصل اليهم بعد موتك
احب اليهم من حياتك واما خادمك فمثل الثعلب في الحيل والسرقة فلا
تطلب المحبة من هولاء وتوخر مالك لهم وتوقر ظهرك فانهم انما هم

معك علي علاله فاذا وضعوك في اللحد رجعوا الي بيوتهم فبرحموا به
الثياب وعانقوا النساء واكلوا وشربوا وبطروا بمالك وانت المحاسب
وكان ابو حازم رضي الله عنه يقول انفقوا ولا تخشوا الضيعة علي
اولادكم فانهم ان كانوا مؤمنين فان الله تعالى يرزقهم بغير حساب
وان كانوا فاسقين فلا تساعدوهم على الفسق بمالكم **وكان** سالم ابن
ابي الجعد ينفق كلما دخل يده اولا فاولا فلامته امراته فقال لان
اذهب بخير واترككم بشر احب الي من ان اذهب بشر واترككم بخير
وكان محمد بن يوسف رضي الله عنه يقول انفق على اخيك الصالح فانه
خير لك من ذريتك فانه يدعو لك وانت بين اطباق الثرى حتى ربما
بدعايه تخرج من قبرك وليس عليك ذنب **واما** ورثتك فيقتسمون
مالك وينسوك ولا يرون لك فضلا عليهم ويقولون ان الله تعالى جعل
لنا ذلك **وكان** مالك بن دينار رضي الله عنه لا يقتني في بيته سوى الحصير والابريق
والمصحف **واتاه** شخص بركوة جديدة **فقال** للانسان خذ هذه
الركوة فانها اشغلت قلبي خوفا ان يسرقها احد **وكان** الحسن البصري
رضي الله عنه يقول دخلت على فقير فرايت عينيه قد غارتا من الجوع
فقلت له خذ هذين الدرهمين فاشتر بهما شيا وكله **فقال** في قدرة الله

تعالى ان يقويني على عبادة هذه الليلة بلا طعام واني اخاف ان يبيتا
عندي فاموت ولم اشتر بهما شيا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات
ولم يجدوا في بيته دينارا ولا درهما **ولما** حضرت محمد بن كعب القرظي
التابعي الجليل الوفاة انفق ماله كله فقالوا له هلا ادخرت شيا لذريتك
فقال ادخاره لنفسي اولى واما ذريتي فادخرت لهم فضل ربي
ولما حضرت الوفاة الحسن البصري قال لامراته هاتي الدرهمين اللذين
عندك فاتته بهما فتصدق بهما **وقال** اخاف ان مت وهما عندي
ان تحرق النار ما بين لحيتي الي عاتقي **وكان** يحيى بن معاذ رضي الله
يقول يخاف احدنا من فضيحة الدنيا وفقرها ولا يخاف من فضيحة
الاخرة وفقرها **مع** ان فقر الانسان من الاعمال الصالحة في الاخرة
يكون به اشد خجلا من الناس ثم يقول فبيس ما فعلنا **وكان** يقول هم
النفقة والاكل والشرب قد منع قلوب الغافلين عن كل خير ولدرهم
واحد يتصدق به الانسان في حياته خير من الف دينار بعد موته
وكان المدايني رحمه الله يقول توريث الاولاد الادب خير لهم من
توريث المال لان الادب يكسبهم المال والجاه ومحبة الاخوان
ويجمع لهم بين خيري الدنيا والاخرة واما المال فانه يعدم سريعا

ويصيرون لا دنيا ولا اخرة وقد جربنا المال الموروث عالبا فوجدناه
لا خير فيه ولا بركة لكونه ليس هو بكسب للوارث وربما كان المورث
بخيلا به على ورثته وغيرهم والحمد لله رب العالمين . ومن اخلاقهم
زيارتهم لقبور المسلمين كل قليلة عملا بقوله صلى الله عليه وسلم زوروا
القبور فانها تذكركم الاخرة وهذا الخلق قل من يعمل به من الناس
الان وان وقع انهم دخلوا التربة فليس في دخولهم اعتبار وانما ذلك
امر عادي كزيارتهم للميت في اول جمعة او عند تمام الشهر خوفا من تغيير
خاطر اهل الميت مثلا لاسيما ان كان لهم عليه حقا في زيارتهم ولده
او اباه لما مات وهو غرض اخر اجنبي عما قلناه وكان اخر من رايته
عاملا بهذا الخلق سيدي محمد بن عنان كان يزور القرافة وغيرها كل
جمعة من عرف من الاموات ومن لم يعرف ويبكي اول ما يرى القبور
ويقول الذكر الوارد في ذلك ثم يقول ما منهم من احد الا وهو يشتهي ان يصلي
ركعتين ويقول لا اله الا الله ولو مرة ثم يقول لاصحابه اغتنموا
عمركم وكان يزيد الرقاشي اذا زار المقبرة يبكي ويقول يا اعمالكم
اغتبطتم واستبشرتم ثم يصرخ كما يصرخ الثور وكان هشام الدستوائي
رضي الله عنه اذا زار القبور ورجع الى داره يمكث اياما لا يستفيق

ويقول

ويقول اتذكر ظلمة القبر وكان عمر بن عبد العزيز يزور قبور ابائه
من بني امية ويقول كانكم يا ابائي لم تشاركوا اهل الدنيا في لذة ولا نعيم
وكان يقول للقبور ما احسن ظواهركم وانما الدواهي في بواطنكم
وراى الحسن البصري رجلا يضحك في المقابر فقال اما بلغك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يكره الضحك عند المقابر وكان سفيان الثوري
رحمه الله تعالى يقول ان الميت يفتن في قبره سبعة ايام ولذلك استحبوا التصدق
عنه سبعة ايام مساعدة له حتى يلقن حجته وكان عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما يقول مررت على مقبرة فرايت شخصا خارجا من قبره يلتهب
نارا من فرقه الى قدمه فقال لي عبد الله اسقني ماء فلا ادري اعرفني
باسمي ام ناداني كما ينادي الرجل الغريب فاردت ان اسقيه فقال
الملك الموكل به لا تسقه وما زال يضربه بالسوط حتى رجع الى قبره
فانطبق عليه وكان عطا السلمي رحمه الله عليه كثيرا ما يخرج بعد العشاء
الى المقابر فلا يزال يناجيهم الى الصباح ثم يرجع وكان يقول
يا اهل المقابر متم فوا موتاه وعاينتم اعمالكم فوا عملاه ومر
عبد الله بن عمر يوما على مقبرة ففرش رداءه وصلى ركعتين هناك
فقيل له هذا شيء ما نراك تصنعه قبل اليوم فقال ذكرت اهل

القبور وما حيل بينهم وبين العبادة فاحببت ان اتقرب الى الله
عز وجل بركعتين بينهم وكان ابو الدردا رضي الله عنه يقول
ان اعمالكم تعرض على موتاكم فتارة يسرون وتارة يحزنون
وكان كثيرا ما يقول اللهم اني اعوذ بك ان اعمل عملا يخزي
اموانى من بين الاموات وكان الحسن البصري رضي الله عنه اذا
حضر دفن ميت يقول والله ان امرا هذا آخره لحقيق ان يزهد في اوله
ويخاف من اخره واعلم يا اخي انه ليس من اخلاق القوم حفر قبورهم
في حال حياتهم ادبا مع الله عز وجل في قوله وما تدري نفس باي
ارض تموت اي وتدفن ولكن بلغنا عن عمر بن عبد العزيز انه
حفر قبره بدير سمعان هو وفتيانه فجعل يحفر والفتيان ينقلون
التراب حتى فرغ من حفره فدفن فيه يوم السابع وكذلك بلغنا عن
رجلين من خولان انهما حفرا قبريهما خارج باب القرافة في الزقا ق
لا يمن اول ما يخرج من الباب ونقشا على لوح من رخام اسميهما
وانهما يشهدان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالخط الكوفي وقراته ايام سياحتي وكان احدهم لا يبني على
قبره قبة ولا يعمل له مقصورة ولا يزخرف له حايطا ولا يجعل في

متصوفة
في طيقان قبته قرية خلاف ما حدث من بعض متصوفة
هذا الزمان ولعل ذلك من حال بعض الظلمة فاحذر ايها الاخ الصالح
من مثل ذلك فقد قالوا كم من ضريح يزار وصاحبه في النار
وقد رايت شيخا من مشايخ العجم باع كتبه وثيابه وعمل له قبة وتابوتا
وسترا وشمعا شيخ اصرف عليها نحو سبعة الاف نصف وكتب على بابها
قف على الباب خاضعا ... واحسن الظن وارتج
فهو باب مجرب ... لقضاء الحوائج
انتهى فصار كل من راى تلك القبة وتلك الكتابة يضحك على ذلك الفقير
ويقولون خاف ان احد الا يعتني به بعد موته فعمل هو ذلك حتى يقال
انه شيخ وهذا كله غرور وفتح باب للاستهزا بالصالحين
من اهل الزمان فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ومن اخلاقهم عدم غفلتهم عن ذكر الله وعن الصلاة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل مجلس جلسوه عملا بقوله صلى الله عليه وسلم
لا يجلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم محمد صلى الله
عليه وسلم الا كان عليهم ترة اي تبعة ونقصا يوم القيمة وعملا ايضا
بقوله صلى الله عليه وسلم ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا

الله فيها وكان الحسن البصري رحمه الله يقول قد خفف الله تعالى علينا
بقوله اذكروني اذكركم ولم يخص مكانا دون مكان ولو انه
تعالى عين لنا مكانا نذكره فيه لكان الواجب علينا السفر اليه ولو كان
مسيرة الف سنة كما صنع تعالى في دعاء الناس الى الكعبة فله الحمد على
كل حال وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول اذا ذكرتم الخلق
في مجالسكم فاذكروا الله فانه دواء لداء ذكر الخلق وكان ابراهيم
بن ادهم يشترط على من يريد مجالسته ان لا يغفل عن ذكر الله تعالى
وكان عطا السلمي رضي الله عنه يقول لا ينبغي لمن ظلم نفسه ان يذكر
الله تعالى الا بعد التوبة والاستغفار فان الله تعالى يلعن الظالم
اذا ذكره ما دام مصرا على الظلم قلت وهذا يويد ما ذهب
اليه القوم من التوبة كلما ارادوا ان يذكروا ربهم احتياطا لنفوسهم
لاحتمال ظلمهم لها ولو بارتكاب المكروه او غفلة عن ربهم او خاطر
مذموم والله اعلم وكان داود الطائي رحمه الله يقول
كل نفس تخرج من الدنيا فهي عطشانة الا نفس الذاكرين وكان وهيب
بن الورد يقول اولى الناس بالله من افتتح المجلس بذكر الله قبل الناس
وكان ثابت البناني يقول اني لاعرف متى يذكرني الله فقالوا له

وكيف

وكيف ذلك قال اذا ذكرته ذكرني قال تعالى فاذكروني اذكركم وكان
ابو المليح اذا ذكر الله تعالى يطرب ويقول انما طربي بذكر الله تعالى لي
وكان اذا مشى في طريق وهو غافل عن ذكر الله رجع ثانيا وذكر الله
فيها ولو مرحلة ويقول اني احب ان تشهد لي البقاع التي امر فيها
كلها يوم القيمة وكان داود عليه الصلاة والسلام يقول اللهم
اجعلني من الذاكرين لك واذا رايتني جاوزت مجلس الذاكرين الى
مجلس الغافلين فاكسر رجلي فانها نعمة منك علي وكان يحيى بن معاذ رضي الله
عنه يقول حادثوا القلوب بذكر الله فانها سريعة الغفلة عنه
تعالى وكان وهب بن منبه يقول وا عجبا من الناس يبكون على من
مات جسده ولا يبكون على من مات قلبه مع انه اشد وكان بشر
بن منصور رحمة الله عليه يقلل من مجالسة الناس ويقول الاجتماع
بالناس محل للغفلات ووالله ما جلس عندي احد الا ورايت ترك
مجالسته كان خيرا لي وله انتهى والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
عدم وضعهم جنبهم في الارض الا عند العجز عن الجلوس وعلمهم بالقرب من الله تعالى
يسامحهم بمثل ذلك وكان اخر من ادركته على هذا القدم الشيخ تاج الدين
الذاكر رحمه الله تعالى اخبر اصحابه ليلة وفاته ان له سبعة وعشرين سنة ما وضع

حـ جنبه الارض وكذلك الشيخ ابي السعود الجارحي رحمه الله وكان
علي هذا القدم عمر بن عبد العزيز وبشر الحافي ومحمد بن اسمعيل البخاري
والامام احمد بن حنبل والامام ابو حنيفة ورابعة العدوية والاوزاعي
وجماعة ذكرناهم في الطبقات وكان عمر بن عبد العزيز اذا غلبه
النوم يجول في الدار وينشد

وكيف تنام العين وهي قريرة ∴ ولم تدر في اي المحلين تنزل

وكذلك كانت رابعة العدوية تفعل وكذلك شعوانة وفاطمة الرملية
ويقلن نخاف ان نوخذ علي بغتة في النوم فعلم ان من ادعي الصلاح
ونام في الاسحار مضطجعا بلا عذر فهو كذاب والحمد لله رب العالمين

ومن اخلاقهم رقة قلوبهم وكثرة بكايهم علي تفريطهم في حقوق الله
عز وجل فلعل الله تعالي يرحمهم وكان علي هذا القدم ابو بكر الصديق رضي الله
تعالي عنه وعمر بن الخطاب رضي الله عنه وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما
وابو الدرداء وغيرهم رضي الله عنهم وكان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه
خطان اسودان في وجهه من جري الدموع
عنهما وكذلك عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وكذلك كان لعمر بن عبد
العزيز ويزيد الرقاشي والفضيل بن عياض وبشر الحافي ومعروف
الكرخي رضي الله عنهم وكان يزيد الرقاشي اذا دخل بيته بكي واذا قرب

اليه

اليه الطعام بكي واذا جلس اليه اخوانه بكي وابكاهم ويقول وهل
خلقت النار الا لمثلي وكان عمر بن عبد العزيز طول ليلته يبكي ويجول
في داره ويصرخ الي الصباح وكثيرا ما يقع مغشيا عليه وكان يصلي
في سطوح غرفته فيبكي في سجوده حتي تجري دموعه وتتقاطر في
الميزاب علي النايمين تحته حتي يظنوا انها سحابة امطرت وكانت
رابعة العدوية تبكي وترش دموعها حولها حتي يظن الداخل ان ذلك
ماء الوضوء وكان ابن السماك اذا حمي مجلسه وتباكي الناس يذكر
لهم بكاء داود عليه الصلاة والسلام وبكاء داود الطاي وبكاء سفيان
الثوري واضرابهم فيستصغر الناس بكاءهم في جنب بكاء هولاء
وكان كعب الاحبار رضي الله عنه يقول لان ابكي من خشية الله حتي
تخرج من عيني قطرة واحدة احب الي من ان اتصدق بجبل من ذهب
وانا غليظ القلب وايضا فان النفس قد تعجب حين تتصدق بجبل من ذهب
ولا تعجب اذا بكت وكان علي ابن ابي طالب رضي الله عنه يقول علامة
الصالحين صفرة الالوان وعمش العيون وذبول الشفاه اي من
كثرة سهرهم وبكايهم وجوعهم وكان الفضيل بن عياض رحمه الله
يقول ليس البكاء بكاء العين وانما البكاء بكاء القلب فان الرجل قد يبكي

[illegible]

عيناه وقلبه قاسي وكان يقول بكاء المنافق يكون من راسه
لامن قلبه وكان سفيان الثوري رحمه الله يقول البكاء عشرة اجزاء
واحد منها لله والتسعة كلها رياء فاذا جاء ذلك الجزء الذي لله في السنة
مرة واحدة نجا صاحبه من النار قلت لا يكمل مقام الرجل في
البكا الا ببكاء عينيه وقلبه والباكي باحدهما ناقص لا سيما ان كان له
اتباع فان بكاءه بالقلب لا يذوقه اتباعه فيحتاج الي بكاء العين
ضرورة وان كان مقامه قد ارتقي عن ذلك والله اعلم وبكي رجل في
مجلس صلة بن اشيم فبكا الناس لبكايه وكان ذلك الرجل يحب ان يري الناس
فاتي في المنام فقيل له خذ اجر بكايك ممن احببت ان يراك باكيا وكان
سميط بن عجلان يقول كان سفيان بن عيينه يردد الدمع في عينه
ويقول انه ابقي للكمد وكان عمر بن عبد العزيز اذا بكا بكت زوجته وعياله
وخدمه ولا يدرون مم ذلك البكاء ويقول بلغنا عن يحيي بن زكريا
عليهما الصلاة والسلام انه كان يكب علي القبر فيبكي الثلاثة ايام لا يرفع
راسه وكان صالح المري رحمه الله تعالي يقول الذنوب تطمس القلب
ولا يزيل ذلك الطمس الا شدة البكا وبكا شعيب بن حرب مرة في مجلس طاوس
فظن شعيب انه فعل امرا عظيما فقال له طاوس لو بكي معك اهل الارض

واهل السماء لاجل ذنب واحد فعلته لكان ذلك قليلا فكيف تظن ان
ذنبك يمحي ببكايك وحدك وقيل لمالك بن دينار الا نايتي لك بقاري
يسمعك القران فقال ان الثكلي لا يحتاج الي نايحة وكان الضحاك يبكي كل
عشية حتي يغشي عليه ويقول اني لا ادري ما صعد اليوم من اعمالي القبيحة
هل غفر ذلك او هو باقي في صحيفتي حتي اقف عليه يوم القيمة وقرا قاري مرة
عند سفيان الثوري بصوت حزين فبكا الناس ولم يبك سفيان فقيل
له في ذلك فقال بئس قلب لا يرق عند سماع كلام الله الا ان كان بصوت
حزين قالوا ولم يكن احد ياتي علي الناس فيقرا عليهم شيئا من القران الا ان
استدعاه الناس وكان مالك بن دينار يعظ الناس فيبكون حتي يغشي
عليهم فسرقوا مصحفه فكان يقول كلنا نبكي فمن سرق المصحف وكان
مكحول الدمشقي رحمه الله يقول اذا رايتم احدا يبكي فابكوا ولا تظنوا به
الريا فاني ظننت ذلك مرة برجل فحرمت البكاء سنة فعلم ان كل
من ادعي الصلاح ولم يبك بقلبه عند سماع القران فهو كاذب
لان قسوة القلب تنافي اخلاق الصالحين والحمد لله رب العالمين .
ومن اخلاقهم ظنهم بنفسهم الهلاك بسبب تقصيرهم في الطاعات
فضلا عن وقوعهم في المعاصي الظاهرة ويقطعون الرجا في الله تعالي

ان يعفو عنا هو تحصيل الحاصل وانما الشان في ظن احدهم ان الله تعالى يواخذه على النقير والقطمير ليخف وقوفه للحساب يوم القيمة فان من لم يحاسب نفسه هنا فيا طول وقوفه للحساب هناك نسال الله اللطف وكان عبد الرحمن بن هرمز الاعرج يقول فتشوا انفسكم فيما هي عليه من القبايح فان كل احد يحشر مع جلسه ممن وقع في ساير المعاصي فله مع كل قوم حشر وكان كثيرا ما يعاتب نفسه ويقول لها ان المنادي ينادي يوم القيمة يا اهل خطيئة كذا قوموا فتقوم يا اعيرج معهم ثم ينادي يا اهل خطيئة كذا قوموا فتقوم يا اعيرج معهم ثم ينادي يا اهل خطيئة كذا قوموا فتقوم يا اعيرج معهم فاراك يا اعيرج تقوم مع كل طايفة وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكمل الفقير حتى يكون لبلاونها واكان اهوال القيمة نصب عينيه وذلك ليستعد لها من هذه الدار وكان يقول من اراد هدو السر في القبر فلا يجعل له سريرة سيئة يفتضح بها يوم القيمة وما دام له سريرة سيئة فالرعب من لازمه الى ان يبعث من قبره مرعوبا ولذلك قال لقمان لابنه يا بني كما تنام كذلك تموت وكما تستيقظ كذلك تبعث فاعمل عملا صالحا تنم وتستيقظ مثل العروس ولا تعمل سوءا فتنم

وتستيقظ مرعوبا مثل المجرم الذي طلبه السلطان ليسفك دمه وكان اويس القرني رضي الله عنه يقول استعمل الخوف في هذه الدار فانه انجى لك من العذاب وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اعمل لنفسك ولا تعول على احد من شيخ او صاحب فان لكل منهم شان يغنيه وكان رحمه الله يقول صف اعمالك من الرعونات فان نورها يوم القيمة على قدر اخلاصك فيها وكان يقول لا يستضيء منافق في نور مومن كما لا يستضيء الاعمى بنور البصير وكان كعب الاحبار رضي الله عنه يقول من اغلق بابه وعصى الله تعالى واستحيى من المخلوقين دونه تعالى حاسبه الله تعالى حسابا شديدا ووبخه توبيخا منكرا ثم ينظر اليه نظر الغضب ويقول للملايكة خذوه فيبتدره الف ملك او يزيدون فيسحبونه على وجهه فتتفتت في ايديهم فانظر يا ابن ادم هل وقعت في ذلك مثل ذلك وتشفع بانبيايه ورسله ان يغفر لك فربما غفر لك لاجل من استشفعت به من انبيايه واوليايه وكان الربيع بن خثيم يقول لنفسه كيف بك اذا حملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة وكان ابو عمران الجوني رحمه الله تعالى يقول ان البهايم اذا رات ما يصنع ببني ادم يوم القيمة تقول الحمد لله الذي لم يجعلنا من بني ادم

وكان يحيي بن معاذ رحمه الله يقول لا تكن ممن يفضحه الميزان والحساب
يوم القيمة وكان يقول بلغني ان اهل الجمع كلهم يعضون انامله
يوم القيمة خجلا وحياء من الله تعالى كل واحد حزنه علي قدر ما فرط في جنب الله
تعالى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول يسهل الله تعالى
علي العبد طلوع روحه بقدر ما ذاق من الغصص في مرضاة الله عز وجل
فقلت له ان الانبياء اكثر الناس بلاء ومع ذلك فقد ورد ان احدهم قد يشدد
عليه المرض وغيره فقال تشديد المرض علي الاكابر قد يكون تعظيما لاجورهم
لا لعلاقة دنيوية تجذبهم اليها. بل لا يجوز حملهم علي ذلك وبعضهم يصعب
عليه طلوع روحه لاجل تلامذته فيريد عدم الخروج من الدنيا حتي يكملهم
ويرشدهم الي كمال مقام المعرفة مع محبته للقاء الله ايضا فلما تجاذب
عنده الامران حصل بذلك صعوبة طلوع الروح ولولا ما عنده من
كمال الشفقة علي تلامذته لكان اسرع الناس خروجا لروحه طلبا للقاء
الله ~~ايضا فلما تجاذب عنده الامران~~ عز وجل وكان وهب بن منبه رضي الله عنه
يقول سال بنو اسرائيل المسيح عليه الصلاة والسلام ان يحيي لهم سام بن
نوح عليهم الصلاة والسلام فقال اروني قبره فوقف علي قبره وقال
يا سام قم باذن الله تعالى فحيي واذا راسه ولحيته بيضا فقال انك مت

وشعرك

وشعرك اسود فقال لما سمعت النداء ظننت انها القيمة فشاب راسي
ولحيتي الان فقال له عيسى عليه الصلاة والسلام كم لك من السنين
ميت فقال خمسة الاف سنة والي الان لم تذهب عني حرارة طلوع
الروح انتهي وكان عيسى عليه الصلاة والسلام اذا ذكروا يوم القيمة بين يديه
فيصيح كصياح الثكلي ويقول لا ينبغي لابن مريم ان يسكت عند ذكر القيمة
وكان وهيب المكي رضي الله عنه يقول كيف ينبغي لاحد ان يضحك في الدنيا
وهو يعلم ان بين يديه يوم القيمة صرخات ووقفات وجولات يكاد الانسان
ان تتقطع مفاصله من شدة الخوف والرعب وكان عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه يقول في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال هو من طلوع
شمس يوم السبت الي نصف النهار فلا ينتصف اليوم حتي يفرغ الخلائق
من الحساب ويستقر اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار انتهي وكان سيدي
علي الخواص رحمه الله يقول من وجد في نفسه داعية للتفرج في البساتين والنوم
مع النساء في الفرش ولبس الثياب المبخرة فهو غافل عن اهوال يوم القيمة الا
ان يكون من كمل الاولياء الذين لا يشغلهم عن الله تعالى شاغل في الدارين والحمد لله
رب العالمين ومن اخلاقهم عدم الاعتناء ببناء الدور ثم ان وقع انهم
بنوا دارا اقتصروا منها علي ما يدفع الضرورة من غير زخرفة وذلك لعدم وجود

دراهم من الحلال ليبنوا بها وعدم طول املهم فلا يدعهم قصر املهم ان
يبنون فضولا **وقد** بني سيدي احمد الزاهد جامعه بطين وطوب
وسقفه بالجريد رحمه الله تعالى **فعلم** ان كل من ادعى انه من الصالحين
وبني البناء المحكم فرحا بالدنيا فهو كاذب في الطريق لاسيما من ادعى الانقطاع
الي الله تعالى في المقابر كالقرافه، فان ذلك لايليق به بحال الان يقفه على
جهات بر وصدقات، فيكون الباعث له على احكام البنا دوام الصدقه
بعد موته كما وقع لسيدي ابي مدين وسيدي ابي العباس الغمري واضرابهما
فلا اعتراض على مثل ذلك وقد مر سيدي عبد القادر الجيلي على شخص يبني
دارا **فانشد**

اتبني بناء الخالدين وانما ... مقامك فيها لو عقلت قليل
لقد كان في ظل الاراك كفاية ... لمن كل يوم يقتضيه رحيل

ومن ادركته على هذا القدم سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى كان يعيب
على الفقير اذا راه يبني دارا ويقول ان الذي تصرفه على هذا البنا لايلحق
تسكن به **ولما** بنى اخي ابو العباس له بيتا في جامع البشيري اصرف عليه
سبعمايه دينار **فقال** له سيدي علي لو سكنت باجرة لكفاك العشر مما اصرفته
على هذا البنا وكنت تتصدق بالباقي **ثم** مات اخي ابو العباس بعد

سبع سنين او نحوها وغالب ما انفقه انما كان من مساعدة الاخوان
لانه كان لا كسب له **وكان** رضي الله عنه يقول اذا عمر الفقير بيتا من اموال
اخوانه فقد غشهم وكان الاولي به منعهم من صرفهم مالهم في ذلك البنا
وارشادهم الي ما يكون اثقل في ميزانهم يوم القيمة **هذا** لو انهم
سالوه، فكيف بما اتوا به عن سوال من النقبا او تصريحا او تعريضا **وفي**
الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل درهم ينفقه المرء فان
الله تعالى يخلفه الا ما كان في بنيان او معصية **وقد** درج السلف كلهم
على عدم الحرص وطول الامل **حتى** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان
اسامة بن زيد اشترى وليدة الي شهر فصار يقول الا تعجبون من اسامة
المشتري الي شهر والله ان اسامة لطويل الامل **ثم** قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم والله ما رفعت قدمي وظننت اني اضعها حتى اقبض ولا
فتحت عيني وظننت اني اغمضها حتى اقبض ولا التقمت لقمة وظننت اني اسيغها
حتى اقبض **وفي** رواية حتى اغمض بالموت **وكان** يحيى بن معاذ يقول
من جاع وقصر امله لم يجد الشيطان من قلبه محلا يجلس فيه **وكان** سفيان
الثوري يقول يا ابن ادم انما انت ايام فكل يوم مضى فقد مضى بعضك واقاموا
الصلاة مرة بحضرة معروف الكرخي فقدموا فقيرا يصلي فابى وقال اخاف

ان اموت في الصلاة فاشوش على الناس صلاتهم فعزموا عليه فقال بشرط ان لا اصلي
بكم صلاة اخرى فقال له معروف تاخر يا اخي فانك مخلط تخاف ان لا انك تموت
في الصلاة ثم تحدث نفسك انك تعيش الى صلاة اخرى ثم قدم غيره فصلى
بالناس وقال له قل اللهم مد في اجلي حتى تنقضي صلاة الناس **وكان** داود
الطاي رضي الله تعالى عنه يقول من لازم من طال امله ان يسي العمل غالبا ويسوف
بالتوبة **وكان** الحسن البصري رضي الله تعالى عنه يقول من شان قصير الامل
ان يظن كل شي اكله انه لا يخرج من بطنه الا على يد الغاسل بعد موته وما
جمعه لا ينتفع به الا غيره ومتى ظن ان ما في بطنه يخرج منه في الخلا وما
جمعه ياكله فهو طويل الامل **وكان** ابو عثمن النهدي رحمه الله يقول عمري
الان مائة وثلاثون سنة فما من شي الا وبغيتي على الا املي فاني اجده كما هو
فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **وكان** يحيى بن معاذ رضي الله عنه
يقول مطلقة الزهاد لا تنقضي عدتها منهم ابدا وكل من طلقته الدنيا تزوجته
الاخرة على الفور **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا يسلم الانسان
منا من طول الامل رحمه الله لكل احد **ولولا** ذلك ما هنا احدا منهم العيش
وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول مكتوب على ظهر الحوت في البحر وعلى
ظهر النواة من التمر هذا رزق فلان ابن فلان لا ياكله احد غيره **ومع** ذلك

فالحريص

فالحريص يجهد ويخاف ان ياخذه غيره والحمد لله رب العالمين

ومن اخلاقهم كثرة الشفقة على المسلمين وساير الحيوانات وساير العصاة
والعمل على عدم حصول نقص دين لاحد بسببهم **وهذا** من اشرف اخلاقهم
ولا يقدر على العمل به الا من نور الله تعالى بصيرته وكان اشفق على الناس من انفسهم
وآثرهم على نفسه بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم **وهناك** يرغب
الناس في القرب منه حتى ربما زادوا في ثمن الدار المجاورة لمن يشفق عليهم اكثر
من المجاورة لاهلهم محبة في القرب منه **وكان** عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
يقول يزاد في ثمن الدار اذا كان جارها طليق الوجه حلو اللسان **وكان**
ابو مسلم الخولاني من المبالغين في التخلق بالرحمة حتى ربما يمر على القوم فيخاف
ان لا يردوا عليه السلام فلا يسلم عليهم ويقول اخاف ان يحتقروني فلا يردوا
على السلام فتلعنهم الملائكة بسببي **وكان** ابو عبد الله الانطاكي رحمه الله تعالى
يقول اذا علمت من الناس الوقوع في عرضك اذا اذوك فلا يجتمع بهم رحمة لهم
الا في اوقات الصلوات والخيرات **وكان** المغازلي رحمه الله تعالى يقول
من لم ينظر الى العصاة بعين الرحمة فقد فسق عن طريق القوم **وكان** معروف
الكرخي اذا راى عاصيا دعا له بالمغفرة ورجى له الرحمة ويقول ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث لنجاة الناس والرحمة لهم والشيطان بعث باهلاكهم

والشماتة بهم **وصّو** عليه قوم في زورق في الدجلة وبين يديهم الطرب والشراب
فقالوا له الا تدعوا الله تعالى على هولاء **فقال** اللهم كما فرحتهم في الدنيا ففرحهم
في الاخرة فقالوا انما سالناك ان تدعو عليهم **فقال** معاذ الله ان ادعو على
مسلم وان الله تعالى لا يفرحهم في الاخرة الا ان تاب عليهم في الدنيا انتهى
وهذا من حسن سياسة معروف رحمه الله تعالى **وكان** ابراهيم التيمي رحمه الله
لا يدعو قط على من ظلمه ويقول يكفيه ما حصل عليه من وزر ظلمه لي فلا ازيده
وزرا بدعائي عليه اذا حصلت الاجابة لدعائي **وكان** عمر بن عبد العزيز
رحمه الله اذا نزل بفناء داره رفقة يقول وناموا في الليل يسهر يحرس متاعهم
الى الصباح من غير علمهم ثم يقول سمعت قتادة يقول في قوله تعالى قال ان
فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها الاية قال لا تجد المومن الا وهو يحوط المومن
وروي ان موسى عليه الصلاة والسلام قال يا رب دلني على احب الخلق اليك
فقال يا موسى احب الخلق الي من اذا سمع بان اخاه المومن ~~الا وهو يحوط~~
شاكته شوكة حزن لها كانها شاكته هو **وقال** سالم ابن ابي الجعد بلغنا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس يوم بدر في الظل واصحابه في الشمس **فنزل** عليه
جبريل فقال يا محمد تجلس في الظل واصحابك في الشمس فعاتبه على ذلك تشريعا
لامته **وكان** ابن عون يقول اول ما يرفع من هذه الامة الالفة والشفقة

وكان سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه يهتم بامر المسلمين حتى يبول الدم
من شدة الحصر **وكان** الحسن البصري رحمه الله يقول من علامة الابدال كثرة
الشفقة والرحمة لعامة المسلمين **وكان** معروف الكرخي رحمه الله تعالى يقول
من قال كل يوم اللهم ارحم امة محمد اللهم اصلح امة محمد اللهم
فرج عن امة محمد كتبه الله تعالى من الابدال والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
كثرة رياضة نفوسهم حتى يصير احدهم ينظر للذي عليه يبادي الراي دون
الذي له فاذا سمع نحو قوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون يرى
نفسه جاهلا ويرى جميع اقرانه علماء ببادي الراي وانه لا يستوي مع
واحد منهم ولا يقاربه في مقام ولا حال عكس ما يتبادر اليه ذهن من لم يجاهد
نفسه **فاعلم** ذلك واعمل عليه تجد بعد ذلك راحة عظيمة والحمد لله
رب العالمين **ومن اخلاقهم** موافقة الفقيه اذا انكر شيا من احوال
القوم او دوائرهم ولا يقيم عليه حجة الا اذا علم رجوعه له فان الفقيه في دايرة
لا يعرف غيرها **فاذا** قال ان القطب مثلا او البدل او الوتد ليس له حقيقة
فقل له نعم وانو بذلك انه ليس له حقيقة عنده هو **واذا** قال ان الاولياء
انقرضوا ولم يبق احد منهم فقل له صدقت وانو بذلك على معتقده هو **واذا**
قال الخضر لا وجود له فقل له نعم لاسيما ان اتى بكلام احد ممن ينكر ذلك كابن

تيميه وقد خالف هذا الخلق جماعة وخالفوا الفقيه فوقع بينهم شرور
وقذف عرض وسب للطايفة وما هكذا كان الاشياخ السابقون رضي الله عنهم
اجمعين وقد كان اخي افضل الدين اذا جلس اليه فقيه واراد ان يفيده
فايده يقول له قال الامام الغزالي كذا وكذا فقلت له في ذلك فقال انما نقل
بهولا عن الغزالي لانه من دايرتهم في الاصل قبل التصوف ٭ ولو اني نقلت
له شيا عن احد ممن ليس هو من دايرتهم لما قبلوه مني انتهى وتمايلت
لوجود الابدال قوله صلى الله عليه وسلم ان بدلاء امتي لم يدخلوا الجنة بكثرة
صوم ولا صلاة وانما دخلوها بسخاوة النفوس والصفح عن الامة وكان
الامام علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه يقول الابدال بالشام والعصايب
بالعراق ٭ والنجبا بمصر وسئل عبد الله بن ماجد الحرتمي رضي الله عنه ايكون
من النساء ابدال فقال نعم وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول لولا الابدال
لخسفت الارض بمن فيها ولولا الصادقون لفسدت الارض ولولا العلماء
لكانت الناس كالبهايم ولولا السلطان لاهلك الناس بعضهم بعضا ٭
ولولا الحمقى لخربت الدنيا ولولا الريح لانتن ما بين السماء والارض وكان
الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول ما من نبي الا وله نظير في امته فالحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم كثرة عملهم على رقة الحجاب حتى يصيروا يروا كل

شيء في الوجود حيا ويعاملوه معاملة الاحيا ٭ فلا يجد احدهم له خلوة
يعصي الله تعالى فيها ابدا لانه يرى كل شيء ناظرا بعينه اليه فيستحي منه
ويصير يعطيه حقه من الادب ٭ فانه لا بد ان المكان الذي عصى
ربه فيه يشهد عليه يوم القيمة بين يدي الله عز وجل ٭ فاذا عصى فقد عرضه
لوجوب الشهادة عليه يوم القيمة وذكر الكلام القبيح او الفعل القبيح حتى
يكاد المكان او الحايط مثلا يذوب من الحيا ويود ان الارض تبتلعه ٭
ولا كان يلفظ بذلك بين يدي الله عز وجل وهذا خلق لم اجد له ذايقا
فالحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم انهم لا يطلبون من الله تعالى اجابة
دعايهم في حق انفسهم او اجابة دعايهم في احد من الخلق الا ان كان احدهم
مستقيم القلب مع الله تعالى الاستقامة الممكنة في حقه بحيث لا يصير له
سريرة سيئة تفتضح بها في الدنيا ولا في الاخرة ليا تي للاجابة من بابها ٭
وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول من اراد ان لا يرد له دعاء
فليكن على قدم الملايكة في عدم العصيان وكان ابو نجيح رضي الله تعالى عنه
يقول لو ان المؤمن لم يعص ربه لكان اذا اقسم على الله عز وجل ان يزيل
له الجبل لازاله وكان خالد الربعي يقول كان ابراهيم بن ادهم جالسا في
ظل الكعبة فقام اليه رجل فقال يا ابا اسحق ما علامة المستقيم فقال علامته

انه لو اومأ الى جبل ابي قبيس ان زل عن مكانك لازاله الله له قال فتحرك
ابو قبيس للازالة فاومأ اليه ابراهيم وقال اني لم اعنك بهذا القول قف
فوقف وشهد شخص على الوليد زورا فقال الوليد اللهم ان
كان كاذبا علي فارني فيه قال فانكب الرجل على وجهه وصار يضطرب
حتى مات في الحال وخبثت عجوز على عطا السلمي زوجته فدعا
عليها فذهب بصرها في الحال وكان الاعمش رضي الله عنه يقول نعم الرب
ربنا لو اننا اطعناه في كل ما امرنا لاجابنا في كل ما سالناه فيه وكان
ابراهيم بن ادهم تحت قنطرة في بلد تسمى مرو الروذ فوقع رجل من القنطرة
فقال ابراهيم اللهم امسكه في الهوا حتى ياتي من ينقذه من الهلاك
فوقف في الهوا حتى اتاه الناس فاخذوه وضرب شخص من اعوان
الولاة مالك بن دينار اسواطا فقال اللهم اقطع يده فقطعت يده
من الغد ومر عليه بها وهي معلقة في عنقه وكذب شخص على مطرف
بن عبد الله فقال مطرف اللهم ان كان كذب علي فامته فمات الرجل في الحال
والناس ينظرون فوشوا به الى زياد وهو امير على البصرة فقال
هي الا دعوة رجل صالح صادفت منية والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم ان لا يدعي احد منهم محبة احد الا بعد ان يعرض على نفسه

وبلغنا عن الجنيد رحمه الله تعالى انه كان يقول صح

مقاسمته في ماله واذا نزل به بلاء في جسده مثل ما يجد احدهم على حد سواء
فليقل له اني محب والا فليكف عن الكذب فانه نفاق وهذا الخلق قد قل
من يتخلق به وقد تخلف به في حق بعض اصحابي دون البعض
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم رحمة العصاة وعدم ازدرائهم
وفداوتهم بانفسهم حتى يود احدهم لو ان جلده يقرض بالمقاريض ولا يعصي
احد منهم ربه عز وجل وكانوا يرون كثرة الشفقة على العصاة افضل
من الدعاء لهم وكان مطرف بن عبد الله رضي الله عنه يقول من لم يجد عنده
رحمة بالعصاة فليدع لهم بالمغفرة فان من اخلاق الملائكة انهم يستغفرون
لمن في الارض وكان زهير بن نعيم رحمه الله تعالى يقول لقد وددت
ان جلدي يقرض بالمقاريض ولا يعصي احد ربه وكان حبيب العجمي رضي الله
تعالى عنه اذا قرا اية فيها ان الله تعالى غضب على قوم يبكي ويقول يا رب
قد داخلت قلبي الرحمة لهم فان شئت فاغفر لهم وان شئت عذبني عنهم
قلت ولعل مراده بالرحمة التي دخلت قلبه فتح باب سواله ربه عز وجل
ان يرضى عنهم لا التحجير على الحق في غضبه عليهم فان الكامل من شانه ان يغضب لغضب
الحق ويرضى لرضاه وقد كان حبيب العجمي معدودا عند التابعين ممن غلبت
عليه الرافة والتسليم ولكن غلب عليه الحال واهل الاحوال لا يعتد بافعالهم

عند اهل الطريق فان الله تعالى ارحم بعباده من حبيب فرحمته دون رحمة
الحق بيقين والله تعالى اعلم وكان منصور بن محمد يرحم الرجل ان يامره
بامر ويقول اخاف ان يخالف فيقع في العقوبة وكان سفيان بن عيينه
رحمه الله تعالى يقول لولا ان يأثم الناس في لقلت ان من يغتابني ويذمني احب
الي ممن يمدحني لان المادح لي قد يكذب بخلاف الذام وكان شقيق
البلخي يقول من لم يرحم الرجل السوء فهو اسوا حالا منه ومن ذكر عنده
رجل صالح فلم يجد لذكره حلاوة فهو رجل سوء وكان ميمون بن
مهران رضي الله عنه اذا سمع بقوم ظلموا في اقطار الارض يمرض لاجلهم اياما
حتى يصير يعاد كما يعاد المريض فاذا قيل له قد فرج الله عنهم يزول
مرضه لوقته وكان ثابت البناني رضي الله عنه اذا ساله احد حاجة
يصير لا يصلي صلاة الا ويدعو له في سجوده حتى تقضي وردّ شريك رضي الله
عنه نملة فارسية راها في سفرته من مقدار اربعة فراسخ رحمة بها وكان
يفت الخبز للنمل ويذر لهم الدقيق على بيوتهم وكان ابو الدرداء رضي الله
تعالى عنه يشتري العصافير الصغار التي يمسكها الاطفال ويرسلها الى
عشها وكذلك الامهات يرسلها الى اولادها اذا صيدت قلت
ليس هذا من باب تسييب السوائب انما كان الغرض منه رحمة الام والولد

وكان معاوية بن سويد رحمه الله اذا ساله احد في حاجة فقضى بعضها
يحس بتخفيف الهم بقدرها من شدة ارتباطه باخيه ففتش يا اخي نفسك
هل وجدت شيا من ذلك لاجل اخوانك وابك على نفسك فانه ليس لك
في مقام الصالحين نصيب والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
القناعة بالموجود وعدم طلبهم الزيادة في الدنيا من مطعم او ملبس او مركب
او منكح ونحو ذلك وكان وهب بن منبه رضي الله عنه يقول خرج الغنى
والعز يجولان يطلبان من يقيما عنده فوجدا القانع فاقاما عنده وكان
محمد بن واسع ياكل الخبز بالملح او الخل ويقول من رضي من الدنيا
بمثل هذا لم يبذل نفسه للناس وكان سفيان الثوري رضي الله عنه
يقول من لم يقنع بخبز الشعير في هذا الزمان ابتلي بالذل والهوان
واستاذنه شخص مرة في جمع المال فقال من جمع المال ابتلي
بخمس خصال طول الامل وشدة الحرص والشح ونسيان الآخرة وقلة
الورع وكان حامد اللفاف رضي الله عنه يقول من طلب الغنى بالقناعة
فقد اصاب الطريق ومن طلب الغنى بالمال فقد اخطا الطريق انتهى وقد
ادركت من اصحاب هذا المقام خلقا كثيرا منهم شيخي شيخ الاسلام زكريا
وشيخي الشيخ امين الدين امام جامع الغمري والشيخ عبد الحليم بن مصلح والشيخ

علي البنتيتي الضرير والشيخ علي البحيري والشيخ محمد بن عنان والشيخ محمد المنير
والشيخ محمد العدل ودابهم يفتون الخبز اليابس في الماء ويكتفون به
وكان الشيخ تاج الدين الذاكر رضي الله عنه يقول ليس القناعة بان ياكل
الشخص كل ما وجد من غير كلفة واما القناعة ان يكون عنده المال
الكثير والطعام ومع ذلك فلا ياكل خمسة ايام او ثلثة اكلة صغيرة وكان
سيدي علي الخواص رضي الله عنه لا يجاوز تسع لقم ويقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه واللقيمات من الثلاث
الى التسع وقول النبي صلى الله عليه وسلم حق وصدق فمن امن به الايمان الكامل
كفته التسع لقم ولم يحتج الى زيادة عليها وسمعته مرة يقول من لم
يكتف بالتسع لقم في اليوم والليلة فهو لم يؤمن بقوله صلى الله عليه وسلم حسب
ابن ادم لقيمات انتهى قلت وينبغي حمل ذلك على غير اصحاب الاعمال
الشاقة اما اصحابها كالحراث والتراس والفاعل فلا يكفيه مثل ذلك الا ان
صارت قوته ملكية وغلبت روحانيته على جسمانيته كما قلع جبريل عليه
الصلاة والسلام مداين قوم لوط ورفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء اذان
الديكة مع انه لا ياكل ولا يشرب والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
شدة عملهم على رقة الحجاب حتى يصير احدهم يرى الاخرة ويغنم بها ليصح زهده

في الدنيا

11

في الدنيا ويتفرغ للاخرة فمن حجب عن رؤية الاخرة فبعيد عليه الزهد في الدنيا
وقد قال عبد الله بن سلام من اراد ان يزهد في الدنيا من غير ان يرى
الاخرة بين يديه فقد رام المحال وكان ابو واقد الليثي رضي الله تعالى عنه
يقول كابدنا الاعمال فلم نجد في اعمال الاخرة عملا ابلغ من الزهد في الدنيا
وسمع مالك بن دينار رضي الله عنه رجلا يقول لو اعطاني الله تعالى في الجنة
بيتا صغيرا لرضيت به فقال له ليتك زهدت في الدنيا كما زهدت في الجنة
وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول انما طلب سليمن
عليه الصلاة والسلام ملكا لا ينبغي لاحد من بعده ليتحقق بمقام الزهد
لان الزهد مع وجود الدنيا اعظم ممن كان زهده فيها مع الفقر انتهى
وكان ابو الدرداء رضي الله عنه يقول لو حلف حالف ان الزاهد في الدنيا
خير الناس لقلت له صدقت لا تكفر عن يمينك وكان الامام الشافعي رضي الله
عنه يقول لو اوصى رجل بمال الى اعقل الناس لصرفته الى الزاهد في الدنيا
وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول يحشر الناس كلهم عراة الا الزاهدين
في الدنيا وكان شقيق البلخي رضي الله عنه يقول الزاهد الصادق يقيم زهده
بفعله والمتفعل يقيم زهده بقوله من غير فعل وقال رجل لسفيان بن عيينة
اشتهي ان ارى عالما زاهدا في الدنيا فقال تلك ضالة لا توجد الان لان
الزهد انما يكون في الحلال المحض واني يوجد ذلك حتى يزهد الانسان فيه قلت

التحقيق ان الحلال موجود والمقامات موجوده ولكن حلال كل انسان ومقامه
على قدر حاله ولذلك طلب الشارع صلى الله عليه وسلم منا ان ناكل حلالا ونتاسى
به في الاخلاق وتورع ونزهد ونخاف الله عز وجل ولكن على قدر حظه
ونصيبه والله تعالى اعلم وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول
من كان اكثر الناس زهدا في الدنيا فهو اكثرهم عملا صالحا وكان ابراهيم
بن ادهم رضي الله عنه يقول من ادعى الزهد في الدنيا وغضب ممن نقصه
عند اهلها فهو كاذب في دعواه وكان حماد بن زيد رضي الله تعالى عنه
يقول ليس شيء اقطع لظهر ابليس من الزهد في الدنيا وكان ابن السماك
رضي الله تعالى عنه يقول قد صار الزهد في الدنيا يذكر في الكتب ولا نجد له
فاعلا وسئل يونس بن عبيد عن غاية الزهد في الدنيا فقال هو عدم
الراحة فيها قلت وممن ادركته من رجال هذا المقام الشيخ علي الخواص
والشيخ عبد الله الفيومي بتربة يشبك خارج مصر والشيخ مجلي المفتي
بالصالحية بمصر والشيخ شمس الدين السمانودي والشيخ محمد المنير
والشيخ عبد الحليم بن مصلح والشيخ محمد بن داود والشيخ امين الدين الغمري
والشيخ ابو الحسن الغمري فكل هولاء كانت الدنيا في يدهم لا في قلوبهم
وكانوا لا يردون سايلا ولو طلب عمامة احدهم اعطوها له ولقي

الشيخ

الشيخ محمد المنير شخصا هرب جماله في طريق الحجاز فاعطاه خمسماية دينار
فلما وصل التاجر الى مكة اتاه بخمسماية دينار فابى وقال اني لم اعطها
لك لاخذ بدلها مع انه لم يكن بينه وبين التاجر معرفة قبل ذلك
فانظر يا اخي في فقراء زمانك هل يفعل احد منهم مثل ذلك مع صاحبه
الاكيد في طريق الحجاز من غير رجوع عليه مع انهم ربما يقولون ان الشيخ
محمد كان دونه في المقام وابك على نفسك من تخلفها عن مقامات الصالحين
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم المبادرة للاحرام خلف الامام ان كان
او المبادرة لفعل الصلاة اول وقتها تعظيما لامر الله عز وجل ان يتهاون
احدهم في تاخيره لا لعلة ثواب ولا للذة مجالسة الحق جل وعلا في تلك
العبادة فان المبادر لاجل ذلك انما هو ساع في حظ نفسه بخلاف من كان
الباعث له على المبادرة تعظيم امر الله عز وجل ولذلك لما امر ابراهيم عليه
الصلاة والسلام بالاختتان ولم يجد الموسى اختتن بالفاس الذي
هو القدوم فقالوا له هلا صبرت حتى تجد الموسى قال ان تاخير امر الله
لعظيم انتهى والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم هوان الدنيا
عندهم وشدة رفضهم لها عملا بقوله صلى الله عليه وسلم ان للدنيا بنين وللاخرة
بنين فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا وروي

الطبراني وغيره عن انس رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فوجدته
يدفع شيا بيديه ولم ار شيا فقلت له يا رسول الله ما هذا الذي تدفعه فقال
الدنيا تطاولت لي فقلت لها اليك عني وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقف على مزبلة قوم فراى شاة ميتة فمسك باذنها وقال اترون
هذه هانت على اهلها قالوا من هوانها عندهم القوها يا رسول الله فقال
للدنيا اهون على الله من هذه على اهلها وفي الحديث اخر لو ان الدنيا
تزن عند الله جناح بعوضة ما سقي كافرا منها شربة ماء وكان ابن المنكدر يقول
تجيء الدنيا يوم القيمة تتبختر في زينتها فتقول يا رب اجعلني لاحسن عبادك
دارا فيقول الله عز وجل لا ارضاك له اذهبي يا لا شيء كوني هباء منثورا
وفي الحديث رواية اخرى فيقول لها اذهبي الى النار فتقول يا رب ومن
يحبني معي فيقول لها ومن يحبك فتاخذهم جميعا الى النار وكان ابو حازم
رضي الله عنه يقول يوقف من يعظم الدنيا بين يدي الله عز وجل فيقال
له هذا الذي عظم ما حقر الله فيسقط لحم وجهه من الخجل وكان يقول
من ادعى انه يحب الله وهو يحب الدنيا فهو كاذب لان من شرط المحب ان يكره ما كرهه
محبوبه وان الله تعالى يكره الدنيا وكان مالك بن دينار رضي الله عنه يقول يقول الله
تبارك وتعالى ان اهون ما انا صانع بالعالم اذا اثر شهوته على طاعتي ان احرمه

لذيذ مناجاتي وكان وهب بن منبه رضي الله عنه يقول لاصحابه تعالوا
بنا نتوب من الذنب الذي ترك الناس التوبة منه فيقولون له وما
هو فيقول حب الدنيا وكان يقول سوف يحب الدنيا رجال حتى يعبدوها
ويعبدوا اهلها وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول من لم يجعل حب الدنيا
من الكباير فقد اخطا الطريق لان الكفر بني على الرغبة في الدنيا قلت
وذلك لان سبب الكفر بالله تعالى عصيان ما جاءت به الرسل حسدا وكبرا
وكلاهما من الدنيا وقال عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام للحواريين بحق
اقول لكم ان حب الدنيا راس كل خطيئة وكان مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه
يقول اتقوا السحارة التي تسحر قلوب العلماء يعني الدنيا وتلهيهم عن الله
عز وجل وكان رضي الله تعالى عنه يقول الدنيا اسحر وافتن من سحر
هاروت وماروت لان سحر هاروت وماروت يفرق بين المرء وزوجه
وسحر الدنيا يفرق بين العبد وحضرة ربه وكان الحسن البصري رضي الله عنه
يقول ادركنا الناس وهم يرون الدنيا عندهم كوديعة يودونها الى
صاحبها ليس لهم فيها ملك ولذلك ذهبوا الى الاخرة خفافا وكان
ابو سليمن الداراني رضي الله عنه يقول كل الخبز الحاف وانت خايف
من الدنيا واياك ان تعد نفسك بعد ذلك من الزاهدين فان صغير الدنيا

يجري الي كبيرها من حيث لا يشعر العبد وكان سفيان بن عيينه رضي الله عنه
يقول انما اكثر القوم من ذكر الله عز وجل لتبعد عنهم الدنيا فانهم اذا ذكروا الله
بعدت الدنيا عنهم واذا انفرقوا عن الذكر اخذت باعناقهم والحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم استحياوهم من كثرة تردد احدهم الي الخلا
وذلك بدوام الجوع الشرعي مع الجدة اقتداء برسول الله صلي الله عليه وسلم
فقد كان يشد الحجر علي بطنه من الجوع قالت عايشة رضي الله عنها ولو شاء
صلي الله عليه وسلم لاكل ولكنه كان يوثر علي نفسه قلت قد كان له صلي الله
عليه وسلم مقام آخر اكمل من هذا وهو انه يبدا بنفسه ولا يجوع الا اضطرارا
لان الكامل من شانه ان يوفي طبيعته حقها لانه مسول عنها فما
جاع صلي الله عليه وسلم اختيارا واثر علي نفسه الا ليقتدي به في ذلك
فافهم وكان عبد الرحمن ابن ابي نعيم لا ياكل الاكل خمسة عشر يوما
فدعاه الحجاج وحبسه في بيت واغلق عليه الباب خمسة عشر يوما
ثم فتحه فاذا هو قايم يصلي وكان عبد الله ابن الزبير يطوي الاسبوع
فلا ياكل الا يوم السبت وكان ياكل اذا افطر سمنا وعسلا وكان
الامام ابو حنيفة رضي الله عنه مقلا جدا وكان ياكل كاكل الطير في
القلة ولم يكن في بيته الا الحصير وكان ابو سليمن الداراني رحمه الله

يقول

يقول احلي ما تكون العبادة الي اذا الزق بطني بظهري وكان يقول
الحكمة كالعروس تطلب البيت الخالي تنام فيه لتخلو لصاحبها وكان
الحسن البصري رضي الله عنه يقول لا تجمعوا ابين ادمين فانها طعام
المنافقين وراي عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا قد بدلت جلدة
بطنه فعلاه بالدرة وقال هذه تشبه جلدة بطن كافر وكان اذا
راي رجلا يشتري اللحم كثيرا يضربه بالدرة ويقول ان للحم ضراوة
كضراوة الخمر وكان الاوزاعي رضي الله عنه يدخل الخلا كل شهر مرة
ثم صار يدخله في الشهر مرتين فكانت امه تقول لاصحابه ادعوا
لعبد الرحمن فانه قد صار مبطونا وكان مالك بن دينار رحمه الله يقول
قد استحييت من ترددي الي الخلا كل ثلاثة ايام مرة وكذلك قال
الامام مالك بن انس والامام البخاري رضي الله عنهم وكان مالك
بن دينار رضي الله عنه يقول بلغنا ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال
شرار امتي الذين ياكلون مخ الحنطة وكان يقول والله لقد خلطت
دقيقي بالرماد كذا كذا مرة واكلته حتي ضعف جسدي ولو اني قويت
عليه ما تركته وكان سفيان الثوري رحمه الله اذا لم يجد طعاما
حلالا استف الرمل الخمسة عشر يوما واكثر وكذلك كان نقيع

لابراهيم بن ادهم رضي الله عنهم واستف رضي الله عنه الصبر عشرين
يوما لايذوق غيره وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول لبثت عند
الحجاج بن فرافصة احد عشر يوما فما رايته ذاق طعاما ولا شرابا ولا
قام لشيء سوى الصلاة انتهى فان قيل ماذكرتموه في هذا الخلق
من طي الكثر من ثلاثة ايام لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم قيدتم
هذا الخلق اولا بالجوع الشرعي فما وجه الزيادة على الثلاثة ايام
فالجواب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رحمة على امته وكان يقول
اقدروا القوم باضعفهم مع انه صلى الله عليه وسلم كان يواصل الصوم
فيحتمل ان هولاء القوم الذين جاعوا خمسة عشر يوما فاكثر كانوا من
الورثة له في ذلك ويحمل نهيه صلى الله عليه وسلم عن الوصال على من لم
يطق ذلك فنهاه ان يعذب نفسه حتى تصير نفسه تكره عبادة
ربها وقد كان ابو عثمن المغربي رضي الله عنه ياكل في كل ستة اشهر
مرة قلت وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
وقع لسيدي علي بن نجم المدفون بساحل بحر البرلس انه مكث سبعة
عشر سنة لا ياكل ولا يشرب ولا ينام وهو على وضوء واحد وقال
بعضهم ان هولاء الذين كانوا يطوون كان احدهم يتناول نحو

الزبيبه

الزبيبه ونحو الرطبة ونحو القطرة من الماء ليخرج عن الوصال المنهي عنه
وذلك هو الظن بهم وقد اجمع القوم على ان الجوع من اعظم اركان
الطريق حتى قالوا اذا طلب المريد الاكل بعد خمسة ايام فامروه بالكسب
فانه لا يجيء منه شيء في الطريق وكان ابو عثمن الحيري يقول كنت امكث
السنة كاملة في بداية سيا حتى لا يخطر الاكل على بالي الا ان حضر بين يدي
فانظر يا اخي جوعك تجده كلا شيء بالنسبة لجوع هولاء فان جوعهم
لم يخرج عن السنة كما مر تقريره لقوتهم عليه وما نهي عن الجوع بالاصالة
الا لخوف الضرر على النفس وقد كان سهل بن عبد الله التستري يقسم قوته
وعقله ومعرفته الى سبعة اجزا فلا ياكل حتى يذهب من كل واحد ستة
اجزا ويقول لولا اخاف الهلاك لكنت لا اكل حتى تفنى السبعة اجزاء
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم تقديمهم السلامة على الغنيمة
من حيث رفض الدنيا وفراغ يدهم منها فكانوا يقدمون فراغ يدهم
من الدنيا على جمعها وانفاقها في سبيل الله خوفا ان يمنعوا منها
حقها حتى كان احدهم يقول يا طالب الدنيا لتبر بها غيرك
تركك لها ابر وابر وكان الجنيد رضي الله عنه يقول تجريد
العبد من الدنيا افضل من اخذها وانفاقها وكان احدهم اذا اقبل

له خذ هذه الدراهم ففرقها على الفقراء والمساكين يقول من جمعها هو
احق بتفرقتها وقد يكون فيها حرام او شبهة فيكون المهناة
للفقراء والتبعة على من فرق وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول
من تفرغ لعبادة ربه فهو افضل ممن تركها وسعى على عياله وكان
ابراهيم التيمي رضي الله عنه يقول كم بينكم وبين القوم اقبلت عليهم الدنيا
ففروا منها وادبرت عنكم فتبعتموها وكان الفضيل ابن عياض
رضي الله عنه يقول تجرع مرارة ترك الدنيا اشد من تجرع مرارة الصبر
وكان مالك بن دينار رضي الله عنه يقول لا يبلغ احد منازل الصديقين
حتى يترك زوجة كانها ارملة واولاده كانهم يتامى وكان رحمه الله
يقول بلغنا ان عيسى عليه الصلاة والسلام مر على شخص نايم والناس
قائمون يصلون في الليل فقال له قم فصل فقال قد عبدت الله بافضل
العبادة فقال له وما هي فقال زهدت في الدنيا فقال له نم فقد فقت
العابدين قلت ومراد له القوم ان ترك الدنيا مقدم على جمعها
وانفاقها ما ورد انه صلى الله عليه وسلم خرج يوما على اهل الصفة فقال
ايكم يحب ان يغدو كل يوم الى بطحان فياتي بناقتين كوماوين
قالوا كلنا نحب ذلك يا رسول الله فقال لان يترك احدكم ذلك ثم يذهب

الى المسجد فيتعلم ايتين من كتاب الله خير له من اثنين وثلاث خير له
من ثلاث واربع خير له من اربع من اعدادهن من الابل انتهى ولكل مقام رجال
ومن شان الشارع ان يرغب كل احد فيما اقامه الله تعالى فيه لئلا تتعطل
المراتب والله تعالى اعلم والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم اذا راوا
شخصا انقطع عن الناس في الجبل مثلا وصار يترك للناس ويحضر ولايمهم وزيارة
امواتهم ان لا يحملوه على علة فاسدة كان يقولوا عنه انه لا يقدر على الوحدة التي
شهر نفسه بها او انه انما يفعل ذلك مع الناس ليصيروا يحضروا مولده مثلا
اذا دعاهم اليه ونحو ذلك بل يجب حمله على انه انما يفعل ذلك خالصا لوجه
الله تعالى من باب حسن الخلق مع اخوانه المسلمين فاياك ان يظن باحد من عباد الله
المنقطعين في تربة او جبل سوءا اذا رايت احدهم خالط الناس ويقول
ان هذا ايقطع عن الناس فماله ولمخالطتهم فان ذلك ينافي حاله بل ظن به خيرا
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم عدم اهتمامهم بامر الرزق وانشراح
صدرهم اذا لم يبت عند احدهم دينار ولا درهم ولا طعام وكانوا يكرهون
ادخار قوت غد وربما ادخر احدهم قوت الغد والجمعة والشهر على اسم العائلة
لا على اسم نفسه تسكينا للاضطراب الذي ربما يقع في قلب العائلة اذا لم يكن عندهم
شيء ياكلونه فربما وقع احدهم في سوء الظن بالحق تعالى في ان يضيعه فلاجل

ذلك ادخر احدهم لعياله القوت ايثار الجناب الحق جل وعلا ان يقع احد في
سوء الظن به تعالى وربما ادخر العارف القوت لاجل الجزء الذي يضطرب
فيه او انها مالنفسه وربما ادخر الرزق الذي علم من طريق كشفه انه
رزقه لا يصح لاحد غيره ان يتناول منه شيا فيدخره لاجل كونه رزقه لا حرصا
وشحا على غيره وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من كمال العارف
اذا اطلع على ان الشيء الفلاني من رزقه ان لا يخزنه بل يصير حتى ياتيه في الوقت
الذي جعله الله فيه ايثارا للفراغ البدن من الدنيا على امساكها اذ لا فايدة للادخار
انتهى وسمعت سيدي عليا النبتيتي الضرير رحمه الله يقول من شرط من يجتمع
بالخضر عليه الصلاة والسلام من الاولياء ان لا يدخر قوت غد فمن خبا قوت
غد لم يجتمع به ولو كان على عبادة الثقلين قال ومن شان الخضر ان ياتي
للعارفين في اليقظة وللمريدين في المنام لان المريد لا يقدر على صحبته يقظة
فلذلك ياتيه في المنام يعلمه الاداب التي جهلها وقد كان ابو عبد الله البسري
احد رجال رسالة القشيري يجتمع بالخضر يقظة وعادته طويلا فانقطع
الخضر عن الاجتماع به في اليقظة وصار ياتيه في المنام فقال ابو عبد الله
لين رايته لاسالنه عن سبب ذلك فراه وساله عن ذلك فقال نحن لا نصحب
من يخبا رزق غد او قد قلت لزوجتك في الوقت الفلاني ضعي هذا الدرهم

على الرف الى غد فقال صحيح ذلك ولكن تبت الى الله تعالى عن الادخار قال
وبعد ذلك لم ياته في اليقظة الى ان مات ابو عبد الله هكذا اخبر به عن نفسه
في مرض موته وكان اويس القرني يقول لا يقبل الله من عبد عملا وهو يتهم الله
بامر رزقه كالمتهم لله عز وجل والمتهم لا يرفع له عمل انتهى قلت وقد يتهم
رزقه اذا المتهم قد يتهم العبد كزهده ويسعى في تحصيله بكل وجه اهتماما
بامر الله تعالى له بالكسب لا شكا في ان الله تعالى يضيعه وعلى ضد ذلك يحمل كلام اويس
رضي الله عنه وقيل لابي يزيد البسطامي مرة من اين تاكل قال من حيث يرزق الله
تعالى الذبابة والبعوضة افتراه يطعمها وينسى ابا يزيد وصلى مرة خلف
امام فقال له الامام يوما اني اراك لا تكسب لك فمن اين تاكل فقال دعني
حتى اعيد الصلاة التي صليتها خلفك ثم اجيبك فانك لا تعرف الله ولا تصح صلاة
من لا يعرف الله قلت وهذا لا ينافي حديث صلوا خلف كل بر وفاجر لان
الحديث ورد في سد باب الخروج على الايمة وهذا في المقام الكامل للامام
ودليل القوم في عدم الادخار ما روي ان شخصا اهدى لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاث طواير فاطعم خادمه طايرا منها فلما كان من الغد
اتته به فقال الم انهك ان ترفعي شيا لغد فان الله تعالى ياتي برزق كل
غد انتهى فامتحن نفسك يا اخي بعدم ادخار شيء لغد فان رايتها مضطربة فقل
لها ليس لك في مقام الصالحين نصيب والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم اختيارهم

الشدة والبلا علي النعمة والرخا لان بذلك يدوم توجههم الي الله تعالى ومن احب الله
احب مايقربه اليه ويذكره به وقد كان وهب بن منبه رضي الله عنه يقول
من لم يعد البلا نعمة والرخا مصيبة فليس هو بفقيه ودخلوا يوما علي مالك
ابن دينار وهو جالس في بيت مظلم وفي يده رغيف يكدمه فقالوا له
الا سراج الا شي تضع عليه الرغيف فقال دعوني فاني والله نادم علي ما مضي
وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول من وسع الله تعالى عليه في الدنيا ولم يخف
ان يكون ذلك مكرا به فقد امن مكر الله وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول
من وجد كل ليلة كسرة ياكلها فليس هو بفقير انما الفقير من لا يجد له عشاء
اذا تغدي يعني وعكسه وكان الربيع بن انس يقول ان البعوضة تحي ما جاعت
فاذا شبعت سمنت واذا سمنت ماتت وكذلك ابن ادم اذا امتلي من الدنيا
مات قلبه وكان حفص بن حميد يقول اجمع العلما والفقها والحكما والشعرا
علي ان كمال النعيم في الاخرة لا يدرك الا بنقص النعيم يعني في الدنيا قلت
ومن ادلة القوم في ايثارهم الشدة علي الرخا والبلا علي النعمة قوله صلى الله عليه وسلم كيف
انعم وصاحب الصور قد التقمه واصغي بسمعه وحنا جبهته ينتظر متي يؤمر فينفخ انتهي
فالكاملون ينظرون الي اهوال يوم القيمة من هذه الدار فذلك هو الذي منعهم
لذة الاكل والنوم والجماع والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم اذا سالهم احد

في حاجة وهو في حارة احد من مشايخ العصر ان يردوا صاحب تلك الحاجة الي
الشيخ الذي في حارته ويحسنوا له اعتقاد صاحب تلك الحاجة فيه ومتي قضوا
لذلك المحتاج حاجته فقد اساوا الادب مع ذلك الشيخ وكان هذا داب سيدي
علي الخواص دايما فاذا ساله احد في حاجة يقول له انت من اي حارة فاذا اخبره
قال له ارجع الي شيخ حارتك فان الله تعالى ما جعله في حارتك الا ليتحمل هموم اهلها
انتهي فاعمل علي ذلك والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم انشراح صدرهم اذا
صرف الله عنهم الدنيا وذلك لانهم يحبون الله ورسوله ومن احب الله ورسوله
كره الدنيا ضرورة لانها تشغل عن كمال العبادة فكان من كرم اخلاقهم انقباض قلوبهم
من الدنيا اذا اقبلت عليهم وتامل لما كان الصحابة رضي الله عنهم اكثر الناس محبة
لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم كيف كان اكثرهم يبيت ويصبح وليس عنده دينار
ولا درهم ولا طعام ودعا بذلك صلى الله عليه وسلم لاهل بيته لشدة محبته لهم ومحبتهم
له فقال اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا وذلك لكون الانسان يصير مقبلا
علي ربه ولا يعوقه عنه عايق لا سيما ان كان ليس عنده صبر علي الجوع فانه يكون
مقبلا علي الله تعالى ليلا ونهارا يساله قوته لا يفتر عن الله تعالى لحظة نظير المريض
وكان عبد الله بن المبارك رضي الله عنه يقول الدنيا سجن المؤمن واعظم اعماله
في السجن الصبر وكظم الغيظ وكان رضي الله تعالى عنه يقول سياتي علي الناس زمان

يكون المؤمن فيه اذل من الامة فيعيش كدود الخل في الخل **وكان** عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما يقول من حبس الله تعالى عنه الدنيا ثلاثة ايام وهو عنه راض وجبت له الجنة
وكان عبد الله بن بكر المزني التابعي رضي الله تعالى عنه يقول ان الله تعالى ليجوع عبده
المؤمن ويذيقه مرارة الدنيا محبة فيه كما تذيق المراة ولدها الصبر للعافية
قلت ومن ادلة القوم في تجنبهم من الدنيا عنهم لاجل محبة الله تعالى ورسوله
صلى الله عليه وسلم لمن قال له اني احبك يا رسول الله ان كنت تحبني فاعد للفقر جلبابا
فان الفقر اسرع الى من احبني من السيل الى منتهاه **وكانت** عايشة رضي الله عنها تقول
ما زالت الدنيا علينا عسرة كدرة حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فصبت علينا
الدنيا صبا اي لانا كنا ببركته صلى الله عليه وسلم في حماية من الدنيا فلما مات ذهبت
تلك الحماية ودخل علينا النقص **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمة الله تعالى
عليه يقول اذا ترقى العبد في مقامات العرفان صارت الدنيا تزداد منه نفرة ولها
ولو انه طلبها لما اجابته لعدم رويتها محلا في قلبه تمكنت محبتها فيه انتهى **فعلم**
ان من علامة الفقير الكاذب ان يزداد من الدنيا واشعتها اذا طعن في السن والحمد لله
رب العالمين **ومن اخلاقهم** الفرح في الدنيا كلما حيل بينهم وبين الوصول الى
شهواتهم فيها ويقولون لولا ان الله تعالى يحبنا ما حال بيننا وبين ما يحجبنا عنه
وكان مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه يقول قال لي معلمي عبد الله الرازي ان اردت القرب

من الله

من الله فاجعل بينك وبين الشهوات حايطا من حديد واوحى الله تعالى الى داود
عليه الصلاة والسلام حرام على قلب احب الشهوات ان اجعله اماما للمتقين **وكان** عمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه يقول اميتوا الشهوات في نفوسكم ولا تميتوا انفسكم في الشهوات
فان من جعل شهوته تحت رجليه فر الشيطان من ظله كما ان من جعلها في قلبه
ركبه الشيطان فصرفه كيف شاء باذن الله تعالى **وكان** عيسى عليه الصلاة والسلام
يقول الجنة محلتها ترجع الى شيئين الراحات والشهوات ولا يدخل الجنة احد
الا بتركه الراحات والشهوات في الدنيا **وكان** عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول
سياتي على الناس زمان تكون همة احدهم بطنه وفرجه ودينه هواه
وسيفه لسانه **وكان** الحسن البصري رضي الله عنه يقول ليست الدابه الجموح
باحوج الى اللجام من نفسك **وكان** سفيان الثوري رضي الله عنه يقول
ما عالجت شيا اشد من نفسي مرة معي ومرة علي **وكان** رضي الله عنه يقول
كفوا انفسكم عن الشهوات قبل ان يخاصم بعضكم بعضا ويلعن بعضكم
بعضا **قلت** ومن ادلة القوم في ترك الشهوات قوله صلى الله عليه وسلم حفت
الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات **وقدم** الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
سويق اللوز فرده وقال هذا طعام المترفين في الدنيا **وكان** ابو هريرة رضي الله
عنه يقول ما زاد على طعام واحد فهو طعام الفساق وتقدم هذا الخلق في هذا

الكتاب بابسط مما هنا والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم عدم التغالي في الثياب
بل يلبسون ما وجدوا من الحلال ولو خليشة • واذا لبس احدهم جبة او عمامة صوف
لا يتغالي في ثمنها عكس ما عليه بعض فقراء هذا الزمان • فربما تكون جبة احدهم
الصوف او عمامته الصوف اغلي ثمنا من ثياب التجار اللهم الا ان تكون احدهم ممن
لا تدبير له مع الله تعالى فهذا يلبس ما شاء من المباح وقد كان حاتم الاصم واصحابه
لا يلبسون من الثياب الا ما خلق وصارت فيه رقع كثيرة وكان اويس القرني
يلتقط الخرق من المزابل ويخيطها ثم يلبسها وكان ابراهيم بن ادهم يلبس الجبة
السودا فيكثر عليها القمل حتي يصير بيضا من كثرة القمل فقالوا له مرة كم
لهذه الجبة عليك فقال لها علي تسع سنين ما نزعتها وكان الحسن البصري يلبس
الصوف حتي يتسخ بالمرة فاذا قالوا له الا تغسل ثوبك قال الامر اعجل من ذلك
وقال علي رضي الله عنه لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ان اردت ان تلحق بصاحبيك
فرقع قميصك واخصف نعلك وقصر املك وكل دون الشبع وكان ابو ذر
رضي الله عنه بيته خال من المتاع ليس فيه سوي المطهرة التي يتوضا منها
فقالوا له الا تجعل في بيتك متاعا فقال ان رب البيت لا يدعنا ان نقيم فيه
وان لنا بيتا سنوجه اليه صالح اعمالنا ان شاء الله تعالى وكان ابو ادريس
الخولاني رضي الله عنه يقول لاصحابه لا تعتنوا بغسل ثيابكم فلقلب نقي في

ثوب دنس احب الي الله من قلب دنس في ثوب نقي وكان ابن مسعود رضي
الله عنه يقول كان اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم اخشن منكم ثيابا
وارق قلوبا وسياتي زمان يكون اهله ارق ثيابا واخشن قلوبا وكان
ابو عبيدة رضي الله عنه يقول رب مبيض ثيابه مدنس لدينه وقالوا مرة
لابي سليمن الداراني رضي الله عنه الا تسرح لحيتك فقال اني اذن لفارغ
القلب وقيل لابراهيم بن ادهم الا تخضب لحيتك فقال الخضاب زينة
وما نحن الان من اهلها وكان ثابت البناني رحمه الله يقول ربما اغسل
ثوبي فانكر قلبي وكان يغسل قميصه بالاشنان فقط دون الصابون
وكان مالك بن دينار لا يزيد علي العباه ليلا ونهارا صيفا وشتاء وكان
ابو اسحق السبيعي رضي الله عنه يقول طيالس الناس قربيتهم وما كان يلبس
الطيلسان علي عمامته الا شهر ابن حوشب فقط وكان انس بن مالك
رضي الله عنه يقول ما شبهت الناس اليوم في المساجد وعليهم الطيالسة
الا بيهود خيبر قلت المطلوب من الطيلسان علي الراس كف البصر عن فضول
النظر للحيطان وغيرها وهذا ليس هو بكبير امر وانما الشان ان يلبس علي
قلبه طيلسان يمنعه ان يمد بصره الي شيء من شهوات الدنيا قال تعالى ولا تمدن
عينيك الاية ولكل مقام رجال والله تعالى اعلم وكان عروة بن الزبير

رضي الله عنه يقول رايت رداء رسول الله صلي الله عليه وسلم الذي كان يخرج
به الي الوفد طوله اربعة اذرع وعرضه ذراعين وشبر فهو عند الخلفا
بعده حتي خلق كانوا يلبسونه يوم الفطر والاضحي وكان مالك ابن دينار
رضي الله عنه يقول يا قاري مالك وللطيلسان انما ينبغي لك دراعه صوف
وعصًا كراع تفر من الله الي الله وتسوق اخوانك الي الله وكان يوسف
بن اسباط رضي الله عنه يقول رايت سفيان الثوري في طريق مكة فقومت
ثيابه حتي نعليه فوجدتها تساوي درهمين واربعة دوانق قلت ودليل
القوم في هذا الخلق قوله صلي الله عليه وسلم البذاذة من الايمان والبذاذة
هي لبس الخلق من الثياب فلا يبالي باي ثوب لبس والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم عدم اسرافهم في الحلال اذا وجدوه فان الحلال غريب
في كل زمان بحسب تفاوت اهله في المقام فربما يكون الحلال عند قوم غير
حلال عند قوم اخرين وكان السلف الصالح رضي الله عنهم يقدمون كسب
الدرهم الحلال علي ساير مهماتهم لانهم من ابناء الاخرة بيقين والاعمال
الاخروية الخالصة لا تقع علي يدي من اكل حراما او شبهات فان من اكل
حراما نشا منه فعل الحرام ومن اكل شبهة نشا منه فعل الشبهات
حتي لو اراد من اكل الحرام ان يطيع الله تعالي لما قدر علي ذلك كما مر تقريره

وكان

وكان يونس ابن عبيد رضي الله عنه يقول ما ثم اليوم اقل من درهم طيب
ولو وجدناه لاشفينا به مرضانا وكان سفيان الثوري رضي الله تعالي
عنه يقول دين الرجل حيث رغيفه وان اهل بيت يوجد علي مايدتهم
الان رغيف من حلال لغربا في هذا الزمان وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنه
يقول كسب الحلال اشد علي المومن من نقل جبل الي جبل وكان وهيب بن الورد
رضي الله عنه يقول ان لم يري العبد الحلال في زمانه كالميتة للمضطر
والا هلك وسمع الحسن بن علي رضي الله عنهما شخصا يقول اللهم ارزقني
حلالا صافيا فقال يا هذا اسل ربك رزقا لا يعذبك عليه فان الرزق
الصافي انما هو رزق الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكان ابرهيم ابن
ادهم كثيرا ما يحصد الي اخر النهار فاذا اعطوه اجرته نظر فيها وقال
لاصحابه اني اخاف اني لم ابذل قوتي كلها التي طلبها مني صاحب الزرع
ثم يتركها ويذهب طاويا تلك الليلة وكان يري الحضور مع الله
في عمل تلك الحرفة شرطا للحل وكل شي عمله بلا حضور لا ياخذ له اجرة
وكان مسعر بن كدام يقول ما اعرف اليوم بقي من الحلال الا ما يشربه
الرجل من الدجلة او النيل بكفه قال وطلب رجل الحلال فما صفي له
الا الحشيش التي علي حافات الانهار فصار ياكل منه حتي اخضر جلده

ثلاثين سنه فاذا بهاتف يقول له الان قد صفا لك اكل الحلال وخلصت
من الحرام وامتنع احدهم من لاكل مما يدخل يد بني ادم وذهب الي
البرية ياكل من حشيشها فنودي في سره هب انك تتورع من اليوم
فما تفعل في القوة التي اكتسبتها حتي مشيت بها الي هنا فانظر من اين
اكتسبتها انتهي وسيل مالك بن دينار رضي عن نبيذ الجرار فقال ويحك
انظر التمر من اين هو قبل ان ينبذ في الماء وكان ابراهيم بن ادهم رضي
الله عنه يقول رايت عابدا يقوم الي الصلاة بثقل فنظرت فاذا ذلك
الثقل من عدم صفاء ماكله ولو انه اكل حلالا لكانت العبادة من اخف
مايكون عليه وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول اذا ذهب
الي وليمة اخذ معه رغيفا فاذا قال له صاحب الطعام انما دعوتك
لتاكل من طعامي قال له سفيان انك تدري خبزك من اين هو وانا
ادري خبزي من اين هو فكل واحد ياكل مما يدري قلت
وممن ادركته علي هذا القدم سيدي محمد بن عنان فكان اذا دعي الي وليمة
ياخذ معه رغيفا ياكل منه اذا نصب السماط وسيل سفيان الثوري
رضي الله عنه عن فضل الصف الاول فقال انظر رغيفك من اين هو فكله
وصل في الصف الاخر ولا حرج عليك وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

يقول

يقول لا يقبل الله صلاة احد وفي جوفه شيء من الحرام وكان السري
السقطي رضي الله تعالى عنه يقول لو صمت وصليت حتى صرت مثل هذه
السارية ما ينفعك ذلك الا بعد ان تنظر ما يدخل جوفك قلت ودليل
القوم في كل ذلك قوله تعالى كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وهو خطاب
للرسل وقد صرح في الحديث بان الله تعالى امر المؤمنين بما امر به المرسلين وكذلك
من ادلتهم قوله صلى الله عليه وسلم لا يكتسب عبد مالا من حرام فيبارك له فيه
ولا يتصدق منه فيوجر عليه ولا يترك خلف ظهره الا كان زاده الي النار
ان الله لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو الخبيث بالطيب انتهي فانظر يا اخي
الي طعامك في هذا الزمان وعليك بالجوع المفرط واياك ان تاكل
من طعام اميرا ومباشرا وقاض فضلا عن الظلمة والمكاسين من غير تفتيش
فانك تهلك في دينك ولو كان علي راسك عمامة صوف ولك عذبة والحمد لله
رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة الوصايا بعضهم بعضا وقبولهم
المواعظ وشكرهم الواعظ وعدم رؤية احدهم في نفسه انه قام بواجب
حق من نصحه ولو احسن اليه مدى الدهر لان الامور الاخروية لا تقابل
بالاعراض الدنيوية وقد قال رجل للحسن البصري رضي الله تعالى عنه اوصني
فقال له اعز امر الله حيث ما كنت يعزك الله حيث ما كنت وقال

رجل لعمر بن عبد العزيز اوصيني فقال احذر ان تكون ممن يخالط الصالحين
ولا ينتفع بهم او يلوم المذنبين ولا يجتنب الذنوب او ممن يلعن الشيطان
في العلانية ويطيعه في السر وقال رجل للفضيل بن عياض اوصني
فقال هل مات والدك فقال نعم فقال قم عني فان من احتاج الي
من يعظه بعد موت والديه لا تنفعه موعظة وقال رجل لمحمد
بن واسع اوصني فقال كن ملكا في الدنيا والاخرة فقال كيف
فقال ازهد في الدنيا فقال له زدني فقال اجعل نفسك ذنبا واجلس
الي الناس ولا تجعل نفسك راسا وتطلب منهم ان يجلسوا اليك
ودخل عمر بن عبد العزيز علي عابد فقال له عمر عظني فقال لو
علمت انك ممن يخاف الله تعالى لوعظتك فغشي علي عمر من كلامه
وكان عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه يقول رايت الخضر عليه الصلاة
والسلام في المدينة المشرفه علي صاحبها افضل الصلاة واتم السلام
فقلت اوصني فقال اياك يا عمر ان تكون وليا لله في العلانية وعدوا
له في السر وقال رجل لعيسى عليه الصلاة والسلام عظني فقال
الي كم يعظ احدكم ولا يتعظ لقد كلفتم الواعظين شططا وتعبا
وقال رجل للحسن البصري اوصني فقال لا تذنب فتلقي نفسك

في

في النار مع انك لو رايت احدا يلقي برغوثا في النار لانكرت عليه وتلقي نفسك
في النار كل يوم عشر مرات ولا تنكر علي نفسك ذلك وقال رجل لعبد الله
بن المبارك اوصني فقال اترك فضول النظر توفق للخشوع واترك التجسس
علي عيوب الناس توفق للاطلاع علي عيوبك واترك الخوض في ذات الله
توقي الشك والنفاق وقال رجل لمحمد بن سيرين اوصني فقال لا تحسد
احدا فانه ان كان من اهل النار فكيف تحسده علي دنيا فانية سيصير بعدها
الي النار وان كان من اهل الجنة فابتعه في اعمالها واغبطه عليها فان
ذلك اولي من حسدك له علي الدنيا اذ لا يليق الحسد الا بمن يكون من اهل النعيم
الباقي وقال رجل للحسن البصري رضي الله عنه عظني فقال واعجباه من
السنة تصف وقلوب تعرف وافعال تخالف وقال رجل لابي الدرداء
رضي الله عنه اوصني فقال احذر يوما تصير فيه السريرة علانية وقال
رجل للحسن اوصني فقال اياك ان تتكبر او تاكل شيا من اموال الناس بغير
حق فان من تكبر علي الناس ذل ومن اغتنم اموال الناس افتقر وسمع مرة رجلا
يقول المرء مع من احب فقال لا يغرنك يا اخي هذا القول فانك لن تلحق بالابرار
الا ان عملت بمثل اعمالهم وان اليهود والنصارى واهل البدع يحبون انبياءهم
وليسوا معهم في الجنة لتخلفهم عنهم في الاعمال ومخالفتهم وكان يقول واعجباه

من اقوام امروا بالزاد ونودوا بالرحيل وهم جلوس يضحكون فان من كان الليل
والنهار مطيته فهو يسار به ولا يشعر وكان شقيق البلخي يامر اصحابه كل
وقت بالتهيئ للموت ويقول ربما يتهيا الواحد منا خمسين سنة للموت ولا يصح
له تهيئ لمن زهد في الدنيا كعمر بن الخطاب رضي الله عنه فانه كان يقول للموت
كل يوم صباحا ومساء يا ملك الموت خذني اي وقت شئت انتهى قلت
ومن ادلة القوم في وصية بعضهم بعضا قوله صلى الله عليه وسلم اغتنم خمسا
قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك
وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك انتهى والحمد لله رب العالمين

ومن اخلاقهم انهم لا ينصحون ولا يوصون الا لمن عرفوا منه
بالقران قبول ذلك منهم طريقا شرعيا يدخل اليه منها قلت وهذا
مذهب مرجوح والجمهور على انه يجب النصح وان لم يؤثر والله تعالى اعلم
وقد كان حامد اللفاف رضي الله عنه يقول لا تنصح احدا الا ان علمت منه
القبول والا فربما اعقبك ذلك النصح ضررا لا تطيقه وكان يقول اياك
ان تطلب الرياسة على احد في هذا الزمان فان كل احد قد عد نفسه ابا فلان
ولا تقتد بكل احد فان الاهوا قد انتشرت ولا تفش سرك الى احد فان الامانة
قد ارتفعت انتهى وقد نصحت مرة شيخا من اهل العصر بانه لا ياكل من بيوت

الظلمة

الظلمة وكان ذلك بيني وبينه فمكث سبعة عشر سنة لا يكلمني فما صالحته
الا بجهد عظيم فكيف حالي معه لو كنت نصحته في الملا لعله كان يسعى في قتلي
فاعلم ذلك وانصح اخوانك بسياسة والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
تقليل اعمالهم في عيونهم من حيث كسبهم لها ولو كانوا على عبادة الثقلين
ثم لا يرون انهم قاموا بذرة من حقوق الربوبية وقد قام صلى الله عليه وسلم
حتى تورمت قدماه فقالوا له اتفعل ذلك يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم
من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا ولم يقل شاكرا وكانت امراة
مسروق رضي الله عنها تقول كان مسروق يصلي حتى تنتفخ ساقاه من طول القيام
وحتى كنت اجلس خلفه ابكي رحمة له وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول ادركت
اقواما كان احدهم اشح على دينه وعمره من احدكم على درهمه وديناره وكان
عمرو بن عتبة يخرج الى المقابر فيصلي بجانبها من العشاء الى الفجر ثم يرجع فيصلي
الصبح في المسجد وكان يقول لاهل المقابر اذا اقبل عليهم يا اخواني قد
طويت صحفكم وكان اويس القرني رضي الله عنه يحيي الليل كله في سجدة
واحدة فلا يرفع راسه حتى يحس بعظمه ذاب من شدة البكا بين يدي ربه
ولما تاب عتبة الغلام كان لا يتهنى باكل ولا شرب ولا نوم الى ان مات
ولما حج مسروق رضي الله عنه كان لا يضع جنبه الارض ابدا وانما ينام على جبهته

ساجدًا وكان مجاهد رضي الله عنه يقول لحته هدي اهل زمانه في العبادة
ما اجتهادكم الا كاللاعبين في من كان قبلكم وكان السلف رضي الله تعالى
عنهم اذا بلغ احدهم اربعين سنة طوى فراش النوم وكان كهمش ابن الحسن
رضي الله عنهما يصلي كل يوم الف ركعة فما يفرغ منها حتى يصير يزحف
من الضعف ثم يقول لنفسه بعد ذلك قومي لهذه العبادة الاخرى
يا ماوى كل شر فلمّا ضعف آخر عمره صار يصلي خمسماية ركعة
ثم يبكي ويقول يا ويلي نقصت نصف عملي وكان اويس القرني اذا غلبه
النوم انتبه مرعوبا ثم يقول اللهم اني اعوذ بك من عين نوامة
ونفس لوامة وبطن شبعانة وكان ابن الجويرية يقول صحبت اقوامًا
كابدوا الليل فما رايت احسن مكابدة من الامام ابي حنيفه اقمت عنده ستة
اشهر فما رايته وضع جنبه في ليلة من الليالي الى الارض وقال ابن مقاتل
رضي الله عنه صلى ابو حنيفة الصبح بوضوء العشاء عشرين سنة وفي رواية
سبعا واربعين سنة وفي رواية خمسين سنه ولعلّ كل واحد اخبر عنه
بما في زمنه وكان يوسف بن خالد يقول كان الامام ابو حنيفة
يحي نصف الليل فقط فمرّ على قوم فقالوا هذا يحي الليل كله فقال اراني
اوصف بما لا افعل فقام الليل كله من ذلك اليوم حتى مات وكان ابو مطيع

رضي الله

رضي الله عنه يقول لم يكن للامام ابي حنيفة فراش ابدا انما كان ينام جالسًا
وكان سفيان ابن عيينه رضي الله عنه يقول ما رايت اورع من الامام
ابي حنيفة ولا اعبد منه وكان ابو مسعر لا يضع جنبه الى الارض لا ليلًا
ولا نهارًا لدوام شهوده انه في حضرة ربه وكانت مخدته ركبته
وكان ينام لحظة واحدة بين الظهر والعصر وكان مالك بن دينار
رضي الله عنه يقول ما نمت قط الا وخفت ان ينزل عليّ عذاب
وانا نايم ولو قدرت ان لا انام ما نمت ابدا وكان الحسن البصري
رضي الله عنه يقول ادركت سبعين من اهل بدر لو راوكم لقالوا
هولاء مجانين ولو رايتموهم لقلتم مجانين ولو راوا ما فعلوا
الناس اليوم لقالوا هولاء لا يؤمنون بيوم الحساب او ليس لهم
في الاخرة من نصيب وكان يقول كان احدهم لا يخرج من بيته
الا للوضوء مدة اربعين سنة وكان المغيرة يقول رمقت مالك
بن دينار ليلة فتوضا بعد العشاء ثم قام الى الصلاة فقبض على لحيته
وصار يبكي ويتضرع الى الفجر لم يركع شيا وكان احدهم يحن الى
الليل اذا اقبل ليخلو فيه بربه ويتكدر من النهار اذا اقبل خوفا
من الناس ان يشغلوه عن عبادة ربه عكس ما عليه الناس اليوم وكانوا

قد بلغوا من العبادة الي الغاية بحيث لو قيل لاحدهم ان القيمة تقوم
غدا لا يجد زيادة علي ما هو فيه **وكان** ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه
كثيرا ما يصلي العشا ثم يضطجع الي الصباح ويقول ان خوف النار
لم يدعني هذه الليلة انام ولا اصلي ولا اتكلم ثم يقوم للصبح بوضوء
العشا **وكان** شداد بن اوس اذا نام كانه حبة قمح في مقلاه الي
الصباح ويقول ان خوف النار منعني ان انام هذه الليلة **قلت** انما
خاف الاكابر من النار لما فيها من الحجاب عن الله تعالي لا لذاتها لانهم
لا يخافون الا الله تعالي **كما** ان من احب الجنة من الاكابر لم يحبها لنعيم الاكل
والشرب ونحو ذلك وانما هو لكونها دار المشاهدة لله عز وجل والله
اعلم **وكان** مالك ابن دينار رضي الله عنه يقول والله لقد ادركت
اقواما حتي احدهم يصلي حتي ياتي الي فراشه حبوا **وكان** يحي بن معاذ
رضي الله عنه يقول لو كانت العبادة طايرا لكان جناحاها الصوم
والصلاة **وكانوا** لا ينامون في ليالي الشتاء الا في السطح مع انهم كانوا
يلبسون الثياب الرقاق حتي يبرد احدهم فلا ينام **وكانت** فاطمة
بنت عبد الملك تقول ما اعلم ان عمر بن عبد العزيز اغتسل من جنابة
منذ ولي الخلافة **وكان** الاسود بن يزيد يصوم في شدة الحر حتي

يصفر

يصفر بدنه تارة ويخضر اخري **فيقال** له كم تعذب هذا
الجسد فيقول انما اطلب راحته ونعيمه **وكان** مالك بن دينار
قد حفر في بيته قبرا فكان ينزله كل ليلة فيصلي فيه الي الصباح
ولما ولي عمر بن الخطاب الخلافة كان لا ينام ليلا ولا نهارا
ويقول ان نمت في الليل ضيعت نفسي وان نمت في النهار ضيعت
الرعية فانظر يا اخي الي حالك هل وصلت الي شي من هذه الاحوال
وابك علي نفسك من شدة تفريطك واياك ان تصغي الي قول بعض هولاء
الجماعة الذين برزوا في هذا الزمان فاكلوا الحرام والشبهات ولبسوا
المحرمات وصار احدهم اكثر ما يجري علي لسانه فضل الله تعالي واسع يعني
ان اكلنا الحرام لا ينقص لنا مقاما والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
كثرة خوفهم من دخول الافات في علمهم وعملهم وفي ارشادهم الامة الي
ما فيه صلاح الدنيا والاخرة فلا تظن يا اخي ان احدا منهم كان يحب التقدم علي
الناس في شي من امور الدنيا بل كان احدهم يكره الفتيا ويقول ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال المفتي يدخل فيما بين الله وبين عباده **وكان** عبد الرحمن
ابن ابي ليلي يقول ادركت ماية وعشرين من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم
فما كان منهم محدث الا ويود ان اخاه كان كفاه الحديث ولا مفت الا وكان يود ان

اخاه كفاه الفتيا وكان يزيد ابن ابي حبيب رضي الله عنه يقول ان من فتنة
العالم في دينه ان يكون الكلام احب اليه من السكوت والاستماع وقيل
للامام مالك رضي الله عنه ان فلانا كثير العبادة فقال نعم ولكنه يتكلم كلام
شهر في جمعة وفي رواية في ساعة وكان الشعبي يقول جهدنا كل الجهد
في ابراهيم التيمي ان يجلس للناس في المسجد فيحدثهم فابى وكان اذا دخل
المسجد لا يستند الي سارية ولا الي جدار وكان الزهري رضي الله عنه مع وفور
علمه لا يفتي ويقول من افتي بغير علم كان للامام معاقبته وكان حماد اللفاف
يقول المفتي علي شفير جهنم قلت ولذلك لم يتصدر غالب القوم للفتيا ابدا
احتياطا لانفسهم وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول بذل الدنانير
للقوم احب الي من بذل الحديث لهم واهون علي نفسي وكان الحسن البصري
رحمه الله تعالى يقول ان خفق النعال حول الرجال قل ما يلبث معه قلوب
الحمقي من امثالنا والتفت عبد الله بن مسعود يوما فراي الناس
يمشون خلفه فقال والله لو رايتم ما اصنع اذا اغلقت بابي من الغفلة
عن الله تعالى واشتغالي بالعباد ما تبعني منكم اثنان ونظر عمر بن الخطاب
رضي الله عنه الي ابي بن كعب والناس حوله يمشون فعلاه بالدرة وقال
وقال انها فتنة للمتبوع وذلة للتابع وكان سلمان الفارسي رضي الله عنه

يقول لمن يراهم يمشون خلفه هذا خير لكم وشر لي فان شئتم فارجعوا عني
وكان الربيع بن خيثم رضي الله عنه اذا مشى فتبعه احد يقول له ارجع اعوذ
بالله من شركم وكان سفيان بن عيينة يقول والله لولا اتقاء السنتكم ما حدثتكم
فقيل يا ابا محمد لعل الله تعالى ينفع الناس بعلمك فقال هذا بعيد فاني اذا
لم انتفع انا بعلمي فكيف ينتفع به غيري وكان يقول من احب انكم تجلسون اليه
فلا تجلسوا اليه كما ان من احب انكم تقوموا له فلا تقوموا له وكان
يحي بن سعيد رضي الله عنه يقول لاصحابه اذا استحلي احدكم الحديث فلا يحدث
وكان الحسن البصري رحمه الله يقول لقد ادركنا اقواما كانت الكلمة من الحكمة
تبدو فيكتمها احدهم خوف الشهرة ولو انه كان نطق بها لنفعته ونفعت
اصحابه وكان يقول ادركنا الناس وهم يكرهون اذا اجتمعوا ان يخرج
الرجل احسن ما عنده من الكلام وكان عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنهما يقول
ان لله تعالى عبادا اسكتتهم خشية الله وانهم لهم الفصحا وكان حاتم الاصم
رضي الله عنه يقول لا يجلس في الجامع الا جامع يعني الدنيا او العلوم التي
يعجز عن العمل بها وقال خلف بن اسمعيل لسفيان الثوري اني اراك
تنبسط اذا حدثت الناس ويعلو صوتك واذا كنت لم تحدث اراك
كالميت فقال له يا اخي اما علمت ان للكلام فتنة وكان سفيان

رضي الله عنه يقول ما جلس الي اكثر من ثلاثة انفس الا تنكرت علي نفسي
وكان انس ابن مالك رضي الله عنه يقول همة السفهاء الرواية وهمة
العلماء الدراية والرعاية وكان ابراهيم النخعي رضي الله عنه يكره القصص
يعني الوعظ ويقول ان علي ابن ابي طالب رضي الله عنه دخل مسجد الكوفة
فراي قاصا يقص علي الناس فقال من هذا فقالوا شخص يحدث
فقال ان هذا رجل يقول اعرفوني انا فلان انا فلان ومر
ابراهيم بن ادهم علي حلقة الاوزاعي فراي زحاما كثيرا فقال لو كان
هذا الزحام علي ابي هريرة لعجز عنه فبلغ ذلك الاوزاعي فترك التحديث
من ذلك اليوم وقدم عيسى بن يونس مكة فاحاط به الناس في المسجد
الحرام فمر به الفضيل ابن عياض فقال يا اخي انظر الى قلبك فلعله تغير
من شدة الازدحام عليك فنظر في نفسه ساعة ثم قام وترك المجلس
من ذلك اليوم وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول ان استطعت
ان يكون عالما لا يعرفك الناس فافعل فان الناس لو عرفوا ما في نفسك
لاكلوا لحمك وطلب الناس من سفيان بن عيينة رضي الله عنه ان يجلس
للحديث فابي وقال ما انا باهل ان احدث وما انتم باهل ان تسمعوا
وما مثلي ومثلكم الا كما قال القايل افتضحوا فاصطلحوا وقالوا ؞

وقالوا لعلقمة رضي الله عنه الا تجلس تحدثنا فتوجر فقال اما يرضى المتكلم ان
ينجو كفافا ولما ترك بشر الحافي رضي الله عنه الجلوس للحديث قالوا له ما ذا
تقول لربك يوم القيمة اذا قال لك لم تركت تحديث الناس باحاديث
نبي محمد صلى الله عليه وسلم فقال اقول له يا رب قد امرتني بالاخلاص في ذلك
ولم اجد عند نفسي اخلاصا وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يحدث فاذا
وجد لذة في نفسه من حسن كلامه وكبر حلقته مثلا قام مرعوبا وترك
التحديث وقال اخذنا والعياذ بالله نحن ولا نشعر وكان ميمون بن مهران
رضي الله عنه يقول لا يخلو القاص من احدى ثلاث اما ان يسمن قوله
بما يهزل دينه واما ان يعجب بقوله واما ان يقول ما لا يفعل قلت
وما قاله محمول علي غالب والا فالعارف مطلوب منه ان يسمن قوله
ويعجب به من حيث كونه شرعا لغيره ويتهم نفسه بانه يقول ما لا يفعل
اذ لا يخلو احد عن اللوم ولو بالغ في العمل والاخلاص وذلك محمول على الخلق
وكان ابو مسلم الخولاني رضي الله عنه يقول كثير من الناس يعيش الناس
بعلمهم ويهلكون في نفوسهم وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول لا تكن
ممن يجمع علم العلماء ويفعل افعال السفها وكان مالك بن دينار رضي الله عنه
يقول كنت اتي انس ابن مالك انا وثابت البناني ويزيد الرقاشي نسمع منه

منه الحديث فيقول ما اشبهكم باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يقول
رويتكم ولحاكم وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول مثل الذي يحمل
العلم ولا يعمل هو به كمثل الاعمى يحمل سراجا يستضيء به غيره وكان وهب
بن منبه رضي الله عنه يقول لو ان العلماء اذا لم يعملوا بعلمهم قالوا للناس
خذوا منا علمنا ولا يقتدوا بنا في ترك الاعمال الصالحة لنجوا ولكنهم لبسوا
على الناس وادعوا العمل فجروا الناس الى اعمالهم الخبيثة وكان عيسى عليه
السلام يقول ان كنتم علماء حكماء فلا تجعلوا اسماعكم غرابيل تمسك النخالة
وترسل الطحين وكان ابو سليمن الداراني رضي الله عنه يقول اذا نظرت
عالما فغضب فلا تخف منه لانه لم يبق له راس مال من دين وكان عبد الله ابن
عمر يقول للعلماء لقد شينتم العلم واذهبتم قدره ثم يقول والله لو راى عمر ابن
الخطاب احدا مثلي وهو يحدثكم لاوجعني واياكم ضربا وكان الاعمش رضي الله
عنه يقول لي نحو عشرين سنة ما رايت عالما مخلصا في علمه انما صار العلم حرفة
للمفاليس وكان شعبة رضي الله تعالى عنه يقول ما رايت احدا طلب الحديث خالصا
لله الا هشاما الدستوائي رضي الله عنه وكان ابو حازم رضي الله عنه يقول
قد رضي علماء زماننا هذا بالكلام وتركوا العمل وقد كان السلف يفعلون
ولا يقولون ثم صاروا يفعلون ويقولون ثم صاروا يقولون ولا يفعلون

وسياتي

وسياتي زمان لا يقولون فيه ولا يفعلون وكان ابو عبد الرحمن السلمي رضي الله
يقول ادركنا الناس وهم يتعلمون القران عشر ايات عشر ايات فلا ينتقلون
من عشر الا ان عملوا بها وقيل للشعبي مرة افتنا ايها العالم فقال لا يقولوا
لمثلي عالم فان العالم هو الذي تقطعت مفاصله من خشية الله عز وجل
وكان سفيان الثوري رحمه الله يقول العالم طبيب الدين ما لم يجلب الدنيا بعلمه
فاذا جلب الدنيا بعلمه فقد جلب الداء الى نفسه واذا جر الداء الى نفسه فكيف
يطبب غيره وكان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول لن تهلك امة الا من
جهة علمائها السوء جلسوا على طريق الرحمن فقطعوا الطريق على عباد الله باعمالهم
الخبيثة وكان مالك بن مغول رضي الله عنه يقول سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي الناس شر فقال العلماء اذا فسدوا وكان سفيان الثوري رضي الله عنه
يقول من علامة من يطلب العلم لله ان يتخلق بالزهد والورع والخشية من الله
عز وجل ويحتمل الاذى من جميع الامة وكان محمد بن سيرين رضي الله عنه يقول
ذهب العلماء ولم يبق من علمهم الا غبرات في اوعية سوء وكان يحيى ابن معاذ
رضي الله عنه يقول ان العالم اذا لم يكن زاهدا فهو عقوبة لاهل زمانه
وفتنة وكان يقول يا اهل العلم قد صارت بيوتكم كسروية واخلاقكم
شيطانية فاين المحمدية وكان ابو الدرداء رضي الله عنه يقول اني اخاف

الى يقال لي يا ابا عويمر ما صنعت بما علمت وسئل الامام مالك رضي الله عنه
عن الراسخين في العلم فقال هم العاملون به المتبعون لاثار من قبلهم
وسئل الشعبي رضي الله عنه عن مسئلة فقال لا ادري فقالوا له الا تستحيي
من قولك هذا وانت عالم العراق فقال ان الملائكة الكرام بامنا ولم تستح
من قولها سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا وكان كعب الاحبار رضي الله عنه
يقول يكون في اخر الزمان علماء يتغايرون على القرب من الامراء كما تغاير الرجال
على النساء اولئك شرار خلق الله عز وجل وكان المعتمر بن سليمن رضي الله عنه
يقول اياكم ان تقولوا ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبوا الشطرنج
او لبسوا المعصفر او شربوا النبيذ المثلث فتكونوا فاسقين انما فعل احدهم
ذلك قبل بلوغه النهي عنه فاين انتم منهم وانتم تقعون فيما يخالف
كتاب ربكم وسنة نبيكم وانتم تعلمون وكان حاتم الاصم رضي الله عنه
يقول من اكتفى بالكلام من العلم دون الزهد والفقه تزندق ومن اكتفى
بالزهد دون الفقه والكلام تفسق ومن جمع بين هذه الامور كلها
تخلص وكان الاوزاعي رضي الله عنه يتكلم بالكلام العادي من غير اعراب
ويقول اذا جاء الاعراب ذهب الخشوع ولقد اعربنا في كلامنا ولحنا
في اعمالنا وكان ابو حفص الحداد رضي الله عنه يقول لعلماء زمانه الى

متى

متى تكتبون الكراريس والدواوين انما العلم آلة فاذا حضر العدو وانت
تجمع الالة فمتى تقاتل وكان مالك بن انس رحمه الله يقول اذا احب العالم
ان يعرف بالعلم فهو اشر من ابليس ومراده من احب ان يعرف بغير غرض
شرعي وكان رضي الله عنه يقول لو ان العلماء احبوا ان يعرفوا لما عرفوا
وكان ابن السماك رضي الله عنه يقول لعلماء زمانه كم من مذكر بالله منكر وهو
عنه ناس وكم من مخوف من الله وهو جري على معاصيه وكم من مقرب
الى الله وهو بعيد عنه وكم من داع الى الله وهو فار منه ووقفت امراة
يوما تنظر الى ابراهيم بن يوسف رضي الله عنه فقال لها الك حاجة
فقالت لا غير انكم ترون ان النظر الى وجه العالم عبادة فانا انظر
اليك لاجل ذلك فبكى ابراهيم حتى خنقته العبرة فلما افاق قال يا هذه
غلطت في ان الذين كان النظر الى وجوههم عبادة قد صاروا في المقابر
بين اطباق الثرى منذ اربعين سنة مثل الامام احمد بن حنبل وخلف
بن ايوب وشقيق البلخي واضرابهم فسيري الى مقابرهم وانظري
الواحها وتاملي فيها وكان بشر بن الحارث رضي الله عنه يقول ما ارى
في زماننا هذا احدا ولي العلم الا اكل بدينه الا اربعة ابراهيم بن ادهم
ووهيب بن الورد وسليمان الخواص ويوسف ابن سباط

وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول من ابكاه علمه فهو العالم قال
تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا
وقال تعالى فيهم اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا انتهى فانظر
يا اخي في نفسك هل وفيت بحق علمك كما وفى هولاء واستغفر الله تعالى من كل
ذنب والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة الحط على اصحابهم
اذا خالطوا الامراء وكثرة شكرهم لمن نصحهم وكثرة اعتقادهم الفسق
في نفوسهم كلما كثر علمهم لعلمهم بعجز الانسان غالبا عن العمل بكل ما علم
واذا لم يعمل الانسان بكل ما علم انسحب عليه اسم الفسق في ما لم يعمل به
فان من العمل بالعلم البعد عن الامراء وعدم اتخاذ العلم شبكة يصطاد
احدهم بها الدنيا والمناصب وعدم الفرح بكبر حلقته في درسه وعدم
اللذة بقولهم فلان عالم عامل او اعلم ممن في هذه البلدة فكان من
عدم العمل بالعلم ان يكون الشخص يتصف باضداد هذه الصفات
وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى عليه يقول من علامة عدم العمل
بالعلم محبة الصيت بالصلاح والاشتهار من قولهم فلان من كلاب
الدنيا او مرائي بعلمه وعمله ونحو ذلك مما ذكرناه في كتاب العهود
فعلم ان من فرح بما ذكرناه او انقبض خاطره من ضده فهو لم يعمل بعلمه

فليبك

فليبك على نفسه وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اكثر منافقي امتي قراؤها وكان وهب ابن منبه رضي الله عنه يقول
كان في بني اسرائيل قراء فسقة وسيكون في هذه الامة قراء فسقة
وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول استعيذوا بالله من امور
تحدث في القراء بعد مائتي سنة وكان يقول من يدخل النار تفسقا
اخف ممن يدخلها تقربا وهو مرائي بعمله ولا يشعر فبلغ ذلك ابن
المبارك فقال وانا اقول من دخل النار بالمعاصي الظاهرة اخف فهو
ممن دخلها بالريا والسمعة وكان حبيب العجمي رضي الله عنه يقول ما كنا
نظن اننا نعيش الى زمان صار الشيطان يلعب بالقراء فيه كما يلعب الصبيان
بالاكرة وكان ابن ابي دواد رضي الله عنه يقول كان زناة اهل الجاهلية
اكثر حياء من قراء زماننا وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول
والله اني لاخشى اذا قيل يوم القيمة اين القراء الفسقة ان يقال
وهذا منهم فخذوه وقال رجل لحماد بن زيد رضي الله عنه اوصني
فقال اياك ان تجعل لك اسما مع القراء في صحيفة وكان الامام
مالك رضي الله عنه يقول وكذلك مالك بن دينار لا تقبل شهادة
القراء على بعضهم بعضا لانا وجدناهم حسدا وكان سفيان

الثوري رضي الله عنه يقول احذروا القراء واحذروني معهم
فاني لو خالفت اكثرهم ودّ الي في رمانة وقلت هي حامضة فقال
هو بل هي حلوة لا آمن ان يسعي في قتلي عند سلطان جاير وكان
الفضيل ابن عياض رضي الله عنه يقول اشتهي ان تكون داري
بعيدة عن القراء مالي ولقوم ان راوني في نعمة حسدوني وان
راوني في زلة هتكوني وكان ذو النون المصري رضي الله عنه يقول
اياك والقرب من القراء فانهم ربما حسدوك وكفروك بالبهتان والزور
وقبل ذلك منهم وكان الفضيل يقول ما اقبح قلة ورع العالم
وما اقبح قول الناس ان العالم الفلاني حج بمال الامير الفلاني
او من مال المراة الفلانية وفي الحديث سياتي علي امتي زمان يكون
سماعكم باسم الرجل خيرا لكم من ان تلقوه ولو لقيتموه خير لكم من ان
تجربوه فانكم ان جربتموه ابغضتموه وابغضتم عمله انتهي
قلت ويؤيده حديث قد روي مرفوعًا أُخْبُرْ تَقْلَهْ وكان الفضيل
ابن عياض رضي الله عنه يقول كيف يحمدون القراء مع غلظ رقابهم
ورقة ثيابهم واكلهم مخ الحنطة والله ان سف الرماد كثير علي
من يخشى الله وكان يوسف بن اسباط رضي الله عنه يقول لما مات الثوري

قال

قال بعض العلماء للقراء معاشر القراء كلوا الان الدنيا بالدين فقد مات
الثوري لكونه كان اشد الناس حطا علي القرا ومناقشته لهم
وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول لن يزال الناس في كنف الله
ما لم يحمل قراوهم الي امرايهم بالمحبة فاذا امالوا اليهم رفع الله يده عنهم وسلط عليهم
الجبابرة فساموهم سوء العذاب وقذف في قلوبهم الرعب وكان فرقد السبخي
رضي الله عنه لم يزل يلبس الكسا فقال له الحسن البصري اتحسب ان لك فضلا
علي الناس بكسايك هذا فقد ورد ان اكثر اهل النار اصحاب الاكسية وقيل
لمالك بن دينار رضي الله عنه تراك تعرض عن الشاب القاري الناسك فقال انما
اعرض عنه لكثرة تجربتي للقراء وكان حذيفة بن اليمان رضي الله عنه يقول
اني لاكره للعالم ان يقرب من ابواب الامراء فانها مواقف الفتن وكان
الفضيل ابن عياض رضي الله عنه يقول كنا نتعلم اجتناب ابواب السلطان
كما نتعلم السورة من القران وكان سعيد بن المسيب رضي الله عنه يقول اذا رايتم العالم
يغشي باب السلطان فهو لص وكان ميمون بن مهران رضي الله عنه يقول
صحبة السلطان مخاطرة ان اطعته خاطرت بدينك وان عصيته خاطرت
بنفسك فالسلامة ان لا تعرفه ولا يعرفك ولما خالط الزهري السلطان
قام عليه الزهاد وقالوا له قد انست وخشنته وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه

يقول من ياتي بالفرايض فقط ولا يدخل علي السلطان خير ممن يصوم النهار
ويقوم الليل ويجاهد ويحج ويدخل علي السلطان وكان الثوري
رحمه الله يقول اذا رايتم الرجل يدخل علي القاضي من غير حاجة
فلا تشهدوا فيه بالخير ولا تسلموا عليه واتهموه في دينه وكان
الضحاك بن مزاحم رحمه الله يقول مكثت ليلة كاملة اتفكر في كلمة
ترضي السلطان ولا تسخط الله فلم اجدها وكان الاصمعي رضي الله عنه
يقول شرار الامراء ابعدهم عن العلما وشرار العلماء اقربهم من الامرا
انتهي وقد ذكرنا جملة من الاحاديث المحذرة من القرب من الامراء
في كتاب العهود المحمدية فراجعها وتامل يا اخي في نفسك هل انت
متخلق بالاخلاق الحسنة كما كان علما السلف وصوفيتهم ام انت
مخالف لهم واستغفر الله تعالى من زلتك في علمك وعملك فربما كان
ذلك زادك الي النار وانت تظن انه زادك الي الجنة فاعلم
ذلك والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم اذا لم يكن لهم مال
وكان اخوانهم يكسونهم وينفقون عليهم ان لا يكثروا من اعطاء
الناس الثياب والطعام بل يحملون كلفتهم عن اخوانهم ما امكن
وذلك لانهم لا يدعون احدهم عريانا ولا جيعانا وقد كنت

سلكت هذا المسلك فقوبني عنه شيخي الشيخ نور الدين الشوني رضي الله عنه
فقلت له فاذا اقسم علي برسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعطيه ثوبي
مثلا فقال لا تعطه وقل اللهم صلي علي سيدنا محمد واله وصحبه وسلم بدل
اعطايك ذلك الثوب فقلت له فان اقسم علي الله تعالى فقال لي قل
جل الله العظيم ولا تعطه فان القسم انما يستحب للعبد ابراره اذا كان
له مال واما من ينفق عليه الناس فلا يومر بابرار القسم الا بطريق
شرعي كان لا يكون في طريقه مانع اشد ضررا من ابرار القسم ولما علم اخواني
مني اني اعطي السايل جوختي او فروتي او عمامتي ولا اتوقف صار احدهم
يقف ما يعطيه علي من الثياب وبعضهم يجعله عارية عندي فقط
وبعضهم يعلق طلاق زوجته بالثلاث علي اني ما اعطي ذلك لاحد بغير
اذنهم فلهذا العذر اشح في بعض الاوقات علي السايل ولا اعطيه ولو انه
كان سالني ما هو لي لم اشح عليه بحمد الله عز وجل ولو كان جوختي
الجديدة او صوفي الجديد في اول يوم لبسته فاياك يا اخي والمبادرة
الي سوء الظن باحد من اشياخ الطريق اذا بخل عليه عريان وساله ثوبا
من ثيابه مثلا فلم يعطه وتقول هذا خروج عن طريق الفقراء بل
افحص قبل ذلك عن القضية فربما كان ذلك الشيخ له عذر مما قدمناه

ولم يمنع ذلك العريان لشيخ في نفسه والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
كتمانهم عن اهل عصرهم كل ما ينكرونه من الكرامات فان اظهار
الكرامات حينئذ لا فايدة فيه اللهم الا ان يترتب على ذلك مصلحة
شرعية فلا حرج على الولي في الاظهار وفي حال كتابتي لهذا الموضع راي
شخص من الصالحين رسول الله صلى الله عليه وسلم وارسل لي السلام معه
بامارة صحيحة وقعت لي تلك الليلة وساله الرائي عن مسئلة
فاجابه صلى الله عليه وسلم عنها فلما راه قد توقف في فهمها قال له اذهب
الى مصر واساله عن الشعراوي فانه يشرحها لك وكان الرائي
في ناحية جوجه بلد ابن عمر فسافر على اثر الروية الي فقسرتها له وقال
لم يكن لي في مصر حاجة الا الاجتماع بك امتثالا لقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم والامارة هي صلاتي عليه كل ليلة عند النوم الف مرة انتهى
وقد كنت ذكرت في هذا الكتاب ان من اخلاق القوم انهم يصلون
خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ما صلى صلاة من الخمس في قبره
وانهم يسمعون رده عليه الصلاة والسلام السلام عليهم حين
يقولون السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فتوقف
في ذلك بعض طلبة العلم وقال ما من كرامة الا وهي موروثة

من اهل

من اهل ممن سبق ولم ينقل الينا ان احدا من الصحابة سمع رد السلام عليه
من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبره بعد موته فلما وقع توقفي في ذلك
ولم ار احدا يطلب الوصول الى ذلك المقام بالمجاهدة والرياضة رفعت
ذلك من الكتاب على انه ما من عام الا ويصح ان يخص منه امر كما هو مقرر
في علم الاصول الا ما استثني شرعا وقد نقل ابن زهرة في تفسيره ان من الكرامات
التي لم يقع مثلها لاحد قبل صاحبها اتيان آصف بن برخيا بعرش بلقيس قبل
ان يرتد طرف سليمن عليه الصلاة والسلام وقال هذه كرامة لم تكن موروثة
عن احد قبله من الانبيا والاولياء انتهى وقد سمعت سيدي علي الخواص رحمه الله
يقول لا يصح لاحد قدم الولاية المحمدية حتى يصير يجتمع برسول الله صلى الله عليه
وسلم وبالخضر والياس عليهما الصلاة والسلام قال وقد درج الصادقون
كلهم على ذلك ولا يقدح فيه انكار بعض المحجوبين عن ذلك وقد كان سيدي
الشيخ ابو العباس المرسي رحمه الله يقول لاصحابه افيكم من اذا اراد الله
ان يظهر امرا في الوجود اطلعه عليه قبل ان يظهره فيقولون لا فيقول
افيكم احد اذا سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاته يسمع رده صلى الله
عليه وسلم باذنه فيقولون لا فيقول لهم ابكوا على قلوب محجوبة عن الله
عز وجل وعن رسوله صلى الله عليه وسلم ثم يقول والله لو احتجب عني رسول الله

صلى الله عليه وسلم لحظة في ساعة من الليل او نهار لما اعددت نفسي من جملة
الفقراء انتهى ولكن بين الفقراء وبين مقام الاخذ عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسماع صوته بالرد عليه السلام من قبره مائتا الف مقام وسبعة
واربعون الف مقام وتسعماية تسعة وتسعون مقاما الف الا واحد
فمن ادعى هذا المقام طالبناه بهذه المقامات فاذا رايناه لا يعرفها كلها
كذبناه وقد ادعى هذا المقام جماعة من اهل العصر في حياة سيدي علي
المرصفي رضي الله تعالى عنه فقال لهم سيدي علي مقصودي اسمع منكم
الكلام على بعض مقامات مما ذكرتم ان الله تعالى خصكم بها فلم يدر احد منهم
ما يقول فزجرهم وقال توبوا الى الله تعالى قبل ان يمقتكم الله عز وجل
واخرجهم من حضرته فاتوا على اسوا حال فاياك يا اخي ان تدعي شيئا
من المقامات التي لم تصل اليها فتعاقب بحرمانها وقد اخذ بعض جماعة
من اهل عصرنا بجانب من هذا المقام وجعلوا علو مقامهم بالباشاه
والدفتردار وقاضي العسكر وصار احدهم يقول قلت للباشاه
قال لي الباشاه ونحو ذلك فهم اخف حالا ممن يقول قال لي رسول الله
او قلت له على حين الصدق ابدا كما كان عليه الاشياخ الماضون الذين ادركناهم
كسيدي الشيخ جلال الدين السيوطي والشيخ علي الخواص والشيخ محمد المنير

والشيخ محمد بن داود وشيخ الاسلام زكرياء رضي الله تعالى عنهم والحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم ان لا يمكنوا احدا ممن ينقاد لهم ان يلي القضا ء
او شيا من الامانات التي لا اخلاص فيها غالبا الان يعين ذلك عليه بطريقة
الشرعي لما ورد من التحذير من مثل ذلك وقد كان سفيان الثوري رحمه الله
تعالى يقول لا تكن في هذا الزمان اماما ولا موذنا ولا عريفا فاذا دفع احد
اليك ما لا تقسمه فلا تقسمه وكان محمد بن واسع رحمه الله عليه يقول
اول من يدعي الولاية فهو شريكهم فيما يحصل لهم من شدة الحساب
واستقضى هرم بن حيان مرة فاوقد حوله نارا فمنعت الناس ان ياتوه
ذلك اليوم حتى عزل نفسه ولما اكرهوا الامام ابا حنيفة رضي الله عنه
على القضا وحبسوه وكانوا يخرجونه من السجن فيضربونه اياما ليدخل
في امورهم له بالقضا فلم يفعل حتى انه بكا في بعض الايام كبكاء الاطفال
ثم يقول كم من باطل يحقه القاضي ومن حق يبطله وكان الحابس له
ابن هبيرة الوزير وكان سفيان ابن عيينة رضي الله عنه يقول سمعت منا دميا
ينادي على جبل ابي قبيس امان الله تعالى على كل اسود وابيض ما عدا
اثنين سفيان الثوري وفلان الزنديق وكان مسروق رضي الله عنه
يقول في قوله تعالى اكالون للسحت قال السحت هو الهدية للقاضي

وكان يقول من اراد ان لا تستعبده الولاة فليقنع بالخل والملح والبقل
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول صارت الولايات
في هذا الزمان غالبها جور وظلم حتى لو اراد الانسان ان يعدل لا يقدر
على العدل لعدم استحقاق الناس ذلك او لغير ذلك وقال له مرة قاض
انما وليت القضا لآمر بالمعروف وانهى عن المنكر فقال هذا من غرور
ابليس لك فان من كان قبلكم من القضاة لم يصح لهم ذلك مع ان زمانهم
كان قابلا للنصح وقد صارت الولاة في هذا الزمان يدعي احدهم
الولاية والصلاح ويقول نحن الاولياء لان هولاء يحتاجون
الينا في الدنيا ونحن لا نحتاج اليهم انتهى وسمعت انا بعض
الولاة يقول انما يشفع هولاء المدعون للصلاح عندنا طلبا
للشهرة لا لمصلحة ومحبة للمشفوع له فتسول لاحدهم نفسه
انه اذا شفع وقبلت شفاعته يصير الناس والولاة يقولون
ما في مصر مثل الا فلان فانه هو الذي يحمل هم المسلمين ويشفق
عليهم فاذا اشتهر بذلك تسامع به الوزرا وجماعة السلطان فرتبوا
له الجوالي والارزاق قال وهذا سبب ردي شفاعته فانا
اعاكسه مصلحة له خوفا عليه من الشهرة التي فيها هلاك دينه

انتهى

انتهى وقد رايت بعض القضاة يبيع امتعة داره في كل يوم لا يأتيه
فيه كبير محصول ويقول اخاف ان يعزلني من انا تحت حكمه حتى صار
فقيرا من امتعة الدنيا واخبرني بعض قضاة الريف انه يدعي
في كل يوم لا يحصل فيه المحصول على من يراه ذا مال الدعاوي الباطلة
ويحصل منه محصول القاضي فمثل هذا كيف يصح له ان يحق الحق ويبطل
الباطل بحكمه فالسلامة ان لا يتولى الانسان في هذا الزمان القضا
الا مكرها والسلام فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم كثرة سوالهم عن حال اصحابهم ليواسوهم بما يحتاجون
اليه من الطعام والنقود والثياب ووفاء الديون وتحمل الهموم
لا مجانا وهذا الخلق قد صار اهله غربا في هذا الزمان وربما يقول
احدهم لصاحبه ايش حالكم فيقول طيب ويكتم امره عنه لعلمه بفراغ
قلبه منه وكثيرا ما يقول المار على اخيه ايش حالكم ولا ينتظر الجواب
فلا السايل يتربص حتى يسمع الجواب ولا المسئول يكلف نفسه النطق
بالجواب لعلمه بان قوله ايش حالكم كلام بحكم العادة لا يقصد صاحبه
ثمرته ومن هنا كان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول ان لم
يكن احدكم عازما على مواساة اخيه او على تحمل همومه او الدعاء

له فلا يقول له ايش حالكم لانه نفاق وكان حاتم الاصم رضي الله
عنه يقول اذا قلت لاخيك كيف اصبحت فقال محتاج الي طعام
او وفاء دين فتلاهيت عنه ولم تعطه حاجته فقولك ذلك سخرية
به قال وذلك هو الغالب علي اخوان هذا الزمان انتهي وسمعت
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول انما كانوا يسالون بعضهم عن احوالهم
لينبهوا الغافل علي شكر الله تعالي علي ما هو فيه من نعمة الاسلام
ونعمة العافية فيشكر الله عز وجل فيحصل له ولهم الخير وفي
الحديث ان رجلا قال يا رسول الله كيف اصبحت فقال اصبحت
خيرا من اناس لم يعودوا مريضا ولم يشيعوا جنازة وقيل
لابي بكر الصديق رضي الله عنه كيف اصبحت فقال اصبحت عبدا
ذليلا لرب جليل وقيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه كيف اصبحت
فقال اصبحت مامور الامر وقيل للحسن البصري رضي الله عنه
كيف اصبحت فقال اصبحت حنيفا مسلما لا اشرك بالله شيا
وقيل لمالك بن دينار رضي الله عنه كيف اصبحت فقال اصبحت
لا ادري انقلب الي جنة او الي نار وقيل للامام الشافعي
رضي الله عنه كيف اصبحت فقال اصبحت آكل رزق ربي ولا اقوم بشكره

وكان

وكان عيسى عليه الصلاة والسلام اذا قيل له كيف اصبحت
يا روح الله فيقول اصبحت ~~يقول اصبحت~~ لا املك ما ارجو ولا استطيع
دفع ما احاذر وانا مرتهن بعملي والخير كله بيدي غيري فلا فقير
افقر مني وكان الربيع بن خثيم اذا قيل له كيف اصبحت فيقول اصبحنا
ضعفاء مذنبين ناكل رزق ربنا ونعصي امره وقيل لابي الدرداء رضي الله
عنه كيف اصبحت فقال بخير ان نجوت من النار وقيل لمالك بن دينار
رضي الله عنه كيف اصبحت فقال اصبحت في عمر ينقص وذنوب تزيد
وقيل لحامد اللفاف رضي الله عنه كيف اصبحت فقال سالما معافى
فقال حاتم الاصم يا حامد السلامة والعافية انما يكونان بعد مجاوزة
الصراط ودخول الجنة فقال حامد استغفر الله فاعلم ذلك واعمل
به والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم عدم الغفلة عن ابليس
والتجسس علي معرفة مكايده ومصايده وهذا الخلق قد اغفله غالب
الناس اليوم فان ابليس كما لم يغفل عنا كذلك ينبغي لنا ان لا نغفل عنه
فانه بالمرصاد حريص علي وقوع العبد في سخط الله عز وجل وفي
الحديث ان ابليس قال يا رب اما ترى حب عبادك لك ومع ذلك يعصونك
وكثرة بغضهم لي مع كثرة طاعتهم لي فاوحي الله عز وجل الي الملائكة

يضع عرشه في البحر ويبعث سراياه
وجنوده فاعظمهم عنده منزلة اعظمهم
فتنة للناس وكان وهب بن منبه
رضي الله عنه يقول قال
ابليس صح صح

اني قد غفرت لهم كثرة عصيانهم لي بمحبتهم لي وتجاوزت عن كثرة طاعتهم
لابليس بكثرة بغضهم له وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول
ان ابليس يقول اذا ظفرت من ابن ادم باحدي ثلث لا اطلب منه غيرها
اعجابه بنفسه واستكثاره عمله ونسيانه ذنوبه وفي رواية باحدي
اربع بزيادة الشبع وهو اعظمها فان الثلاثة تنشا منه وكان وهب
بن منبه رضي الله تعالى عنه يقول اياكم ان تعادوا الشيطان في العلانية
وتطيعوه في السر فان كل من بات عاصيا بات الشيطان لاجله عروسا
وكان محمد بن واسع يغلس الي المسجد فتمثل ابليس له يوما في صورة
انسان يحمل له السراج بين يديه وكانت ليلة مظلمة فاشرفت عليه امراة
وقالت ما اقسي قلب هذا الشاب يكلف الشيخ ان يحمل له السراج في مثل
هذه الليلة فسمعها محمد بن واسع فقال لها دعيه يشقي اشقاه الله
تعالي قال فاعطاه الشيطان السراج وذهب فلم يره بعد ذلك مدة
طويلة ثم انه جاءه في صورة اخري فكان يمشي عن يمينه تارة وعن يساره
اخري بالضوء في الليلة المظلمة فكان محمد يتفل علي وجهه ثم يقول
قد كان من هو خير مني بكثير ولم يبلغنا مثل ذلك لهم فكانوا رضي الله
عنهم لا يغترون بخدمة الشيطان لهم ولا يرون انهم اهل لمثل ذلك

وبلغنا

وبلغنا ان ابليس لعنه الله دخل علي الجنيد وفي عنقه سبحة وعليه مرقعة
وفي وسطه منطقة علي صورة خدام المشايخ وقال له قد احببت
ان اخدمك لعلي ان ينالني بركتك فمكث يخدمه ويوضيه عشر سنين
فما وجد له عليه سبيلا في وقت من الاوقات فلما اراد الانصراف قال
له اما تعرفني قال نعم عرفتك من اول يوم دخلت علي وانك ابليس
فقال له ما رايت احدا اعلي مقاما منك ولا اعلي قدما منك فقال له
الجنيد اذهب يا ملعون اردت ان لا تفارقني الا بشيء تتلف به ديني
وهو العجب بحالي انتهي وكان محمد بن واسع رضي الله تعالى عنه يقول
كل يوم بعد الصبح اللهم انك سلطت علينا عدوا بصيرا بعيوبنا
مطلعا علي عوراتنا يرانا هو وقبيله من حيث لا نراه اللهم آيسه
منا كما ايسته من رحمتك وقنطه منا كما قنطته من عفوك وباعد بيننا
وبينه كما باعدت بينه وبين مغفرتك وجنتك انك علي كل شيء قدير
فتمثل له الشيطان يوما وقال له لا تعلم هذا الدعاء لاحد وانا
لا اعود اتعرض لك بسوء ابدا فقال والله لامنعنه عن احد واصنع انت
ما شئت وتراءا يوما لعيسي عليه الصلاة والسلام وقال له يا روح الله
قل لا اله الا الله فقال كلمة حق ولكن اقولها لا لقولك لا اله الا الله

قال سيدي علي الخواص وانما قصد ابليس ان يكون عيسى تلميذا له
في ذلك فلم يفعل ومنعته العصمة وكان كعب الاحبار رضي الله عنه
يقول ذكر الله تعالى في جنب الشيطان كالاكلة في جنب ابن ادم وكان
عبد العزيز ابن ابي دواد رضي الله عنه يقول لقد حججت ستين حجة
وعملت اعمالا كثيرة من القربات ومع ذلك فما حاسبت نفسي قط
الا ورايت نصيب الشيطان من ذلك اقوى من نصيب ربي عز وجل
فليتني خرجت من الدنيا كفافا لا علي ولا لي وكان سفيان الثوري
رضي الله عنه يقول اياكم وخوف الفقر فانه ليس للشيطان سلاح يقاتل
به ابن ادم اشد من خوف الفقر فان ابن ادم اذا خاف الفقر اخذ
من الباطل ومنع من الحق وتكلم بالهوى وظن بربه السوء فلقي كله سوء
وقد كان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول ما فرغت من الفقر قط
وهو دليل كماله رضي الله تعالى عنه وكان الفضيل بن عياض رضي الله تعالى
عنه يقول اذا بلغ العبد اربعين سنة ولم يتب من جميع الذنوب
مسح الشيطان على جبهته وقال فديت وجها لا يفلح قلت
ويؤيد ذلك ما رواه الطبراني مرفوعا من بلغ اربعين سنة ولم
يغلب خيره شره فليتجهز الى النار انتهى وكان الفضيل رضي الله

تعالى عنه يقول ما قطع ظهر ابليس شيء مثل من احسن عمله قال تعالى
ليبلوكم ايكم احسن عملا لم يقل اكثركم عملا وكان مجاهد رضي الله عنه
يقول ليس عندي شيء اقطع لظهر ابليس عند النكبة والعثرة مثل قول
لا اله الا الله فاذا لعنته قال لقد لعنت ملعنا وكان سفيان بن
عيينة رضي الله عنه يقول ان ابليس له ثلاثمائة وستون صكا فيها غروره
ومكايده ببني ادم فلا بد كل يوم ان يعرضها كلها على القلب واحدا
بعد واحد وكان محمد بن واسع رضي الله عنه يقول ليس لابليس كيدا
اعظم من رؤية العبد نفسه على اخوانه فانه اذا مات على ذلك اخذه
ملك الموت وربه ساخط عليه لم ينفعه شيء من اعماله وكان ابن
عباس رضي الله عنهما يقول من بات سكرانا او مخشابات الشيطان
عروسا وكان ابن مهران رضي الله عنه يقول من اعظم الاعداء ولا تراه
حتى تكيده فهو يكيدك ولا تقدر انت تكيده وكان حبيب العجمي رضي الله
عنه يقول لو اقامني الله تعالى بين يديه وقال لي ائتني بسجدة واحدة
لاحظ للنفس والشيطان فيها لادخلك بها الجنة لقلت له يا رب
لا اجد ذلك انتهى فتنبه يا اخي لنفسك واياك ان تظن
بنفسك ان ابليس انقطع عنك حين ترى توالي عباداتك بل انظر فيها

وهتش واستغفر الله والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
مجانبتهم للامور التي فيها رايحة تكبر على الاخوان كعدم حضور
جنايز اطفالهم واقاربهم او عدم عيادتهم اذا مرضوا فان الفقراء
ما سادوا على الناس في الدنيا والاخرة الا بالذل وخفض الجناح ثم
ان احدهم اذا حضر الجنازة يكون حزينا نادما على ما فرط في جنب الله
عز وجل وقد قال صلى الله عليه وسلم كفى بالموت واعظا وكان احدهم
لا يذكر شيا من حديث الدنيا في طريق الجنازة ولا يتكلم بالمباح فضلا
عن المذموم وهذا الخلق قد صار غريبا في هذا الزمان في الفقراء فاكثرهم
لا يعتني بحضور الجنايز وان قدر انه حضر صار حكويا ومما حكى
الحكايات المضحكة عند القبر كما شاهدت ذلك من شيخ بعمامة صوف
وعذبة فالله يغفر لنا وله وقد كان السلف الصالح يخرجون
للجنايز في الثياب البذلة لانها شفاعة في الميت وكل ما كان الى الذل
اقرب كان الى قبول الشفاعة اقرب كما قالوا في الخروج الى الاستسقا
ودفع الوبا فينبغي اجتناب الثياب النفيسة لا سيما ان كانت معطرة
وكل فقير خرج الى الجنايز وهو لابس محاسن ثيابه بغير نية صالحة
فهو بعيد عن احوال القوم غافل عن تذكر الموت لحديث ومن اراد الاخرة

ترك

ترك زينة الدنيا وكان صلى الله عليه وسلم يقول عودوا المريض واتبعوا الجنايز
تذكركم الاخرة يعني واذا ذكرتم الاخرة زهدتم في ملابس الدنيا
وكان السلف الصالح رضي الله عنهم اذا حضروا جنازة يستغرقون في التفكر في
ذكر الموت واحوال الناس في القبر حتى يظل احدهم محزونا الايام المتوالية
يعرف ذلك في وجهه وكان يحيى ابن ابي كثير اذا شيع جنازة يرجعون
به في النعش لا يستطيع المشي ولا الركوب اذا رجع ويمكث الايام لا يستطيع
احدا ان يكلمه من شدة خوفه قال وهب بن منبه وكان اهل الزمن
الاول يستحبون خفض الصوت عند الجنازة ويقولون لمن يرفع صوته
ما انت الا جبار اما في رويتك للميت موعظة قلت وانما
سكتت العلماء عن رفع الصوت بالذكر مع الجنازة حين علموا كثرة
لغط الناس في الجنازة فراوا ان ذكر الله اولى من حديث الدنيا من باب
ظلم دون ظلم وراى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه رجلا يضحك
في جنازة فزجره ثم هجره اياما وراى الحسن البصري رجلا ياكل في
المقابر فقال انك لمنافق وكان الاعمش رضي الله عنه يقول كنا نحضر الجنايز
فلا ندري من نعزي من شدة عموم الحزن للقوم كلهم وبكائهم وكان
حاتم الاصم رضي الله عنه يقول اذا رايت احدا يبكي خلف الجنازة يقول الله

ابك علي نفسك وترحم عليها ، فان هذا قد بجا من ثلاث راي وجه ملك
الموت وذاق مرارة الموت وامن من خوف سوء الخاتمة بخلافك ،
انت وسياتي بسط ذلك ايضا قبيل الخاتمة ان شاء الله تعالى والحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم تنزيل الناس منازلهم في الايمان
والنفاق فللمنافق عندهم مقام دون مقام المؤمن السالم من النفاق
فان قيل فبم يعرف القوم المنافق فالجواب يعرفونه بالعلامات
التي اخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في نحو قوله صلى الله عليه وسلم علامة
المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا خاصم فجر ونحو قوله
صلى الله عليه وسلم ~~علامة المنافق~~ ان للمنافقين علامات فادعوهم
بها لا ياتون المساجد الا هجرا ولا يشهدون الصلاة الا دبرا ولا يالفون
ولا يولفون مستكبرين جيفة بالليل بطالون بالنهار ونحو ذلك من
الاحاديث وكان الاوزاعي رضي الله تعالى عنه يقول من علامة المنافق ان يكون
كثير الكلام قليل العمل وكان الفضيل ابن عياض رضي الله عنه يقول من علامة
المنافق ان يحب المدح بما ليس فيه ويكره الذم بما فيه ويبغض من يبصره
بعيوبه ويفرح اذا سمع بعيب احد من اقرانه وكان يونس بن عبيد
رضي الله عنه يقول من اراد ان ينظر الى منافق فلينظر الي فقيل له كيف

فقال

فقال لاني كثيرا ما اعد المائة خصلة من الخير فلا اجد في واحدة منها
واعد خصال السوء فاجدها كلها في فيا ويحي من فضيحة يوم القيمة ،
وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول اذا ذكر الصالحون فنحن عنهم بمعزل
واذا ذكر الطالحون كنا في جوف المنزل وكان مالك بن دينار رضي الله عنه
يقول من علامة المنافق ان يحب ان يأكل رزق غدا ويزاحم غيره على الدنيا
ويحب ان ينفرد بالصيت في بلده وفي رواية عنه من علامة المنافق ان يحسد
الناس ويكون في قلبه الضغائن والحقد لمن آذاه او زاد عليه في الجاه
انتهى فانظر يا اخي الى حالك وفتش نفسك من صفات المنافقين
واستغفر ربك والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم اجتناب
الشبع الموجب لقسوة القلب وذلك حتى يخشعوا في صلاتهم فان من شبع
وطلب الخشوع في صلاته فقد اخطا الطريق وقد كان صلى الله عليه وسلم
يطوي الايام والليالي ويشد على بطنه الحجر من الجوع وكان اذا صلى
يسمع لجوفه في الصلاة ازيز كازيز المرجل يعني القدر الذي يغلي على النار
وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول ركعتان مع تفكر وتدبر خير
من قيام ليلة كاملة والقلب ساه عن الله عز وجل قلت ومراده
بالتفكر هنا تفكره في الادب المتعلقة بحضرة الله لا التفكر في استنباط

الاحكام فان الصلاة ليست محل لذلك ولذلك صرح بعض العلماء بكراهة
التفكر المذكور وكان ابن مسعود رضي الله عنه اذا قام الي الصلاة
كانه ثوب ملقي وكان اذا سمع اهله يقولون لا تتكلموا فان عبد الله
يصلي يقول لهم تحدثوا ما شئتم فاني لست اسمع حديثكم وكان الحكم
بن عيينة رضي الله عنه يقول من عرف من على يمينه ومن عن شماله
فلا صلاة له وكان ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام اذا قام الي الصلاة
يسمع وجيب قلبه من ميلين وكان سلمان الفارسي رضي الله عنه
يقول من لم يحضر في صلاته فهو من المطففين وقد علمتم ما قال
الله تعالى فيهم فان الصلاة مكيال فمن وفي وُفي له وسرق لص
رداء يعقوب القاري وهو يصلي فاخذوه وطرحوه ثم وضعوا
الرداء على عنقه كل ذلك وهو لا يشعر قلت وكذلك وقع لسيدي
محمد بن عنان وهو يصلي في جامع باب البحر سرقوا رداءه وطرحوا
اللص وضربوه ووقعت ضجة عظيمة كل ذلك وهو لا يشعر وهو
آخر من ادركناهم من اهل الخشوع رضي الله عنه وكان سعيد التنوخي
رضي الله عنه اذا وقف يصلي سالت دموعه على خديه كالمطر
ودخل عود في عين رابعة العدوية رضي الله عنها وهي تصلي

فما شعرت به حتى سلمت من الصلاة فقالت انظروا هذه الخشونة التي في
عيني فانتزعناها من عينها الا بمشقة عظيمة من شدة ما ارتشق وكان
مجاهد رضي الله عنه يقول ادركنا العلماء واذا قام احدهم الي الصلاة هاب
الرحمن حتى لا يقدر يشد بصره الي شيء او يحدث نفسه بشيء من امور الدنيا
وانهدم الجامع مرة ومسلم بن يسار يصلي فيه فخرج كل من في الجامع
الي السوق وهو لا يشعر رضي الله تعالى عنه وكان الذباب لم يزل ياكل في عيني
خلف بن ايوب فلا يطرده عن نفسه فقالوا له في ذلك فقال بلغني ان الفساق
يتصبرون تحت سياط السلطان ليقال فلان صبور ويفتخرون بذلك وانا
قايم بين يدي رب العزة فكيف اتحرك لذباب وكان سميط بن عجلان يقول
كيف يدعي احدكم الحضور مع الله تعالى في صلاته وهو يحس بقرصة البرغوث
اذا قرصه فوالله لقد طعن احدهم بالسنان وما دري حتى ساخت نفسه
من خروج الدم ووقع على الارض وكان الامام علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
اذا حضر وقت الصلاة يصير يتغير ويتلون ويتزلزل فقالوا له في ذلك
فقال الا تعلمون انه وقت امانة عرضها الله على السموات والارض والجبال
فابين ان يحملنها وحملتها فلا ادري هل احسن ما حملت ام لا وكان الحسن
البصري رضي الله عنه يقول لا تصلوا خلف محب الدنيا وكان السلف الصالح

رضي الله عنهم اذا بلغهم عن انسان انه التفت في صلاته يمضون اليه في داره
ويسألونه عن سبب ذلك لما كان عندهم من عظمة الله تعالى وصلى عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه خلف امام يلحن فقال له لولا فضل الجماعة ما صليت خلفك
لولا تقر العربية على العلماء وكان الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه يقول
عجبت من هولاء الناس اذا مات لي ولد يعزيني فيه اكثر من الف انسان
وتفوتني صلاة الجماعة فلا يعزيني فيها احد والله ان فوت صلاة الجماعة
اعظم عندي من موت ولدي البالغ العاقل العالم الصالح وكان محمد بن واسع
رضي الله عنه يقول اشتهي من الدنيا شيئين اخا صالحا اذا تعوجت يقومني
وصلاة الجماعة وكان شقيق البلخي رضي الله عنه يقول شيئان يغيظان الشيطان
عدم الاكتراث بوسوسته وعدم التفكر في ذات الله عز وجل في وقت من الاوقات
انتهى فانظر يا اخي نفسك هل خشعت في صلاتك كما خشع هولاء القوم
ام انت بضد ذلك واستغفر لذنبك والحمد لله رب العالمين ⁂

الباب الثالث في جملة اخرى من الاخلاق

فمن اخلاقهم شدة خوفهم من سوء الخاتمة ولو كان احدهم يعمل عمل
الثقلين فان الله تعالى يفعل ما يشاء وليس مع احد من الخلق علم بخاتمته
على وجه الجزم انما غاية احدهم حسن الظن بربه في الحالة الراهنة فقط

وليس

وليس معه علم بدوام الشهادتين معه حتى تطلع روحه عليهما وفي
الحديث ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها
الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها الحديث
وكان حبيب العجمي رضي الله تعالى عنه يقول بلغنا ان من ختم له بقول لا اله الا الله
فيقول دخل الجنة ثم انه يبكي ويقول من لي بان ختم لي بلا اله الا الله
وكان الربيع بن خيثم رضي الله عنه يقول دخلنا على رجل بالاهواز وهو في
النزع فكنا نقول له قل لا اله الا الله فيقول ده يازده مشتري طيب
قطعة مليحة لان ذلك كان هو الغالب عليه حال الصحة وكان الحسن البصري
رضي الله تعالى عنه يقول بلغنا ان رجلا يخرج من النار بعد الف سنة ثم يقول
ليتني كنت ذلك الرجل انتهى فاياك يا اخي ان تسامح نفسك في الاشتغال
بامور الدنيا الا بقدر الضرورة الشرعية فربما اتاك الموت على غفلة فتخسر
الدارين والله غفور رحيم فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين ⁂
ومن اخلاقهم عدم مبادرتهم الى الدعاء بالشفا اذا دخلوا على مريض
بل يتربص احدهم حتى يعلم سبب مرضه وانتهاه ثم يدعو فان المرض ربما
كان رفع درجات فلا ينبغي الدعاء برفعه وكذلك اذا كان كفارة لذنوبه
فلا ينبغي الدعاء برفعه وكذلك القول فيه اذا كان عقوبة فيصير العبد

حتي يبلغ العقوبة حدها ادبا مع الله تعالى وان كان احدهم له حال مع
الله تعالى فله ان يساله الشفا من باب الفضل والمنة فاعلم ذلك فانه
نفيس والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم محبتهم لسكنى البيوت
الملاصقة للمساجد ليسهل عليهم الجلوس في المسجد في اغلب اوقاتهم
اذا علموا بادب المساجد لما ورد مرفوعًا المساجد بيوت المتقين ومن
كانت المساجد بيته ضمن الله له الروح والراحة والجواز على الصراط وكان
ابو صادق الازدي رضي الله عنه يقول الزموا الجلوس في المساجد فانه
بلغني انها كانت مجالس الانبيا عليهم الصلاة والسلام وكان الحكم بن عميره
الصحابي رضي الله تعالى عنه يقول اتخذوا المساجد بيوتا وكان ابو ادريس
الخولاني رحمه الله تعالى يقول المساجد بيوت الكرام على الله تعالى من الناس
ومحل جلوسهم وقد ورد المسجد بيت كل تقي وكان عيسى عليه الصلاة
والسلام ينهى من لم يعرف ادب المساجد ان يكثر الجلوس فيها ورأى
مرة عليه الصلاة والسلام قومًا يلغون في المسجد فلف رداءه وضربهم
به واخرجهم منه وقال اتخذتم بيوت الله تعالى اسواقا للدنيا وانما
هي اسواق للاخرة وكان المسجد بيت عطا ابن ابي رباح رضي الله عنه
مدة اربعين سنة وكان مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه يقول لولا البول

ما خرجت

ما خرجت من المسجد في ليل ولا نهار وكان رضي الله عنه يقول بلغني
ان الله عز وجل يقول اني لاهم بعذاب عبادي فانظر الى عمار المساجد
وقراء القران وولدان الاسلام فيسكن غضبي وكان خلف بن ايوب يومًا
جالسًا في المسجد فاتاه غلامه فساله عن شيء من حوايج الدنيا فقام
وخرج من المسجد واجابه ثم رجع وقال كرهت ان اتكلم بكلام الدنيا
في المسجد انتهى قلت وبلغني ان هذا الادب الآن باقي في اكابر
اهل استانبول لا يكلمون احدًا بكلام لغو ما دام احدهم في المسجد
وينكرون على من تكلم فيه بكلام الدنيا فرضي الله عن اهل الادب وقد كان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا سمع صوتا عاليا في المسجد يضرب صاحبه
بالدرة ويقول له اتدري اين انت فان من جلس في المسجد فانما يجالس ربه
عز وجل وسئل سعيد بن المسيب رضي الله عنه ايما احب اليك حضور
الصلاة على الجنازة ام الجلوس في المسجد فقال الجلوس في المسجد احب
الي لان الملئكة تستغفر لي مادمت في المسجد وذلك افضل من حصول
القيراط او القيراطين او الثلاث من الاجر الذي ورد لمن صلى على
جنازة وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول ادركنا الناس وهم
لا يكلمون بعضهم بعضًا ما داموا جالسين في المسجد الى الغروب في شيء من امور الدنيا

انتهى فتامل يا اخي ما ذكرته لك ولا تتكلو الابنية صالحة والا فاسكن
في الربوع خارج المسجد والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم معاتبة
من انقطع عن زيارتهم من اخوانهم من حيث حرمانه من الثواب العايد نفعه
عليه لا من حيث الاخلال بحقوقهم بقطع النظر عن عود فايدة ذلك عليه وذلك
حتى يكون احدهم ممن يسعى في مصالح اخوانه لا في مصالح نفسه فقط وهذا
خلق ما رايت له فاعلا من اخواني الا القليل والحمد لله رب العالمين ∴
ومن اخلاقهم اجتناب الجلوس في السوق لبيع او شراء الا بعد التضلع
من احكام الشرع والمعاملات وغلبة ظنهم ان احدهم لا يشتغل بذلك
عن اعمال اخرته لانه كل من يشتغل عن الله عز وجل فهو مشوم على صاحبه
في الدنيا والاخرة وقد ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل
السوق قال اللهم اني اسالك من خير هذه السوق واعوذ بك من الكفر
والفسوق وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول لا تنظر والى
ظاهر ثياب التجار والسوقة فان تحتها ذياب كاسرة وكان مالك
بن دينار رضي الله عنه يقول السوق مكثرة للمال مفسدة للدين وكان
سفيان الثوري رضي الله عنه يقول اياكم ومجاورة الاغنيا وقراء
الامرا والاسواق وكان ابن السماك رضي الله عنه اذا دخل السوق يقول

وكان ابو الدرداء رضي الله عنه يقول اياكم ومجالسة السوقة فانها تلغي وتلهي صح

يا اهل

يقول يا اهل السوق سوقكم كاسد • وخياركم حاسد • وبيعكم فاسد •
فاستيقظوا لانفسكم وكان حماد بن زيد رضي الله عنه يقول ما افتقر
تاجر قط الا بوقوعه في شيء من هذه الخصال وهي اللغو والكذب
والحلف والغل والخيانة والحسد وتفويت صلاة الجماعة ومجالس
العلم واتباع الشهوات وكان الامام مالك رضي الله عنه يامر امراء
الاسواق بجمع التجار والسوقة كل جمعة ويعظهم فاذا وجد منهم احدا
لا يقيم الشرا والبيع ولا يحسن الحلال والحرام اقامه من السوق وقال
له تعلم احكام البيع والشرا ثم اجلس في السوق فان كل من لم يكن
فقيها اكل الربا شاء ام ابى وكان قتادة رضي الله عنه يقول عجبا
للتاجر كيف يسلم وهو بالنهار يحلف وبالليل يحسب
وكان الحسن رضي الله عنه يقول نعم التاجر الذي تكون الدنيا
عليه ساخطة والاخرة عنه راضية وكان يقول قال ابليس لعنه الله
يا رب اين اجعل بيتي قال في الحمام قال اين اجعل مصايدي قال النساء
قال فما مزاميري قال الشعر قال فاين اجعل مجلسي قال الاسواق
انتهى فانظر يا اخي في نفسك ولا تمدح تاجرا حتى تراه يسلم
من الافات ويجتنب الشبهات والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم

كثرة الحلم علي من جنا عليهم وكظم الغيظ عملا باخلاق رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانه كان لا يغضب لنفسه وانما كان يغضب اذا انتهكت
حرمات الله عز وجل كما سياتي بسط ذلك في الخاتمة ان شاء الله تعالى
وكان علي ابن ابي طالب رضي الله عنه يقول اول مجازاة من حلم علي من جنا علي
عليه ان يصير الناس كلهم انصاره وقال ابليس ليحيي بن زكريا عليهما
الصلاة والسلام اعظم مصايدي الغضب فيه اسرقت خيار الناس
وعوقتهم عن الجنة وكان الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه اذا قيل
له ان فلانا يقع في عرضك يقول والله لاغيظن من امره يعني ابليس ثم
يقول اللهم ان كان صادقا فاغفر لي وان كان كاذبا فاغفر له
وقال رجل مرة لابي هريرة رضي الله عنه انت ابو هريرة فقال نعم
فقال انت سارق الذريرة فقال ابو هريرة اللهم اغفر لي ولمن جني
هذا ثم يقول هكذا امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نستغفر لمن ظلمنا
وقال رجل لابي ذر انت الذي نفاك معاوية الي الشام لو كان
فيك خير ما نفاك فقال له ابو ذر يا اخي ان بين يدي عقبة
كؤدا فان نجوت منها لم يضرني ما قلت في وان لم انج فانا شر مما
قلت وقالت امراة مرة لمالك بن دينار يا مرائي فقال يا هذه لقد

عرفتي لقبي الذي اضله اهل البصرة فلم يعرفوه وكان عيسى عليه الصلاة
والسلام يقول من احتمل كلمة سفه فاعرض عنها ولا تجب عنها فان
لها عند قايلها اخوات يجيبك بها وكان محمد بن كعب القرظي التابعي
رضي الله تعالى عنه يقول لا تغضبوا علي كسرا وانيكم فان لها آجالا كآجالكم
وكان مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه يقول ليس بحليم من نفذ غيظه
في حمار او هرة وكان يقول اشدما علي السفيه الاعراض عن جوابه وا
عدم التاثر به وكان الحسين بن علي رضي الله عنهما اذا اشتمه احد يقول
يا اخي ان كان قولك صدقا فسوف يجازيك الله بصدقك وان كان كذبا
فالله اشد نقمة مني لك ولطمه انسان مرة علي وجهه فلم يتغير لها
فقال لهم من قدر هذا فقالوا الله فقال افترون اني ارد قضاء
الله عز وجل وكان معاوية بن قرة رضي الله عنه يقول كنية الحدة
ام اجتل وكان ابن المقنع رضي الله تعالى عنه يقول كظم الغيظ اولى
من ذل الاعتذار وقيل له مرة ما الفرق بين الحزن والغضب فقال
الحزن يكون من مخالفة من هو فوقك لهواك والغضب يكون من مخالفة
من هو دونك لهواك وكان ابو معاوية الاسود رضي الله عنه يدعو
لمن نال منه ويقول اللهم اغفر لابي معاوية الذنب الذي تسلط هذا

سفه كتب له عشر حسنات
وكان علي بن ابي طالب
رضي الله عنه يقول اذا
سموت كلمة صح

منه علي واغفر له وقيل للشعبي مرة ان فلانا يقع في عرضك
فانشد هنيا مريا غير داء مخامر لغرة من اعراضنا ما استحلت
وشتم رجل بكر بن عبد الله المزني وبالغ في شتمه فقالوا له الا تشتمه
كما شتمك فقال اني لا اعرف له شيا من المساوي حتى اشتمه به
ولا يحل لي ان ارميه بكذب وكان الاعمش رضي الله عنه يقول قالت
الاذن لولا خوفي ان اقمر وانجمع لطلت كما طال الكساء وقال رجل
لثور بن يزيد رضي الله عنه يا قدري يا رافضي فقال ان كنت كما قلت
فانا رجل سوء وان كنت على خلاف ذلك فانت في حل مني وكان
مكحول الدمشقي رضي الله عنه يقول لا يبين حلم الرجل الا تسليط الجاهلين
عليه وقال رجل لسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم
يا شيخ السوء فقال له سالم ما اراك ابعدت وقال لقمن لابنه
يا بني ان اردت ان تواخي احدا فاغضبه فان انصفك وهو مغضب
فواخه والا فاحذره وسئل السري السقطي رحمه الله عن الحلم
فقال اي حلم تريد فان الحلم على خمسة اقسام الاول حلم غريزي
وذلك هبة من الله تعالى للعبد به يعفو عن من ظلمه ويعطي من حرمه
ويصل به رحمه وان قطعت الثاني حلم تحالم تكظم غيظك رجاء

الثواب

الثواب وفي القلب كراهة الثالث حلم مذموم رياء وسمعة وصاحبه
حاقد ساكت يرائي به جلساءه الرابع حلم كبر لا يراه اهلا بان يجاوبه
الخامس حلم مهانة ومذلة انتهى فاعلم ذلك فانه نفيس لا تجده في
كتاب والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم الاتعاظ بما يرونه
لبعضهم في المنام او يرى لهم وعدم قولهم هذا اضغاث احلام كما
عليه بعض المتصوفه من اهل هذا الزمان فلا يلتفتون لمثل ذلك وربما
قال احدهم في المنام الذي عليه انما هو للرائي لا للمرئي له وذلك من جملة
الجهل فان الرويا وحي المومن ياتيه بها ملك الالهام في المنام ليعرفه
بما جهله من حاله في اليقظه وقد بينت في هذا الكتاب عملي بذلك من حيث
التجربة فينبهني الله تعالى بذلك على صورة ما وقعت فيه من النقايص من حيث
لا اشعر اما ما اشعر به فلا احتاج فيه الى منام بل اكتفي فيه بنهي الشارع
صلى الله عليه وسلم وربما توعدني عليه الصلاة والسلام من العقوبة وقد كان
مالك بن دينار رضي الله عنه يقول رايت مسلم بن يسار بعد موته فقلت
له ما فعل الله بك فقال رايت والله اهوالا وزلازل شدادا وشهق
مالك شهقة كادت روحه تخرج وكان ابراهيم التيمي رضي الله عنه
يقول رايت مهران بن موسى في المنام فقلت له ما فعل الله بك فقال

انا محاسب منذ مت علي اكلي من طعام الامراء ورءي الحسن بن ذكوان
بعد موته بسنة فقيل له ما فعل الله بك فقال انا محبوس من جهة
ابرة استعرتها ولم اردّها فقيل له اي القبور اكثر اضاءة فقال
قبور اهل المصايب في الدنيا وكان ابن المبارك رحمه الله يقول
ربما يري بعضهم الرويا السوء للرجل الصالح ليزداد ادبها نشاطا
وربما يري بعضهم الرويا الصالحة للرجل السوء ليزداد بها استدراجا
كما راي بعضهم مثل ذلك للربيع بن خثيم وقال رايت كانك من اهل
النار فكان بعد ذلك لا ينام الليل مطلقا ويقول خوف النار منعني
النوم وقال رجل للعلا بن زياد رضي الله عنه رايتك البارحة
وانت تخطر في الجنة فقال اما وجد ابليس احدا يسخر به غيري ولا
احدا احقر في عينه منك حتي يجعلك رسوله وكان فرقد السبخي رضي الله
عنه يقول خطر لي في نفسي انني من الصابرين فرايت تلك الليلة قايلاً
يقول لي لا تكن من الصابرين حتي تستقل اعمالك في عينك وتخاف
عليها من الرد والفساد وقال حوشب لمالك بن دينار رضي الله عنهما
رايت قايلا يقول من السماء يا اهل الارض الرحيل الرحيل فما رايت
احدا رحل غير محمد بن واسع فخر مالك مغشيا عليه وقال فرقد السبخي

رايت منادياً ينادي من السماء يا اشباه اليهود ان اعطيتم لم تشكروا
وان ابتليتم لم تصبروا ومع ذلك تزعمون انكم من الصالحين فكونوا
علي حذر من سطوات ربكم انتهي وراي بعض اصحاب عمر بن عبد العزيز
ان القيمة قد قامت ونادي منادي ابن عمر بن عبد العزيز فاُتي به
فحوسب ثم امر به الي الجنة فلما قص الرائي هذه الرويا علي عمر ووصل
الي قوله ابن عمر خرّ عمر مغشيا عليه فصار ينادي به في اذنه رايتك نجوت
رايتك نجوت وعمر لا يعي ما يقول انتهي ففتش يا اخي نفسك ولا تركن
الي قول بعضهم رايتك البارحة في الجنة الا بعد عرضك افعالك واقوالك
وعقايدك علي الكتاب والسنة واطلاعك علي حسن خاتمتك واني لك بذلك
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم ان لا يبادروا الي من سالهم ان
يدعون له الا ان علم احدهم ان الله تعالي راض عنه وذلك بعرض اعماله
علي الكتاب والسنة فان راي فيها مخالفة فمن الادب ان يسال الله تعالي
العفو عن نفسه ثم بعد ذلك يدعو وهذا الخلق قد اغفله غالب الفقراء
اليوم وقد كان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول الدعاء حقيقة
هو ترك الذنوب فمن تركها فعل الله تعالي له ما يختار من غير سوال
وكان وهب بن منبه رضي الله عنه يقول رايت في بعض الكتب الالهية

فلان ابن فلان فصار الناس
ياتون فيحاسبون ثم يذهب
بهم الي النار ثم نادي
المنادي ابن عمر
صح صح

يقول الله عز وجل كيف تدعواو قلوبكم معرضة عني واوحي الله تعالى
الي عيسى عليه الصلاة والسلام قل لبني اسراءيل لا تدخلوا بيتا من بيوتي
الا بقلوب طاهرة ونفوس وجلة وابصار خاشعة وجوارح مطهرة
من الفواحش فمن دخل بيتي وهو متلطخ بشيء من الذنوب لعنته
واعلمهم اني لا اجيب لاحد منهم دعوة ولا احد من الخلق عليه مظلمة
او في بطنه لقمة من حرام وكان ابراهيم النخعي رضي الله عنه
يقول دعاء الرجل في خلوته افضل من دعايه في مجالس القصاص
وقال رجل لزياد بن ظبيان اكثر الله في المسلمين من امثالك
فقال لقد سالت الله شططا وسالت للناس ان يكونوا من اهل
الشر وقال رجل لعمر بن عبد العزيز اطال الله بقاك فقال هذا
امر قد فرغ منه ادع لي باصلاح الحال قلت ينبغي للداعي لاخيه
بطول البقا اي ينوي في نفسه خيراله نظير ماورد فيمن خاف
الفتنة والا فقد يكون طول البقا شراله لما يقع فيه من المعاصي
والله تعالى اعلم وقال رجل لعمر بن قيس ادع الله تعالى لي فقال
والله اني لاستحي ان اساله شيا يسرني فكيف اساله لغيري انما
تكون الشافعة من المقربين وبالجملة فكل شيخ تصدر في هذا الزمان

فينبغي

فينبغي له ان لا يبادر الي الشافعة في غيره الا ان علم ان الله تعالى عفا عنه
وان لا يكون في بطنه لقمة من شبهة فان دعا لاحد وليس هو بسالم
من ذلك فليسال وهو في غاية الحيا والخجل من الله عز وجل والحمد لله
رب العالمين ومن اخلاقهم زيادة الخوف من الله عز وجل كلما قربهم
الي حضرته واحسن اليهم كما عليه اهل مجالس الملوك ولله المثل الاعلى
وقد كان الحسن البصري رضي الله عنه يقول ادركنا الناس واحدهم
كلما ازداد من الله نعمة وقربا كلما اشتد خوفا وكان سفيان الثوري
رضي الله عنه يقول يكفي العامة من الخوف ان ينتهوا عما نهاهم الله
عنه ثم يقول فيا ليتني كنت منهم وكان حماد بن زيد رضي الله عنه لا يجلس
دايما الا وهو مستوفز علي قدميه فقالوا في ذلك فقال انما يجلس مع
مطمئنا من امن من عذاب الله عز وجل وانا والله عز وجل وانا والله غير
آمن في الليل او نهار من ان تنزل علي نار من السماء تحرقني وكان عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه يقول لقد رحم الله تعالى الخلق بالغفلة في بعض الاوقات
ولولا الغفلة لماتوا من خشية الله عز وجل وكان عطا السلمي رضي الله
تعالى عنه اذا ثارت ريح يقوم ويقعد ويدخل ويخرج وياخذ بجلدة
بطنه كانه امراة اخذها الطلق وكان ابو سليمن الداراني رضي الله
عنه يقول اذا غلب الرجا علي الخوف فسد القلب كما عليه الحمقى من امثالنا

وكان الشعبي رضي الله عنه يقول خف من الله عز وجل حتى ياتيك
الامن فانه احب من رجايك فيه حتى ياتيك الخوف وكان ابو سليمان
الداراني رضي يقول والله اني اخاف ان اكون اول من يسحب على وجهه
يوم القيمة الى النار وغلب الخوف على سفيان الثوري رضي الله عنه
حتى صار يبول الدم فمضوا ببوله الى طبيب يهودي فجاء مع الرسول
وجس بطن سفيان وقال للحاضرين ما اظن ان في الحنيفية مثل هذا
وصار اليهودي يبكي ويقول هذا رجل قد قطع الخوف من الله تعالى
كبده ثم مات سفيان بعد ايام وكان عطا السلمي رضي الله عنه يقول
لو اوقدت نار وقيل كل من القى نفسه فيها ~~ولا يدخل~~ صار لا شيء
ولا يدخل النار الكبرى لكنت اول من يلقي نفسه فيها ولا ادخل
النار الكبرى وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لو اوقفوني
بين الجنة والنار وخيروني بين ان اصير رمادا وبين ان اصبر
حتى اعرف مصيري الى الجنة او النار لاخترت ان اكون رمادا
وكان مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه يقول اشتهي ان يوقفني ربي
بين يديه ويقول رضيت عنك يا مالك ثم اصير ترابا وكان
علي بن بكار رضي الله عنه يقول مكث عطا السلمي على فراشه من مرضه من شدة

الخوف

الخوف اربعين سنة يعاد فبلغ ذلك بعض العباد فقال واي شيء
اربعين سنة لو عبد الله تعالى عدد شعر راسه آلاف السنين لكان
ذلك قليلا في جنب سيئة واحدة يفعلها العبد وكانت فاطمة
بنت عبد الملك رضي الله عنها تقول ما رايت اخوف لله تعالى من عمر بن عبد
العزيز كان اذا جلس مجلس الرجل من امراته ارتعد من الهيبة وانتفض
كالطير المذبوح فلما ولي الخلافة ترك القرب من عياله حتى مات
وكان رضي الله عنه يقول اخاف ان اوخذ وانا في شهوة نفسي قالت
ولما ولي الخلافة جمعنا وجمع جواريه وقال قد جاء في امر شغلني
عنكن فلا افرغ لكن حتى افرغ من الحساب يوم القيمة فمن شاء ان تقيم
عندي ولا يطالبني فليفعل ومن شاء الفراق فليفارق فبكى جواريه
حتى ظن جيرانه انه مات عندنا ميت وكان عطا السلمي رضي الله عنه
عامة ليله يمس جلده مخافة ان يكون قد مسخ وكذلك سري السقطي
وبشر الحافي رضي الله عنهم وكان اسحق بن خلف رضي الله عنه يقول
ليس الخائف الذي يبكي ويمسح عينيه وهو مرتكب المعاصي انما الخائف
الذي ترك الذنوب التي يعذب به الله تعالى عليها وكان السري السقطي
رضي الله عنه يقول ليس الخائف الذي تاخذه رقة عند تلاوة القران

مثلا انما الخايف الذي ترك طعامه وشرابه وطلق النوم حتي
يعلم اين ينتهي حاله وكان ابو سليمان الداراني رحمه الله
يقول لم يقدر علي بن الفضيل علي سماع قراءة سورة القارعة
وسمعها مرة فمكث ثلاثة ايام بلياليها لا يعي شيا وكان
عبدالله بن المبارك رضي الله عنه ينشد في الليل

۞ اذا ما الليل اظلم كابدوه ۞ فيسفر عنهم وهم ركوع ۞
۞ اطار الخوف نومهم فقاموا ۞ واهل الامن في الدنيا هجوع ۞

فاعلم ذلك يا اخي واتبع سلفك الطاهر في الخوف فان من خاف
سلم والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة الحزن
علي ما فرطوا في جنب الله عز وجل ولو عبدالله عبادة الثقلين
لا يرون انهم قاموا بواجب حق الربوبية الذي عليهم ولا
فرق في ذلك بين العارف والمبتدي خلاف ما عليه بعض المتصوفة
من قولهم انما يكون الحزن للمبتدي واما العارف فلا حزن
عنده وقد درج الاكابر كلهم علي توالي الحزن الي ان ماتوا
فيحمل قول من قال ان العارفين لا حزن عندهم اي علي فوت
امور الدنيا واما الاخرة فترك حزنهم علي فواتها مذموم فان

في الحديث ان الله تعالي يحب كل قلب حزين يعني علي فوات
حظه من الله في الدارين وكان موسي بن سعيد رضي الله عنه
يقول لقاح العمل الصالح الحزن وكان مالك ابن دينار رضي الله عنه
يقول ان القلب اذا لم يكن فيه حزن خرب كما ان البيت
اذا لم يكن فيه ساكن خرب وكان الحسن البصري رضي الله تعالي
عنه يقول والله ما يسع المؤمن في الدنيا الا الحزن وكان داود
الطائي رضي الله تعالي عنه يقول كيف يفرغ من الحزن من تتجدد
عليه المصايب في كل ساعة ولما مات الفضيل بن عياض رضي الله
عنه قال وكيع رضي الله عنه قد ارتفع الحزن البالغ اليوم من
الارض وكان عبدالواحد بن زيد رضي الله عنه يقول لو رايتم
الحسن البصري لقلتم ان الله قد بث عليه حزن الخلايق اجمعين
من طول تلك الدمعة وتواصل ذلك النشيج وكان الربيع
بن خيثم رضي الله عنه يقول ما احد في الدنيا اشد هما من المؤمن
لانه شارك اهل الدنيا في المعاش وزاد عليهم باهتمامه بامر
الاخرة وكان الحسن البصري رضي الله تعالي عنه لا يراه احد الا ظن انه قريب
عهد بمصيبة لما به من الحزن وكذلك كان اصحابه كلهم وكان

هرم بن حيان رضي الله عنه لم يزل مهمومًا الشهر والدهر ويقول
ومن اولي مني بذلك وانا لا اعرف ماذا اصير اليه انتهى فعليك
يا اخي بالحزن حتي لا يصير لك وقت تتفرغ فيه لشيء من شهوات
نفسك والا فانت مغبون والحمد لله رب العالمين

ومن اخلاقهم عدم الاغترار بالله بحيث يعتمد احدهم
علي عفو الله تعالى ويترك الاعمال الصالحة انما كانوا يبالغون
في الاجتهاد في العبادة ثم يعتمدون علي عفو الله لا علي اعمالهم
وفي الحديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز
من اتبع نفسه هواها وتمني علي الله وسئل سعيد بن جبير عن
الاغترار بالله ما هو فقال هو تمادي العبد في العصيان
ثم يتمني علي الله المغفرة وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول
ان اقوامًا خرجوا من الدنيا وليس لهم حسنات من كثرة
ما الهتهم اماني ذلك اذ لو احسن الظن بربه حقيقة لاحسن
العمل قال تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم
من الخاسرين وكانت اضلاع ميسرة العابد قد بدت من كثرة
المجاهدة واذا قيل له ان رحمة الله واسعة يزجر القائل ويقول

صحيح ذلك ولولا سعة رحمته لاهلكنا بذنوبنا في طاعاتنا فضلا عن
معاصينا وكان حذيفة المرعشي رضي الله عنه يقول ان لم تخف ان يعذبك
الله تعالى علي احسن طاعاتك لما فيها من النقص والآفات هالك وكان يونس
بن عبيد رضي الله تعالى عنه يقول ان اليد تقطع في سرقة خمسة دراهم
ولا شك ان اصغر ذنوبك اقبح من سرقة خمسة دراهم فلك بكل ذنب
قطع عضو في الآخرة وكان حذيفة بن قتادة رضي الله عنه يقول
لو قال لي شخص والله ان اعمالك اعمال من لا يومن بيوم الحساب
لقلت له صدقت لا تكفر عن يمينك وكان الحسن البصري رضي الله تعالى عنه
يقول والله ما احد منا آمن ان الله تعالى لا يغفر له ذنبه فيصير احدنا
يعمل في غير معمل وكان سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه يقول ارجي الناس
للنجاة اخوفهم علي نفسه الا تري يونس عليه الصلاة والسلام لما ظن ان الله
تعالى لا يعاقبه علي دعايه علي قومه كيف عجل الله له المواخذه بحبسه في بطن
الحوت انتهى فعليك يا اخي بالخوف من الله تعالى بطريقه الشرعي فانه اولي
بك وهيهات ان تنجو مع اعمالك الصالحة ليلا ونهارًا والحمد لله رب العالمين

ومن اخلاقهم كثرة الصبر علي البلايا والنوازل وعدم تسخطهم
علي مقدور ربهم وكانوا يقولون من لم يصبر فليتصبر لحديث ومن يتصبر

يصبره الله فعلم ان من لم يصبر عن فضول الدنيا من طعام ومنام وكلام
وسماع وغير ذلك لا تقول له الملائكة يوم القيمة سلام عليكم بما صبرتم
بل هو يوم القيمة في هم وغم وعدم امن بخلاف من سلمت عليه الملائكة
فانه يامن ويزول عنه الهم والغم ويصير في سرور وقد كان عبد الله
بن مسعود رضي الله عنه يقول في قوله تعالى والصابرين في الباساء والضراء
الباساء الفقر والضراء المرض وكان كعب الاحبار رضي الله عنه يقول
لا يوصف بالصبر الا من صبر على اذى الناس له ولم يقابلهم بنظير ذلك
يعني لا سرا ولا جهرا حتى بالدعاء عليهم والتوجه الى الله تعالى فيهم وكان
يقول اعظم الصبر صبر العبد عن ما نهى الله تعالى عنه يقول ان الله تعالى ليواصل
البلاء بعبده المؤمن فينزل عليه بلاء بعد بلاء حتى يمسي وليس عليه خطيئة
وعثرت امراة فتح الموصلي في مشيها فطار ظفرها فضحكت
فقيل لها اما تجدين الم الظفر فقالت بلى ولكن ثواب ذلك الهاني
عن وجود الاشتغال بالالم وكان الحسن البصري رضي الله تعالى عنه
يقول لولا المرض والموت والفقر ما طأطأ ابن ادم راسه من شدة
الكبر ثم مع ذلك فهو وثاب على معاصي الله عز وجل وشكى الاحنف
ابن قيس وجع ضرسه لعمه فقال له يا احنف اراك تشكو من ضربان

ضرسك ليلة واحدة ان لي والله منذ نحو ثلثين سنة ما اظن ان احدا شعر بذلك
غيرك في هذا الوقت وكان ابو سليمان الداراني رضي الله تعالى عنه يقول
مر موسى عليه الصلاة والسلام برجل قد خرقت السباع لحمه ونهشت
بطنه فوقف عليه موسى عليه الصلاة والسلام متعجبا وقال يا رب
انه لمطيع لك فما الذي ادى فاوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة
والسلام انه سالني درجة لم يبلغها بعمله فابتليته لابلغه تلك
الدرجة فقال ابو سليمان سبحان الله لو شاء الله لبلغه تلك الدرجة بلا
بلوى ولكن سبحان الحكيم العليم وكان كعب الاحبار رضي الله عنه يقول
من شكى مصيبة نزلت به لغير الله لم يجد للعبادة بعد ذلك حلاوة
حتى يتوب الله تعالى عليه وكان وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه يقول
اوحى الله تعالى الى العزير عليه الصلاة والسلام اذا نزلت بك بلية
فاحذر ان تشكوني الى خلقي وعاملني كما اعاملك فكما لا اشكوك
الى ملايكتي اذا صعد الي عملك القبيح كذلك لا تشكوني الى خلقي
اذا نزل بك بلاء وكان يقول لما اهلك الله تعالى جميع مال ايوب عليه
الصلاة والسلام دخل بيته ونزع ثيابه وقال هكذا خرجت الى
الدنيا وهكذا اخرج عنها وقد اوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام

يا داود اصبر على المؤنة حتى ياتيك من الله تعالى المونة وكان عمر بن
عبد العزيز رضي الله تعالى عنه يقول لو كانت الدنيا نعيما بلا كدر لكانت
هي الجنة ولم يحتج الى الانتقال منها وكان محمد بن علي رضي الله تعالى
عنهما يقول احذر من الشكوى فانها تفرح عدوك وتحزن صديقك
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة التسليم لامر الله عز وجل
والرضى بقضائه عند فقد ولد او اخ او احد من الاهلين ايثارا
لمراد الله تعالى على مرادهم وقد مات ابن لداود عليه الصلاة والسلام
فحزن عليه داود حزنا شديدا فقيل له ما كان يعدل عندك قال ملء
الارض ذهبا انفقه في سبيل الله عز وجل قال الله تعالى لك مثل ذلك
من الاجر. وكان بكر المزني رضي الله عنه يقول موت الوالد هلك
حادث وموت الاخ كسر جناح وموت الولد صدع في القلب لا
ينجبر. وكان مورق العجلي رضي الله عنه يقول ما احد اعلم اني ارجو
على موته الا احببت ان يموت. وكان ابن ابي بكر رضي الله عنه لا فائدة
في الجزع بعد الموت لانه لا يرد فائتا. وكان حاتم الاصم رضي الله
عنه يقول اذا اتهم صاحب المصيبة قدمه وثيابه واظهر الجزع فلا
تعزوه فانه صاحب اثم فمن عزاه فقد شاركه في الاثم وانما الوا

الواجب على الناس نهيه عن ما فعل وكان ابو سعيد البلخي رضي الله عنه يقول
من اصيب بمصيبة فمزق ثوبا او ضرب خدا فكانما اخذ رمحا يقاتل
به ربه وكان ابن مبارك رضي الله عنه يقول من اصيب بمصيبة فليفعل
في اليوم الاول ما يفعله في اليوم الخامس من موته يعني من ضحك واكل
وشرب وجماع وفي الحديث من سعادة العبد رضاه بقضاء الله عز وجل
وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول اول شيء كتبه الله تعالى في اللوح
المحفوظ اني انا الله لا اله الا انا محمد رسولي من لم يستسلم لقضائي
ولم يصبر على بلائي ولم يشكر لنعمائي فليتخذ ربا سوائي ومن شكر
نعمائي وصبر على قضائي كتبته صديقا وبعثته مع الصديقين
وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول من درجة الايمان الاستسلام للرب
وكان وهب بن منبه رضي الله عنه يقول من حزن على ما في يد غيره
يعني حسد اخاه على رزقه فقد سخط على قضاء ربه واوحى الله تعالى
الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود ان سلمت لي ما اريد كفيتك
ما تريد وان لم تسلم لي ما اريد اتعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما اريد
وقيل لعمر بن عبد العزيز ما تريد فقال اريد ما يريد الحق تعالى لي وان
كانت نفسي تكره المعاصي وكان ميمون بن مهران رضي الله تعالى عنه يقول

من لم يرض بالقضا فليس لحمقه دواء **وكان** ابن ابي دواد رضي الله عنه
يقول ليس الشان في لبس العباء واكل الخل والشعير ولكن الشان في رضي
العبد عن ربه عز وجل **وكان** عبد الله بن سلام رضي الله عنه يقول
شكي نبي من الانبياء ما ناله من المكروه الي الله عز وجل فاوحي الله عز وجل
اليه كم تشكوني ولست باهل ذم هكذا كان بدء شانك في علم الغيب
فلم تسخط علي حين قضائي عليك اتريد ان اعيد الدنيا من اجلك وابدل
اللوح بسببك واقضي لك ما تريد دون ما اريد ويكون ما تحب دون
ما احب انا فبعزتي حلفت لين تلجلج هذا في صدرك مرة اخري لاسلبنك
ثوب النبوة ولاوردنك النار ولا ابالي **قلت** قد اجمع العلماء علي ان
المعصوم لا يصح سلبه فالظاهر ان ما هنا ورد علي سبيل الفرض والتقدير
وما كل ما توعد الله به عباده واقع **فليتامل وكان** محمد بن شقيق رضي الله
عنه يقول اشتريت بطيخة لامي فسخطت **فقلت** لها يا اماه علي من تسخطين
علي بايعها ام علي مشتريها ام علي خالقها هو الله ان خالقها لاحسن الخالقين
وان البايع والمشتري ما اعطياك الا ما قسم الله لك فاستغفرت امي من ذلك
وتابت الي الله تعالى **وكان** عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول لان الحس جمرة
بلساني احب الي من ان اقول لشيء وقع لم وقع **وكان** محمد بن واسع رضي الله

عنه

عنه يقول ما ثم فعل لله تعالى الا ويجب علي العبد شكر ربه عليه من حيث
انه حكيم عليم **واما** من حيث كسب العبد فيجب عليه عدم الرضي
به ان كان مذموما تعظيما لجناب الحق جل وعلا **وطلعت** مرة
في رجل محمد بن واسع قرحة شديدة **فقال** له رجل اني لارحمك
من طلوع هذه القرحة **فقال** ان كنت تحبني فاشكر الله تعالى مع
الذي لم يطلعها في لساني او في عيني او في اذني او تحت ابطي او في
ثديي او في فرجي **ولما** سقطت مقاديم اسنان معاوية رضي الله
عنه قال الحمد لله الذي لم يذهب سمعي وبصري **ويروى** عن يونس
عليه الصلاة والسلام انه قال لجبريل دلني علي اعبد اهل الارض فدله
علي رجل قد قطع الجذام رجليه ويديه وذهب بشعره وبصره
فذهب يونس عليه الصلاة والسلام اليه فسمعه يقول الهي متعتني
بقوتي كما تشا ثم سلبتني قوتي كما تشا وابقيت لي فيك الامل بالخير
فلك الفضل علي **وكان** بشر بن الحارث يقول اجتمعت في سياحتي
برجل مجذوم اعمى ابرص مجنون وقد صرع في الشمس والنمل ياكل لحمه فرفعت
راسه ووضعته في حجري **فلما** افاق قال من هذا الفضولي الذي
يدخل بيني وبين ربي فوعزته وجلاله لو قطعني اربا اربا ما ازددت

فيه الاصبا وروي ان عيسى عليه الصلاة والسلام مر برجل اعمى ابرص
اجذم مقعد مضروب الجنبين بالفالج وقد تناثر لحمه من الجذام وهو
يقول الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيرا ممن خلقه فقال له عيسى عليه الصلاة
والسلام اي شيء صرفه تعالى عنك فقال صرف عني الجهل به وخلع علي
معرفته فقال له عيسى عليه الصلاة والسلام صدقت هات يدك فناوله
يده فاذا هو من احسن الناس وجها وذهب ما كان به ثم صحب عيسى عليه الصلاة
والسلام وصار يعبد الله تعالى معه الى ان رفع عيسى عليه الصلاة والسلام
وكان ابو سليمن الداراني رضي الله عنه يقول الرضى عن الله تعالى والرحمة
للخلق من اخلاق المرسلين وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول
الرضى عن الله عز وجل افضل من الزهد في الدنيا لان الراضي عن الله لا يتمنى
فوق منزلته وكان الداراني رضي الله تعالى عنه يقول كيف لو ان الله
تعالى ادخلني النار لكنت عنه راضيا وكان سليمن الخواص رضي الله عنه
يقول من قال يا رب ارض عني فليس هو براض عن ربه عز وجل وكان
ابو عبد الله النباجي رضي الله تعالى عنه يقول عبيد الدنيا يريدون
من مواليهم ان يرضوا عنهم وعبيد الله يريد الله منهم ان يرضوا عنه
وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول رضى الناس غاية لا تدرك

ورضى الله

ورضى الله اسرع غاية تدرك انتهى فانظر يا اخي في هذا الخلق الذي
ذكرناه واشكر ربك ان رايت نفسك من اهل الصبر والا فاستغفره
وتب اليه والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم شهودهم في
نفوسهم انهم لم يقوموا بذرة واحدة من شكر ربهم لان جميع ما يشكرونه
به من جملة نعمه عليهم فلا تنفد نعم الله تعالى ابدا ولا يصح من احد
مقابلتها وكان بكر بن عبد الله المزني رضي الله عنهما يقول ما قال
عبد الحمد لله الا وجب عليه بذلك شكر اخر وكان وهب بن منبه رضي الله
تعالى عنه يقول اذا كان الذي تشكر اعترافك بكثرة نعمه عليك وانك
لا تحصي ثناء عليه جل وعلا وكان سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه
يقول اولى الشكر لله تعالى ان لا تعصيه تعالى بنعمة فقيل له وكيف
ذلك فقال جوارحك كلها من نعم الله عليك فلا تعصه بشيء منها
وكان مجاهد ومكحول يقولان في قوله تعالى ثم لتسئلن يومئذ
عن النعيم هو الشراب البارد وظل المساكن وشبع البطون واعتدال
الخلق ولذة النوم وسئل الحسن عن اكل الفالوذج فقال نعم الله
تعالى في الماء البارد اعظم منه ومر وهب بن منبه رضي الله عنه على
رجل اصم ابكم مقعد مصاب فقال له شخص هل بقي على هذا من نعمة

الله تعالى به نعمة من نعم الله تعالى عليك فما تم شكر حقيقة وانما الشكر صح

فقال وهب نعم اساغة ما يأكل وما يشرب وتسهيله عليه اذا
خرج فذلك اعظم من النعم الظاهرة التي فاتته **وكان** الشعبي رضي الله عنه
يقول لو قاس الناس البلاء بما فوقه لوجدوا بعض البلايا عافية
وكان ابن عمر رضي الله عنه اذا اقدم اليه طعام يقول الحمد لله الذي
جعلني اشتهيه فكم من يقدر عليه ولا يشتهيه **يعني** من شدة المرض
والوجع **وكان** سفيان رضي الله عنه اذا امر عليه احد من اهل
الشرطة يخر ساجدا ويقول الحمد لله الذي لم يجعلني شرطيا **وكان**
رضي الله عنه يقول يمر على احدكم المومن الذي يوجر على بلايه
فتسالون ربكم العافيه ويمر عليكم هولاء الظلمة الذين ياثمون
ببلاهم فلا تسالون الله تعالى العافية **وكان** زيد ابن اسلم رضي الله
عنه يقول مكتوب في التورية العافية هي الملك العظيم الخفي
وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول من كان له زوجة ومسكن
وخادم وحمار فهو من الملوك **وكان** جعفر بن سليمان رضي الله عنه
يقول والله لنعمة اصبح واحدي افضل من ان املك ماية الف
دينار **وكان** ابن عباس رضي الله عنهما يقول في قوله تعالى
واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنه الظاهرة الاسلام وما حسن

من خلقك

من خلقك ورزقك والباطنه ما ستر تعالى عن الناس من عيوبك وذنوبك
وكان عون بن عبد الله رضي الله عنه يقول ان الله تعالى انعم على العباد
على حسب كرمه **وطلب** منهم الشكر على قدر حالهم **وكان** الحسن البصري
رضي الله تعالى عنه يقول في قوله تعالى ان الانسان لربه لكنود قال يعد
المصايب وينسى النعم **وكان** عون بن عبد الله رضي الله عنه يقول في قوله تعالى
يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها **اي** يعرفون النعم من الله تعالى ثم يضيفونها
الى الخلق غافلين عن الله تعالى ويقولون لولا فلان ما وصلت هذه النعمة
الينا **وكان** بشر الحافي رضي الله تعالى عنه يقول من شكر بلسانه دون
بقية اعضايه فقد قل شكره **قيل** له فما شكر الاعضا **فقال**
شكر العينين ان يرى الخير فيعيه والشر فيستره **فقيل** له فما شكر
[الاذنين فقال ان يسمع خيرا حفظه وان يسمع شرا ستره فقيل له فما شكر صح]
اليدين **فقال** ان لا ياخذ بهما ولا يعطي الا حقا **فقيل** فما شكر البطن
فقال ان يكون ملانا من العلم والحكم **قيل** فما شكر الفرج **فقال** ان لا
يفعل به الا ما ابيح له فقط فمن فعل ما قلناه فهو من الشاكرين انتهى
ففتش نفسك يا اخي هل شكرت ربك كما شكر هولاء القوم ام قصرت
عن ذلك واستغفر ربك والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
شدة تدقيقهم في التقوى تعالى وعدم دعوى احدهم انه متقي فان الحق

ربما احصي على العبد مثا قيل الذر وهذا خلق غريب في هذا الزمان
وبعض الناس يدعي التقوي من غير مناقشة فيها ويقنع بذكر الله تعالى
صباحًا ومساء مثلاو لا ينا قش نفسه في قول ولا فعل ولا مطعم ولا ملبس
بل هو كالتمساح الهايج على الحرام فصورة عمامته وعذبته
صورة شيخ وافعاله واقواله على صورة الفسقة والمنافقين
وقد كان عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه يقول لا يبلغ احد
مقام التقوي حتي لا يكون له فعل ولا قول يفتضح به في الدنيا
والاخرة وقال له رجل يوما متي يبلغ العبد سنام التقوي فقال
اذا وضع جميع ما في قلبه من الخواطر في طبق وطاف به في السوق
لم يستح من شيء فيه وكان وهب ابن منبه رضي الله عنه يقول
الايمان عريان ولباسه التقوي وكان علي ابن ابي طالب رضي الله عنه يقول
لا يقل عمل مع التقوي لانه مقبول قال الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين
وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يقول ليس التقوي في صيام النهار
وقيام الليل مع التخليط فيما بين ذلك وانما التقوي ترك ما حرم الله تعالى
واداء ما افترض الله فمن زاد بعد ذلك فهو خير الي خير وكان رضي الله
عنه كثيرا ما يقول علامة المتقي ان يلجم عن الكلام كما يلجم المحرم حال احرامه

وكان رضي الله عنه يقول يحتاج المتقي ان يكون عالمًا بالشريعة كلها
والا خرج عن التقوي ولا يشعر وكان ابو الدرداء رضي الله تعالى عنه
يقول من كمال التقوي ان يخاف العبد من ربه في مثقال حبة من خردل
وسئل ابو هريرة رضي الله عنه عن التقوي فقال هي كطريق الشوك
يحتاج الماشي فيها الي صبر شديد وكان سفيان الثوري رضي الله عنه
يقول ادركنا الناس وهم يحبون من قال لاحدهم اتق الله وصاروا
اليوم يتكدرون من ذلك وقال رجل لعمر بن عبد العزيز يا عمر اتق الله
فخر عمر مغشيا عليه من هيبة الله تعالى وقال رجل للفضيل بن عياض رضي الله عنه
اي البلاد تحب لي ان اقيم فيها فقال ليس بينك وبين بلد نسب وخير
البلاد ما حملك على التقوي وكان سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه
يقول لو اتقى احد منا ربه ما هناه عيش ولا اخذه نوم انتهى ففتش
يا اخي نفسك هل اتقيت الله تعالى كتقوي هولاء القوم ام قصرت عنهم
والكثر من الاستغفار ليلا ونهارا والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
كثرة سترهم لاخوانهم المسلمين فلا يحبون ان يظهر لاحد من المسلمين
عورة حتي ان احدهم اذا راي جاره على السماط اكولا بحيث يصير
بين يديه بركة كبيرة يزيحون من الطعام الذي بين يديهم حتي يملوا تلك

البركة التي بين يدي جارهم خوفا ان يلحق الناس به فيقعوا في حقه
فان قيل ان العلة التي خفنا ان تقع لجارنا تصير لنا فيظن الناس بنا
اننا من الاكولين قلنا نحن نفعل ذلك مع اخينا ذلك ثم نسال الله
تعالى ان يسترنا في ذلك بحيث لا يلحق احدنا ولا ينظر الى البركة التي
كبرت بين يدينا ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين

ومن اخلاقهم شدة مناقشتهم لنفوسهم في مقام التورع في اقوالهم
وافعالهم وطعامهم وشرابهم وتفقد جميع جوارحهم في وقوعها
فيما حرم الله عليها لاسيما اللسان والبطن والفرج والعين وقد
بسطنا هذا الخلق مرارا في كتاب المنهج المبين في بيان اخلاق
العارفين فراجعه وفي الحديث اتق محارم الله عنه تكن اورع
الناس وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لو صمتم حتى تكونوا
كالاوتار وصليتم حتى تكونوا كالحنايا ما نفعكم ذلك الا ان كان معكم
ورع صادق وكان ابو هريرة رضي الله تعالى عنه يقول جلساء الله
يوم القيمة هم اهل الورع والزهد وكان الفضيل بن عياض رضي
الله تعالى عنه يقول لا خير في فقه لا ورع فيه ولا خير في صلاة لا خشوع
فيها ولا خير في مال لا جود فيه وكان يونس بن عبيد الله رضي الله عنه

يقول

يقول الورع هو الخروج من كل شبهة ومحاسبة النفس مع كل خطرة
فمن لم يكن كذلك فليس بورع وكان الانطاكي رضي الله عنه يقول
لا تستهينن في التورع في اليسير فان الاستهانة فيه سلم لترك التورع
في الكثير وكان ابن السماك رضي الله عنه يقول من طلب العلم بلا عمل كان
قدوته ابليس ومن طلب الرياسة كان قدوته فرعون ومن طلب
الورع كان قدوته الانبياء والاصفيا وكان الضحاك رضي الله عنه
يقول ادركنا الناس وهم يتعلمون الورع ويسافرون الثلاثة اشهر
لمن يتعلمون منه ذلك وصاروا اليوم لا يطلبون ذلك ولا يعملون
به لو نبهوا عليه فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان محمد
بن سيرين رضي الله عنه اذا راى شبهة في شيء تركه كله ولو جميع
بيت المال وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول كنا ندع تسعة
اعشار الحلال مخافة ان نقع في الحرام وسيل ابن سيرين عمن
يسد انفه عند قسم المسك في الغنيمة هل به باس فقال لا اقول
به باس ولا اقول هو ورع ادبا في اللفظ وكان السلف الصالح
اذا وقع منهم دينار في مكان ثم تذكروه ورجعوا وراوه في مكانه
لا ياخذوه ويقولوا يحتمل ان هذا وقع من غيرنا و دينارنا اخذه

احد من بعدنا ووقع مثل ذلك للشيخ ابي اسحاق الشيرازي
رحمه الله تعالى وقيل لرباح القيسي حدثنا بما رايت من ورع عمر بن
عبد العزيز وقال دعانا ليلة الي طعامه فبينا نحن ناكل اذ قال
لنا امسكوا فان زيت هذا السراج من زيت العامة الذي
انظر فيه ديوانهم وكان طلحة بن مصرف اذا ابني جدارا او خصا
يجعل الجدار مايلا الي ناحيته ليكون الطين الذي يطين به
ظهر البنا من جانبه هو ولا يخرج عن الحد وكان يونس ابن عبيد
رضي الله عنه يتورع ان يقول سبحان الله تعالى عند التعجب من شئ
اجلالا لربه عز وجل وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه
اذا تناول ولده تفاحة من الفيء ينزعها من فيه بشدة ويقول
انتزعها خوفا من الله وكانما انتزعها من قلبي وذهب
الامام ابو حنيفة رضي الله عنه الي غريمه ليطالبه وكان لغريمه
شجرة علي بابه يستظل بها الناس فوقف الامام في الشمس وطالبه
وقالوا له الا تجلس في الظل فقال ان لي عليه مالا وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل قرض جر نفعا فهو ربا انتهي وكان
المغيرة بن شعبة رضي الله تعالى عنه اذا اشتري شيا من طوافين الاسواق

يعدل به عن الشارع ويشتري منه خوفا ان يحجر علي احد المشي لحياء
ذلك المار من المغيرة واستعار القاضي بكار رحمه الله تعالى من والدته
رداء ليخبز لها فيه الخبز فكلمه انسان في الطريق فلم يقف له
وقال انما استعرته لاخبز لها فيه لا لاقف معك في الطريق ولو
علمت انك تكلمني في الطريق لكنت استاذنتها في الوقوف معك وعلي
رداوها وكان العايذ بالله المزني رضي الله عنه اذا احتقن بغايط
في الطريق يتغوط في ثيابه ثم يغسلها ولا يتغوط في فناء جدار احد
وكان بكر بن عبد الله المزني رضي الله تعالى عنه يجعل ميزاب سطحه
الي صحن داره دون الشارع خوفا ان يشوش علي احد وماتت عنده
هرة فحفر لها ودفنها في داره ولم يرمها في المزابل خوفا ان يوذي
ريحها احدا من المسلمين وكان الفضيل ابن عياض رضي الله عنه يقول
اياكم ان تسافروا الي مكة بشيء من الشبهات فان رد دانق
من حرام او شبهة افضل عند الله من خمسماية حجة فيها وكان
رضي الله عنه يقول اياك ان تاخذ من الولاة مالا لتفرقه علي
الفقراء فيصير عليك تبعته يوم القيمة بل قل له فرقه انت
فان من جمع مالا فهو اولي بتفرقته وترك يزيد بن زريع مال

والده لما مات وكان مالا جزيلا وقال كنت اشك في حل كسبه
لكونه كان يبيع علي الولاة وكان ابن المبارك رضي الله عنه لا ياكل
من كسب غلامه اذا باع شيا وقال عليه اللهم صلي علي محمد ويقول
انك اطريت عليه بالصلاة علي النبي ومدحته بها حتي اشتراه الناس
وكان يقول لغلامه اياك ان تقول للمشتري ان هذا رخيص
بل بعه له وانت ساكت ودخل الفضيل بن عياض رضي الله عنه
السوق ليشتري لاولاده خبزا فراي الخباز يسبح الله تعالي
ويهلله علي خبزه ويصلي علي النبي صلي الله عليه وسلم فابي ان يشتري
منه وطوي هو واولاده حتي لقي شخصا يبيع الخبز وهو
ساكت فاشتري منه فقالوا له ان هذا امر سهل فقال
ان سهل لكم هذا اخاف ان يوردني النار وكان يونس بن عبيد
لا يبيع البرود والاكسية في يوم الغيم ويقول ربما راه
المشتري حسنا وهو معيب وكان الاصمعي رضي الله عنه يقول
من طلب من الفقهاء الرخصة عند الشبهات فعلمه زاده
الي النار ولبس ابو علي المنجور الي قميصا فقال له شخص
اني اشتريت هذا الثوب وفيه درهم من شبهة فدخل
الماء وتحرك من التحرج وقال من تصدق ... في حرج

الماء

الماء فالقوا عليه قميصا انتهي ففتش يا اخي نفسك واتبع سلفك
في الورع واستغفر ربك واترك دعوي الصلاح فان من لا تورع
عنده فهو من جملة الفسقة عند المتورعين وليس له في مقام
الصالحين نصيب والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
التؤدة والسكينة والوقار وقلة الكلام وذلك لكمال عقلهم
رضي الله عنهم وكثرة تجاربهم ومن كلام السيد علي رضي الله تعالي عنه
ينتهي طول العبد في اثنين وعشرين سنة وينتهي عقله في ثمان
وعشرين سنة وما بعد ذلك الي اخر عمره انما هو تجارب انتهي
فعلم ان من كان قليل العقل لا يصلح ان يكون داعيا الي الله عز وجل
وما يفسده اكثر منه مما يصلحه وفي الحديث كرم الرجل دينه
ومروءته عقله وحسبه خلقه وقال قتادة رضي الله تعالي عنه
يقول الرجال ثلاثة رجل ونصف رجل ولا شيء فالرجل هو من
كان له عقل وراي ينتفع به ونصف الرجل هو الذي يشاور
العقلاء ثم يفعل والذي لا شيء هو الذي لا عقل له ولا راي
ولا يشاور العقلاء وكان بزرجمهر يقول افره الدواب لا غني
له عن السوط واعقل النساء لا غني لها عن الزوج واعقل الرجال لا

غني

له عن مشاورة ذوي الالباب **وكان** ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
يقول من صار يتدبر ما يقول قبل النطق به فهو من اعقل الناس **وكان**
مطرف بن عبد الله رضي الله عنه يقول عقول الناس على قدر زمانهم
وسئل علي ابن ابي طالب رضي الله عنه اين مسكن العقل فقال في
القلب **فقيل** اين مسكن الرحمة فقال في الكبد **فقيل** اين مسكن
الرافة **فقال** في الطحال **فقيل** اين مسكن النفس **فقال** في الرية
وكان وهب ابن منبه رضي الله تعالى عنه يقول من ادعي العقل ولم
تكن همته للاخرة فهو كاذب **وكان** محمد بن زياد رضي الله عنه يقول
لا يكمل عقل الرجل حتي يجد صديقه اكثر من عدوه **وكان** حسام
الدستوائي رضي الله عنه يقول من اراد ان ينظر الي قوم بلا عقول
فلينظر الينا **وكان** زياد رضي الله عنه يقول ليس العاقل الذي يحتال
للامر بعد الوقوع فيه وانما العاقل الذي يحتال للامر قبل الوقوع فيه
وكان يقول خمير الراي خير من فطيره **فاعلم** ذلك وامش على طريقة
سلفك الصالح في العقل والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** كثرة
الصمت والنطق بالحكمة تسهيلا على الطلب **نظير** قوله صلى الله
عليه وسلم اعطيت جوامع الكلم واختصر لي الكلم اختصارا **وكان**

وكان
ابن المبارك رضي الله عنه يقول خذ الحكمة ولو من حايط **وكان**
ابو الحسن الهروي رضي الله عنه يقول تهيج الحكمة من اربع
خصال **الندم** علي الذنب **والاستعداد** للموت وخلو البطن
وصحبة الزهاد في الدنيا **وكان** سفيان الثوري رضي الله عنه
يقول اشتغل محمد بن يوسف بالعبادة فورث الحكمة واشتغلنا
بكتابة العلم فورثنا الخصومات يعني الجدال **وكان** يحيى بن معاذ
رضي الله عنه يقول تهوي الحكمة من السماء فلا تنزل الا علي قلب
احد ممن فيه هذه الاربع خصال وهي الركون الي الدنيا
وحمل هم غد وحسد لاخ وحب شرف علي الناس **فمن** كان صاحب
خصلة من هذه الخصال فالحكمة لا تدخل له قلبا **اذا** علمت
ذلك فمن جملة حكمهم رضي الله تعالى عنهم قول حاتم الاصم رضي الله
تعالي عنه لا تنظر الي من قال وخذ وانظر الي ما قال وخذ
الحكمة حيث وجدتها فانها ضالة المومن فاذا وجدها قيدها
ثم ابتغى ضالة اخري **ومنها** قول ابن خبيق رضي الله تعالى
عنه من رضي بدون قدره رفعه الله تعالى فوق غايته
وقوله عليك بالحكمة فانها تجلس المسكين مجالس

الملوك ومنها قول اكثم بن صيفي رضي الله تعالى عنه الانقباض عن الناس
مكسبة للعداوة والانبساط اليهم مجلبة لقرين السوء فكن بين المنقبض
والمنبسط ونقل ذلك عن الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه
ايضا وكان رضي الله تعالى عنه يقول اقل الناس راحة في الدنيا
الحقود والحسود وقال رجل للاحنف بن قيس رضي الله تعالى عنه
اني اراك يا احنف اعور فما بلغ بك الي هذه السيادة التي
انت عليها فقال لكوني اشتغلت بما يعنيني كما اشتغلت انت الان
بما لا يعنيك مثل هذا السوال فان قال قايل فما ضابط الكلام
الذي لا يعني الشخص فالجواب ان ضابطه كل ما تدعو اليه
حاجة دينية او دنيويه والله تعالى اعلم وقيل ليحيي بن معاذ
متي يذهب من العبد الحكمة والعلم والحلم فقال اذا طلب الدنيا
بشي من هذه الثلاث وكان رضي الله تعالى عنه يقول اذا مدحك
ابنا الدنيا او ذموك فاصرف ذلك الي الخرافات لكونهم مطموسين
البصاير وكان رضي الله تعالى عنه يقول تكسب الرجل وهو يحن
الي الزهد خير له من الزهد وهو يحن الي التكسب ومنها قوله
خلوة المريدين غنم الشياطين ورويه الناس نشاط للمرايين

وقوله

وقوله من ستر عليك عيوبك ولم يفضحك فهو اولي بالصحبة فصاحب
الحق تعالى فهو اولي بك من ساير الخلق فانك تذنب الا في ذنب
فيما بينك وبينه فيسترها عليك ولو ان الخلق اطلعوا علي
عيب واحد فيك لفضحوك بين العباد ومنها قول محمد الروذابادي
رحمه الله اذا جمعت المال فانت وكيل واذا اعطيته
فانت رسول فالوكيل لا يخون والرسول لا يمن فانظر نفسك
هل ادت الامانة ام خانت قلت عدم خيانة الوكيل
ان لا يمنع احدا عن بخل فينفق كما امره الله عز وجل ويمنع
لحكمة كما امره الله عز وجل وعدم من الرسول ان يري الفضل
لمن اخذ منه ولا يري له فضلا بما اعطي الا علي وجه الشكر لله تعالى
والله اعلم ومنها قول ابي معاوية الاسود رضي الله عنه من طلب
من الله الخير الجزيل فلا ينم في الليل ولا يقيل وكان رضي الله تعالى
عنه يقول من طلب الخير من اللييام فلا يلومن الا نفسه اذا اهين
ومنها قول امامنا الشافعي رضي الله عنه اظلم الظالمين لنفسه
من تواضع لمن لا يكرمه ورغب في مودة من لا ينفعه وقبل
مدح من لا يعرفه وقوله من نم لك نم عليك ومن نقل اليك نقل عنك

ومن اذا ارضيته قال فيك ما ليس فيك كذلك اذا اغضبته
قال فيك ما ليس فيك وقوله لا تشاور من ليس في بيته دقيق
وقوله ثلاثة ان اهنتهم اكرموك وان اكرمتهم اهانوك العبد
والزوجة والفلاح وزاد بعضهم رابعا وهو الولد وقوله
اذا تزوج الرجل فقد ركب البحر فان ولد له ولد فقد كسرت به المركب
وقوله طلب الراحة في الدنيا لا يصح لاهل المروات فان
اصحاب المروة لم يزل احدهم تعبان في كل زمان وقوله
اذا ولي اخوك ولاية فاقنع منه بعشر الود الذي كان لك قبلها
وقوله لا ينفق علي زوجتك وولدك وخادمك بما فوق الكفاية
فان طاعتهم لك بقدر حاجتهم اليك وقوله لا تُعلِم زوجتك
وولدك بقدر مالك يطلبوا منك الشهوات ويتعبوك ومنها
قول ابي امامة رضي الله عنه من آذي الناس بالسلطان فليصبر علي
الهوان ومن صبر علي الاساوة عليه فقد مهد للاحسان موضعًا وكان
رضي الله تعالي عنه يقول من لم ينلك الخير في حياته فلا تبك عيناك
وفاته وكان رضي الله عنه يقول [وكان رضي الله عنه يقول] اذا رضي الراعي بفعل الذيب لم ينبح
الكلب علي الغريب وكان يقول رب سكوت انفع من كلام ورب قول

رب بعيد انفع من قريب ورب عبد انفع من ولد او شريف صح

ادفع

ادفع من عمود وكان يقول الاعتراف يهدم الاقتراف ولم تزل الاشراف
تبتلي بالاطراف ومنها قول عبد الله بن مسعود رضي الله تعالي عنه اللهم وسع
علي الدنيا وزهدني فيها ولا تقترها علي وترغبني فيها وكان رضي الله
عنه يقول اللهم اجعلني اليوم مشغولا بما لا اكون عنه غدًا مسئولا
وكان رضي الله تعالي عنه يقول التواضع يرفع الخسيس والكبر يضع النفيس
ومن طلب الرياسة اعيته ومن فر منها تبعته وكان يقول لكل جواد
عثرة ولكل عاقل هفوة وكان يقول لا تفرح بكثرة العيال فان ذلك
سوس المال وفضيحة الرجال وكان يقول الناس بازمنتهم اشبه منهم
بابائهم وكان يقول لا تتخذوا السوق مجلسًا ولا الحوانيت متحدثًا
ومنها قول الفضيل بن عياض رضي الله تعالي عنه من كثر عتابه
قل اصحابه ومن اعطي الفاجر فقد اعانه علي الفجور ومن سال اللئيم
فقد اهان نفسه ومن طلب العلم ممن لا يعمل به فقد ازداد جهلا
ومن علم الابله فقد ضيع عمره بلا فايدة ومن اصطنع المعروف
الي كفور فقد ضيع النعمة ومنها قول يحيي بن معاذ رضي الله
عنه بقدر الكف عن المحارم يكون رضي الرب وعند نزول
البلا تظهر حقايق الصبر وعند طول الغيبة تظهر مواساة

الاخوان وبالادب يفهم العلم وبترك الطمع تثبت المواخاه وبصلاح
النية تدوم صحبة الاخوان والاخيار وقوله من كان القران قبلة
فاطلاقه منه الموت ومن ذبحته العبادة احياه الفوز ومن ترك
شهوة الدنيا عوضه الله تعالي شهوة ذكره وقوله ثلاثة ليس
لهم دوام ظل السحاب وعشق النساء وخلة الفاسقين وقوله
من حلم ساد علي جميع اقرانه ومن نفذ غضبه غمس في بحر هوانه
وقوله من فاته العقل والمروة فمن لازمه العصبية بالباطل
وقوله كدر الاجتماع خير من صفا الافتراق وقوله اذا كان
القريب عدوا فهو السحيق واذا كان البعيد ودودا فهو القريب
ومنها قول بشر الحافي رضي الله تعالي عنه اذا اضرت النوافل
بالفرايض فاتركوا النوافل وقوله من لم يستحسن الحسن لم يستقبح
القبيح وقوله ليس مع الاختلاف ايتلاف وقوله انا لم نوت
من قبل النعم وانما اتينا من قبل الشكر كما انا لم نوت من قلة العمل
وانما اتينا من قلة الصدق فيه وكذلك قوله انا لم نوت
من قلة الحيا كما انا لم نوت من قلة الاستغفار وانما اتينا
من قلة الوفا وسرعة الرجوع للذنب من غير عقوبة عليه

ولو ان العقوبة عجلت لنا لتناهينا عن المعاصي جملة انتهي
فاعلم ذلك ونظف باطنك من محبة الدنيا وشهواتها واكثر ذكر
الله تعالي فاذا تم جلاء باطنك فضاك ينطقك الله تعالي
بالحكمة وتصير حكيم زمانك واما مع تعاطيك شهوات
الدنيا فهذا امر بعيد عنك والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم عدم الحسد لاحد من المسلمين وبذل
النصيحة لكل مسلم بطريقه الشرعي ولذلك سادوا الناس ولو كان
عندهم حسد لاحد او غش له لما سادوا ولا قبلت الملوك اقدامهم
فان طلبت ان تكون كذلك فاسلك طريقهم خالصا مخلصا ولا فا لمتغفل
قد يطلع الله بعض الناس علي تغفله فلا يروج له امر وقد سمعت سيدي
عليا الخواص رحمه الله يقول من اخلص عمله لله تعالي جعل الله قلوب
المومنين تخلص في محبته ومن لبس في دينه اطلع الله تعالي بعض اصفيايه
علي باطنه فلا يخلص له قلب احد منهم في محبته انتهي وفي الحديث ان الحسد
ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب انتهي واذا فنيت حسنات العبد
ذهبت سياته لانه اما صاحب سيات او امره موقوف لا حسنات
ولا سيات ومعلوم ان السيادة او التعظيم انما يكونان لمن فاق الناس

في الاعمال والاخلاق الصالحة وكان الاحنف بن قيس رضي الله عنه يقول
لا راحة لحسود ولا سيادة لسيئ الخلق وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول
ما ترى صاحب نعمة الا وله عليها حساد وكان فرقد السبخي رضي الله عنه يقول
دوآء الحسد هو الزهد في الدنيا فمن رغب في الدنيا فالحسد من لازمه شاء ام
ابي وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول من شان الحسود عدم الفهم فمن
اراد جودة الفهم فلا يحسد احدا وكان رضي الله عنه يقول اني لاترك في بعض
الاوقات لبس القميص الجديد مخافة ان يهيج الحسد عند جيراني وكان يحيى بن
معاذ رضي الله تعالى عنه يقول المحسود على ما عنده من النعمة خير ممن ليس
عنده نعمة يحسد عليها فليشكر الله تعالى على نعمته ويعفو عن الحسود ويعذره
وكان وهب بن منبه يقول اتقوا الحسد فانه اول ذنب عصي الله تعالى به
في السماء والارض وكان ميمون بن مهران رضي الله عنه يقول ان اردت
ان تسلم من شر من يحسدك فعمّ عليه امورك وكان مسعر بن كدام رضي الله تعالى
عنه يقول ما آثر القوم النصيحة لاخوانهم الا لوفور شفقتهم عليهم وقد
صارت النصيحة اليوم كالعداوة وما نصحت احدا الا وصار يفتش في عيوبي
وينسى العمل بنصحي وكان محمد بن سيرين رضي الله عنه يقول ما حسدت احدا
قط على دين ولا دنيا وذلك من اكبر نعم الله علي وكان ايوب السختياني رضي الله عنه

يقول

يقول اني لارحم هولاء العصاة الغافلين عن ربهم عز وجل وكان
رضي الله عنه اذا نزل بالمسلمين هم تمرض لذلك ويصير يعاد كما
تعاد المرضى فاذا ارتفع برئ المرض من وقته وساعته قلت
ومن صح له هذا المقام فلا يتطبب باحد من الاطبا لانهم ليس لهم يد
في ذلك وانما اليد لهم فيما تولد من الماكل والمشارب والله تعالى اعلم
وحكي ان عبد الملك بن مروان قال للحجاج ما من احد
الا وهو يعرف عيب نفسه لا يكاد يخفى عليه شيء منه فقل لي يا حجاج
على عيبك فقال اعفني من ذلك فقال لابد فقال من عيبي اني
لجوج حسود حقود فقال عبد الملك ليس في الشيطان شيء
اشر مما قلت وكان مالك بن دينار ومالك بن انس رضي الله
عنهما يقولان انا نجيز شهادة القرا على الناس ولا نجيز شهادتهم
على بعضهم بعضا فانهم قوم حُسّد وكان الامام مالك رضي الله عنه
يقول سيد اوس بن خارجة فقيل له من سيدكم فقال حاتم طي
فقال اين انت منه فقال لا اصلح ان اكون خادما له ثم سأل
حاتم طي من يسودكم فقال اوس ابن خارجة فقال اين انت منه
فقال لا اصلح ان اكون مملوكا له فقال السايل هذا هو

السودد **قال** مالك رضي الله عنه فاين فقهاونا وقراونا من هذا الامر
وقال عمر بن عبد العزيز لرجل من قبيلة وردت عليه من سيدكم
فقال انا فقال له لو كنت سيدها ما قلت ذلك **وكان** ابن السماك
رضي الله تعالى عنه يقول من علامة الحاسد ان يدنيه منك الطمع ويبعده
عنك سوء الطبع **قال** واعظم الناس حسدا الاقربون والجيران
لمشاهدتهم النعمة التي يحسدون عليها **بخلاف** البعيد **وكتب**
عمر بن الخطاب الي ابي موسي الاشعري رضي الله تعالى عنهما مر ذووا
القرابات ان يتزاوروا ولا يتجاوروا **وقال** الفضيل بن عياض لسفيان الثوري
رضي الله عنهما اعلم انك لو بذلت النصيحة للناس حتي صاروا امثالك
في الدين ما وفيت بالنصيحة لهم فكيف توفيهم النصيحة وهم لم يبلغوا
حالك **وكان** شقيق البلخي رضي الله عنه يقول اذا كان فيك من الخصال
ما يخاف منك به عدوك فليس عندك خير فكيف اذا كان عندك ما يخاف
منك به صديقك **وكان** رضي الله تعالى عنه يقول من تعرض لمساوي الناس
عرض نفسه للهلاك ومن سلم الناس منه سلم هو من الناس ومن نم علي
الناس افتقر في دينه ودنياه فانه من خدام ابليس انتهي **ففتش** يا اخي نفسك
هل سلمت من الحسد للناس علي ما اتاهم الله من فضله وهل بذلت لهم

النصيحة

النصيحة كما امرك الله ورسوله **ام** انت بالضد من ذلك واكثر من الاستغفار
والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** الجوع وعدم الشبع وذلك
ليقل فضول كلامهم ويكثر صمتهم ويقل لغوهم كما هو شان العلماء
العاملين فان من شبع كثر كلامه فيما لا يعنيه ضرورة وقد
كان محمد الربعي رضي الله عنه يقول من ادخل في بطنه فضول
الطعام اخرج من لسانه فضول الكلام وكان سفيان الثوري
رضي الله عنه يقول رمي الناس بالسهام اخف من رميهم باللسان
لان السهام تخطي واللسان لا يخطي **وكان** الامام الشافعي رضي الله
يقول الكلمة كالسهم اذا خرجت منك ملكتك ولم تملكها **وكان**
سفيان الثوري بن عبد الله رضي الله عنه يقول قلت يا رسول الله
ما اكثر ما تخاف علي **فقال** هذا واشار الي لسانه صلي الله عليه
وسلم **وكان** النخعي رضي الله عنه يقول من تامل وجد اشرف اهل
كل مجلس واكثرهم هيبة من كان اكثرهم سكوتا **وكان** رضي الله عنه
يقول السكوت زين للعالم وستر للجاهل **وكان** وهيب بن الورد
رضي الله تعالى عنه يقول العافية عشرة اجزا تسعة منها في الصمت
واحد في الهرب من الناس **ومكث** منصور بن المعتمر رضي الله عنهما

اربعين سنة لا يتكلم بعد العشا بلغو وكان الحسن البصري رضي الله تعالى
عنه يقول واعجبا لابن ادم ملكاه على نابيه ولسانه قلمهما وريقه
مداد هما وهو يتكلم فيما بين ذلك فيما لا يعنيه ومكث الربيع بن خثيم
قبل موته بعشر سنة لا يتكلم بكلام الدنيا ووقع لحيان بن سنان انه
تكلم بكلمة لغو فعاقب نفسه بصوم سنة متتابعة وكان حماد بن
سلمة رضي الله عنه اذا تكلم بكلمة لغو يقول سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر ثم يقول كانوا يكرهون كلام الدنيا
في مجلس من غير ان يخالطه كلام خير ومكث مورق العجلي عشرين
سنة يتعلم الصمت حتى تم له وكان معروف الكرخي رضي الله تعالى
عنه يقول كلام الرجل فيما لا يعنيه من خذلان الله اياه وكان مالك
بن دينار رضي الله عنه يقول كلام الرجل فيما لا يعنيه يقسي القلب
ويوهن الصدر ويعسر اسباب الرزق وكان الفضيل بن عياض
رضي الله تعالى عنه يقول اللسان يحفظ الراس وكان بشر الحافي
رضي الله تعالى عنه قليل الكلام جدا ويقول لاصحابه انظروا ما
تملونه في صحايفكم فانه يقرا على ربكم فيا ويح من تكلم بقبيح ولو ان
احدكم املى على اخيه كلاما فيه قبح لكان ذلك قلة حياء منه

فكيف

فكيف بالرب جل وعلا وكان الربيع بن خثيم رضي الله تعالى عنه اذا اصبح
وضع عنده قرطاسا وقلما فكان لا يتكلم يومه الا حاسب نفسه
عليه عند غروب الشمس وكان يقول بلغنا ان ابي بكر الصديق رضي الله عنهما
كان يضع الحجر في فمه عدة سنين حتى تعود قلة الكلام وكان
لا يخرج الحجر الا عند الاكل والصلاة كل ذلك خشية ان يقول
ما لا يعنيه ثم لما حضرته الوفاة صار يخرج لسانه ويقول هذا
هو الذي اوردني الموارد وكان الامام مالك رحمه الله تعالى اذا
راي رجلا يتكلم كثيرا يقول له امسك عليك بعض كلامك وسيل
مرة عن رجل فقال لا باس به الا انه يتكلم كلام شهر في يوم وكان
يونس بن عبيد الله رضي الله تعالى عنه يقول ترك كلمة لغو اشد على النفس من صيام
يوم لان الرجل ربما يحتمل الصوم في الحر الشديد ولا يحتمل ترك
كلمة لا تعنيه مع ان ترك تلك الكلمة افضل من الصوم فاعلم
ذلك يا اخي وفتش نفسك هل وفيت بهذا الخلق ام قصرت فيه
واستغفر ربك بالعشي والابكار والحمد لله رب العالمين ٠
ومن اخلاقهم سد باب الغيبة في الناس في مجالسهم حتى
لا يكاد احد من اصحابهم يقع في غيبة في احد فيصير مجلسهم

مجلس اثم ولعل ما قراوه من كلام القوم مثلا او الورد لا يقاوم
يوم القيمة غيبة واحدة وقعوا فيها وكان اخي الشيخ افضل الدين
رحمه الله تعالى يقول انما اكثر من الاعمال الصالحة في بعض الاوقات
لتصير معي شي من الاعمال يوم القيمة اعطي منها خصماي الذين
لهم علي تبعة من مال او عرض وقلت مرة لسيدي علي الخواص
رحمه الله تعالى الا تاخذ علي اصحابك العهد بان احدا منهم لا يستغيب
احدا في مجلسك فقال اخذ العهد بذلك سوء ادب مع الله
تعالي ومع خلقه وذلك لان خلق الاعمال والاقوال التي
تحدث علي يد المريد انما هي بيده عز وجل فكيف اخذ عليه العهد
بشي ليس في يده ويخلقه الله فيه علي رغم انفه فقلت له ان
رسول الله صلي الله عليه وسلم بايع اصحابه علي السمع والطاعة وعلي
ترك افعال كانوا يفعلونها فقال انما كان ذلك لرسول الله
صلي الله عليه وسلم ومن تبعه من اصحابه رضي الله تعالي عنهم
بوحي من ربه عز وجل او بكشف منهم بحاله فاما نحن فانه لا يلزمنا
الا موافقة الاقدار حسب طاقتنا ثم ان غلبتنا الاقدار
وجب علينا التوبة فورا هذا ما علينا انتهى فعليك

ايها

ايها الشيخ بزجر اصحابك عن الغيبة والنميمة ولا تسامحهم
بالسكوت علي ذلك فانك تصير شريكهم في ذلك وتفسقون
كلكم وفي الحديث ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال رايت
ليلة اسري بي في النار فاذا قوم ياكلون الجيف فقلت من هولاء يا جبريل
فقال هولاء الذين ياكلون لحوم الناس وكان جابر رضي الله عنه
يقول هاجت ريح منتنة علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم فقلنا
يا رسول الله ما اشد نتن هذه الريح فقال ان ناسا من المنافقين
اغتابوا ناسا من المسلمين فلذلك هاجت هذه الريح الخبيثة
وكان ابو قلابة رضي الله عنه يقول ان الغيبة تخرب القلب
من الهدي والخير وقال عوف رضي الله تعالى عنه دخلت يوما علي محمد
بن سيرين رحمه الله فنلت من عرض الحجاج عنده فقال لي يا عوف
ان الله تعالى حكم عدل فكما ينتقم من الحجاج كذلك ينتقم للحجاج وربما
لقيت الله تعالى فكان اصغر ذنب عملته اشد عليك من اعظم ذنب
عمله الحجاج وكان الحسن البصري رضي الله تعالى عنه اذا بلغه ان احدا
اغتابه يرسل اليه بهدية ويقول بلغني انك اهديت الي حسناتك
وهي اعظم من هديتي هذه وكان سيدي عبد العزيز الديريني رحمه الله

اذا بلغه ان احدا اغتابه يذهب الي داره ويقول له يا اخي مالك وللذنوب
عبد العزيز تتحملها يكفيك ما علي ظهرك من اوزارك وكان عمر بن عبد
العزيز رضي الله تعالى عنه يقول اياك ان تقابل من ظلمك فربما تكون اظلم
من ظلمك بمقابلتك له وذلك انه ظلمك مرة فتصير تلعنه
وتشتمه كلما تذكرت فعله حتي تستوفي بذلك حقك ويصير عليك
بعد ذلك التبعة وكان الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه يقول
فاكهة القراء في هذا الزمان الغيبة وتنقيص بعضهم بعضا خوفا
ان يعلو شان اقرانهم عليهم ويشتهروا بالعلم والزهد والورع دونهم
وبعضهم يجعلها كالادام في الطعام وهو اخفهم اثما وكان ابرا
هيم بن ادهم رضي الله تعالى عنه من اشد الناس زجرا للمستغيبين للناس
واستضافه مرة رجل فذكر شخصا بسوء فخرج ابراهيم ولم ياكل له
طعاما وبات مرة عند شخص فتناول الشخص رجلا من اقرانه فقال
ابراهيم عهدنا بالناس ياكلون الخبز قبل اللحم وانتم تاكلون اللحم قبل
الخبز فتنبه الرجل واستغفر وكان وهيب بن الورد رضي الله تعالى
عنه يقول والله لترك الغيبة عندي احب الي من التصدق
بجبل من ذهب وكان وكيع بن الجراح رضي الله تعالى عنه يقول

من عزة السلامة من الغيبة انه لا يسلم منها الا قليل من الناس
وكان سفيان الثوري رضي الله تعالى يقول اذكر اخاك اذا تواري
عنه بمثل ما تحب ان يذكرك به اذا تواري عنك وكان مالك
ابن دينار رضي الله تعالى عنه يقول كفى بالمرء اثما ان لا يكون
صالحا ثم بعد ذلك يقع في عرض الصالحين وكان يقول في معني
حديث ان الله يكره اهل البيت اللحمين المراد به الذين ياكلون
لحوم الناس بالغيبة فيهم وسئل الزهري رضي الله تعالى عنه عن
الغيبة فقال كلما كرهت ان تواجه به اخاك فهو غيبة
ونام شقيق البلخي رضي الله عنه مرة عن ورده فعتبته امراته
فقال لها لا تعتبيني ان نمت عن وردي فان غالب علماء بلخ وزهادها
يصلون بي ويصومون ويفعلون الخير فقالت له وكيف ذلك
فقال يبيت احدهم يصلي طول الليل ويصبح صايما وينال
من عرض شقيق وياكل من لحمه فيكون صلاتهم وصيامهم في ميزاني
وكان ابو امامة رضي الله تعالى عنه يقول ان العبد ليعطي يوم
القيمة كتابه فيري فيه حسنات لم يعملها فيقول يا رب
اني لي هذا فيقول هذا بما اغتابك الناس وانت لا تشعر

وكان عبد الله ابن المبارك رضي الله تعالى عنه يقول لو كنت مغتابا
احدا لاغتبت والدي لانهما احق بحسناتي وكان محمد بن علي
الترمذي رضي الله تعالى عنه يقول من وقع في عرض احد فكانما
قدمه بحسناته على نفسه واحبه اكثر من نفسه قلت فلا ينبغي
له التكدير منه بل يحبه لما حصل له على يديه من الثواب وان لم يقصده
هو فعلم ان من تكدر ممن اهدي اليه حسناته فهو احمق الا ان كان
تكدره لغرض شرعي والله اعلم وكان سعيد بن جبير رضي الله تعالى
عنه يقول ان العبد ليعمل الحسنات الكثيرة فلا يراها في صحايفه
يوم القيمة فيقول يا رب اين حسناتي فيقال له ذهبت
باغتيابك للناس وكان منصور بن المعتمر رضي الله تعالى عنه
يقول لا تلعنوا ولوا السلطان اذا ظلم بل اكثروا من الاستغفار
فانه ما ظلمكم الا بذنوبكم فقيل له انقع في عرض من يسب
ابا بكر وعمر فقال نعم وكان محمد بن سيرين رضي الله تعالى
عنه يقول من الغيبة المحرمة التي لا يشعر بها غالب الناس قولهم
ان فلانا اعلم من فلان فان المفضول يتكدر من ذلك ومعلوم
ان حد الغيبة ان يذكر الرجل اخاه بما يكره وسياتي ان طبيبين

يهوديين دخلا على سفيان الثوري فقال لولا اخشي ان تكون
غيبة لقلت احدهما اطب من الاخر وكان اخي افضل الدين رحمه الله
تعالى يقول اذا سئل عن مقام احد من العلماء سلوا غيري فاني الحظ
الناس بعين الكمال والصلاح وليس عندي كشف اعلم به مقامهم
عند الله والظن اكذب الحديث انتهي وكان عبد الله بن مسعود
رضي الله تعالى عنهما اذا مر على قوم يتحدثون يقول لهم قوموا
فتوضوا فان بعض ما تتكلمون به اشد من الحدث وكان ابو
تراب النخشبي رضي الله تعالى عنه يقول الغيبة فاكهة القرا ومزابل
الاتقيا وكان ميمون بن بشار رضي الله تعالى عنه يقول اغتيب
رجل في مجلس وانا ساكت فقدم الي تلك الليلة جيفة منتنة
وقيل لي كل هذا فقلت كيف فقال هذا بما اغتيب عندك
وانت ساكت وكان خالد الربعي رضي الله تعالى عنه يقول تناول
الناس رجلا في المسجد فاعنتهم عليه فقدم الي تلك الليلة قطعة
من لحم خنزير وقيل لي كل فقلت لا اكل فادخلوها في فمي
كرها علي فاستيقظت وانا اجد طعم ذلك اللحم في فمي فمكثت
رايحته في فمي اربعين صباحا وانا والناس نشمها وكان الفضيل

بن عياض رضي الله تعالى عنه يقول مثال من يغتاب الناس مثال
من نصب منجنيقا وصار يرمي حسناته غربا وشرقا في كل موضع
اغتاب احدا فيه من ساير اقاليم الارض **وكان** عطا الخراساني
رضي الله تعالى عنه يقول لا تتكدروا ممن اغتابكم فانه احسن اليكم من حيث
لا تشعر **و**قد بلغنا انه من اغتيب غيبة واحدة غفر له نصف ذنوبه
وكان وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه يقول لا تكمل صلاة الرجل
عند الله عز وجل حتي يكون علكا في افواه الناس **اي** وهو صابر
علي ذلك **وكان** ابن المبارك رضي الله عنه يقول من قال ان في القوم
جفاة فليس هو بغيبة وانما الغيبة ان يقول هو جفاة اي لانه
عين من اغتابه وغيبة المبهم جايزة **وكان** يونس بن عبيد رضي
الله تعالى عنه يقول عرضت علي نفسي الصوم في يوم حر شديد وترك
ذكر الناس فكان الصوم اهون عليها من ترك ذكرهم **وكان**
عبد الله بن المبارك رضي الله عنه يقول لا تذكروا اهل الاهواء
والبدع بسوء الا من يبلغ ذلك لهم حتي ينزجروا والا فلا
فايدة بذكرهم بسوء عند من لا يبلغهم **قلت** قد يقصد
القايل بذلك تقبيح تلك الصفات في عيون الحاضرين وتلك

فايدة

فايدة بلا شك والله اعلم **وكان** رضي الله عنه يقول في معني حديث
لا غيبة في فاسق **اي** لا تغتابوا الفسقة وكفوا عن غيبتهم واجعلوا
بدل غيبتكم لهم نصحهم سرا **فربما** يحصل بذلك ما هو ابلغ في هدايتهم
من غيبتهم **وكان** حاتم الاصم رحمه الله يقول خصال ثلاث
اذا كن في مجلس فان الرحمة عن اصحابه مصروفة ذكر الغيبة [الدنيا]
والضحك والوقيعة في اعراض الناس **وكان** يقول الكاذب
يتطور كلبا في النار **و**الحاسد يتطور في النار خنزيرا **و**المغتاب
او النمام يتطور فيها قردا **وكان** الانطاكي رضي الله عنه يقول
من الغيبة المحرمة ان تثبت عيب اخيك في قلبك وتكره ان تتكلم
به خوفا من عداوته لك **وكان** رضي الله تعالى عنه يقول من تجرا
علي التصريح بغيبة احد جرّه ذلك الي ان يقول في الناس الزور
والبهتان **فاعرض** يا اخي علي نفسك هذه الامور فهل سلمت
من الوقوع فيها فتشكر الله ام وقعت فيها فتستغفر الله تعالى
واكثر من الاعمال الصالحة لتعطي منها اصحاب الحقوق يوم القيمة
واعتقد في نفسك الفسق فضلا عن اعتقادك فيها الصلاح من
كثرة ما تسمع من الناس المحجوبين عن الله عز وجل في حقك بانك

من الصالحين وقد قالوا اجهل الجاهلين من ترك يقين ما عنده ه
لظن ما عند الناس وقبيح على شيخ الزاوية مثلا ان يجلس في مجالس
الغيبة والنميمة او يقر احدا عليها فانه يصير فاسقا بذلك وهذا
امر قد استهان به الناس مع انه اقبح من بيع الحشيش ومع ذلك
فلا يكاد احد يستقبحه كل ذلك القبح فلا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم عدم وسوستهم في الوضوء
وفي نية الصلاة وفي القراءة فيها وغير ذلك مع شدة مبالغة احدهم
في الورع الي الغاية وذلك لان اصل حصول الوسوسة انما هو من ظلمة
القلب وظلمة القلب من ظلمة الاعمال وظلمة الاعمال من اكل الحرام ه
والشبهات فمن احكم اكل الحلال فليس لابليس عليه سبيل وقد اكل
قوم من طعام الظلمة والمكاسين والمباشرين والقضاة الذين ياكلون
الرشا ومن يبيع عليهم من التجار وغيرهم وطلبوا الحضور مع الله تعالى
والخشوع في عباداتهم ومعرفة ما فعلوه منها مما تركوه فلم
يصح لهم ذلك وكان غاية احدهم العنا والتعب والقهر في الهوا
حال النية في الصلاة كانه يصطاد شيا تفلت من يده واذا كبر يقول
الا الا الا بار بار بار واذا قرا بسم الله الرحمن الرحيم يقول بس بس الر ال

الرحي حي ونحو ذلك واذا تحيي يقول ات ات ات حيات واذا سلم
يقول اس اس اس وقد افتي بعضهم ببطلان الصلاة بذلك وقال
انه ليس بقران ولا ذكر وانما هو كلام اجنبي من كلام الادميين
قاله صاحبه على وجه العمد لا السهو وسمعت سيدي عليا
الخواص رحمه الله تعالى يقول ان احق ما يسمي به هولاء الموسوسون
ان يقال انهم مبتدعة لا فقهاء لان احدهم ربما يتوهم بطلان
وضوء الصحابة والتابعين والايمة المجتهدين ولو قلت لاحدهم
توضا كما بلغك من وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم او من وضوء
اصحابه لا يرضي به ولا يعتقد صحته وهذا ضلال مبين انتهي وقد
بسطنا الكلام على ذلك في الباب الخامس عشر من كتاب المنن الكبري
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم كتمانهم الاسرار وعدم ه
تبليغهم احدا ما يسمعونه في حقه وقد قالوا قلوب الاحرار قبور
الاسرار وان لم يكن اهل الله يكتمون الاسرار فمن بقي يكتمها وهذا
الخلق قد صار غريبا في هذا الزمان فربما يسمع الشيخ من اهل هذا
الزمان الكلمة فيحكيها الغالب من يدخل عليه وربما كان فيها خراب
الديار ويقول الناس قد اخبرنا بذلك شخص من اولياء الله تعالى

لايصح في حقه تهمة فيسمونه وليا من اولياء الله تعالى والحال انه معدود
من الفاسقين بنقله النميمة وافساده بين الناس وان لم يقصد هو
ذلك وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قتات
يعني نمام وكان مجاهد رضي الله عنه يقول في قوله تعالى وامراته حمالة
الحطب قال كانت تمشي بالنميمة بين الناس وقال اكثم بن صيفي من
علامة النمام الذل بين الناس فلا تكاد تراه عزيزا ابدا بل هو اذل
من اليتيم وكان يحيى ابن ابي كثير رضي الله عنه يقول النمام شر من الساحر
ولا يشعر به احد فانه قد يعمل في ساعة ما لا يعمله الساحر في شهر
فان بالنميمة سفكت الدما ونهبت الاموال وهاجت الفتن العظام
واخرج الناس من بيوتهم وكان ابو موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه
يقول لا يسعى بين الناس بالفساد الا ولد بغي لانه يهلك نفسه
ويهلك اخيه ويهلك ذلك الشخص الذي انهى اليه ذلك الكلام
وكان الحسن البصري رضي الله تعالى عنه يقول من نقل اليك نقل
عنك ومن مدحك بما ليس فيك فلا تامن ان يذمك بما ليس فيك
وكان ابن السماك رضي الله عنه يقول احذر ممن يكتم اكثر ممن يحدث
بما يسمع فان من يكتم يصدق الناس قوله اكثر لاستبعادهم الكذب

عليه

عليه وربما تكلم الانسان بكلمة لمن يا تمنه فيتكلم بها فاخرب الديار
وكان عبد الله بن المبارك رضي الله تعالى عنه يقول لا يقدر على
كتمان ما سمع الا من صح نسبه واما ولد الزنا فانه لا يستطيع
الكتمان وترك بعض اخوان ابرهيم ابن ادهم زيارته زمانا
ثم جاء زايرا فوقع في عرض بعض الناس عند ابراهيم فقال
له ابراهيم والله ان ترك زيارتك غنيمة بغضت الي اخي
وشغلت قلبي فيا ليتك لم تزرنا في هذا اليوم وكان منصور
بن زادان رضي الله تعالى عنه يقول اني لفي جهاد مع كل من
جالسني حتى يفارقني فانه لا يكاد يسلم من تبغيض صديقي في
او من تبليغه غيبة من اغتابني فيدخل على الكدر منه وكان
شداد بن حكيم رضي الله تعالى عنه يقول اذا رايتم حسنات
اخيكم اكثر من سياته فاذكروه بالمحاسن وتجافوا عن مساويه
وكان رضي الله تعالى عنه يقول من ابغض بحسب قول الناس
واحب بقول الناس اصبح نادما على ما فعل فانه قل
ان يقع التعديل او التجريح بحق واثما يقع ذلك بالعصبية
وهوى النفس وكان خالد بن صفوان رضي الله تعالى عنه يقول

امقتوا النمام وان كان صادقا فان قبول النميمة شر من النميمة
وذلك لان النميمة رواية وقبولها اجازة فاعلم ذلك يا اخي
واحذر من افشاء سر احد من اخوانك او غيرهم في هذا الزمان
ولا يقل انا لم اقصد ذلك فانك في النصف الثاني من القرن العاشر
صاحب الفتن والغرايب والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
كثرة الاشتغال بعيوب انفسهم عن عيوب الناس عملا بقوله
تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وعملا بحديث طوبي لمن شغله عيبه
عن عيوب الناس وايضًا فان المطلع علي عيوب الناس معدود
من جملة الشياطين اي البعداء من رحمة الله عز وجل واهل
الله لا يرضون لانفسهم ان يكونوا بعداء من الرحمة وقد كان زيد
العمي رضي الله عنه يقول قرات في بعض الكتب الالهية يا ابن
آدم جعلت لك مخلاتين مخلاة امامك ومخلاة خلفك
فالمخلاة التي خلفك فيها عيوبك والمخلاة التي امامك فيها
عيوب الناس فلو نظرت الي التي خلفك لشغلتك عن التي امامك
وكان رضي الله تعالى عنه يقول يتيقن احدكم عيوب نفسه ومع
ذلك يحبها وينقص اخاه المسلم علي الظن فاين العقل وكان بكر بن

عبد الله المزني رضي الله عنه يقول اذا رايتم الرجل موكلا بعيوب الناس فاعلموا
انه عدو لله وان الله مكر به ولذلك كان بشر الحافي رضي الله عنه يقول
من زعم ان الله تعالى يحبه وهو يقرض في اعراض الناس وهو كاذب
فانه شيطان والشيطان عدو الله وكان رضي الله عنه يقول عجبا للناس
يقع احدهم في عرض اخيه وهو غايب فاذا حضر اظهر محبته وسارع
الي مدحه وكان يحي بن معاذ رضي الله عنه يقول كلما ازداد العبد من
معرفة عيوبه كلما قرب من حضرة ربه وكلما نقص من معرفة عيوبه كلما
بعد عنها وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول من عقل العاقل ان
لا يعير احدا بذنب فاني ربما عيرت احدا بذنبه فابتليت بذلك
الذنب بعد عشرين سنة عقوبة لي قال وبلغنا عن عيسي عليه
الصلاة والسلام انه كان يقول لا تنظروا في عيوب الناس كانكم
ارباب وانظروا في عيوبكم كانكم عبيد فانما الناس رجلان مبتلي
ومعافا فارحموا اهل البلا واشكروا الله علي العافية وكانت
رابعة العدوية رضي الله عنها تقول ان العبد اذا ذاق محبة الله
عز وجل اطلعه علي مساوي عمله فشغله بها عن مساوي الناس
وكان مجاهد رضي الله عنه يقول لو بغي جبل على جبل لهد الباغي منهما قلت

وَمما ينبغي التفطن له احتساب العبد بالله علي من ظلمه فانه يهلكه بذلك وهو
اعظم من هلاكه من معاقبته بالبغي عليه في الظاهر فاترك هذا ظاهرا وقابله
باشد منه في الباطن فينبغي لمن بغي عليه ان لا يحتسب بالله علي عدوه بل
يسال الله له ان لا يواخذه بسببه والله تعالى اعلم وكان عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه يقول رحم الله من اهدي الي عيوبي وكان عبد الله بن محمد التميمي رضي الله
تعالى عنه يقول لا يعيب الرجل الناس الا بفضل ما عنده من العيب وكان
الشعبي رضي الله عنه يقول من استقصي عيب اخوانه بقي بلا صديق وكان رضي الله
تعالى عنه يقول بلغنا ان الناس اتوا علي ابن ابي طالب برجل عليه حد والناس
حوله كالجراد فقال علي رضي الله تعالى عنه انشد بالله ان كل شخص اتي منكم
هذا الحد فلينصرف فانصرفوا كلهم فسبحان الله الستار قلت
لعل المراد بهذا الحد ما يوجب التعزير لكثرة وقوع الناس فيه من شتم
وغيبة وايذاء ونحو ذلك فان وقوع مثل هذا الجم الغفير في الزنا مثلا
ابعد من البعيد وكان اهل العصر الاول يطلقون علي التعزير حدا والله
تعالى اعلم فاحفظ لسانك يا اخي فان من شق جيب الناس شقوا جيوبه واياك
ان تنسي نفسك اذا اطلعت علي عيب اخيك بل الواجب ان تجعل عيب
اخيك مذكرا لعيبك فان الطينة واحدة وما جاز وقوعه من غيرك جاز

ووقوعه منك وفي الحديث من عير اخاه بذنب لم يمت حتي يعمل ذلك الذنب
واذا اطلعك الله تعالى يا اخي علي عيب احد من طريق الكشف فاستغفر ربك
فانه كشف شيطاني والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم حسن خلقهم
مع جفاة الطباع تخلقا باخلاق باخلاق رسول الله صلي الله عليه وسلم
وعملا بقوله صلي الله عليه وسلم وخالق الناس بخلق حسن وكان عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه يقول ان الرجل ليكون فيه تسعة اخلاق حسنة وواحد
سيء فيغلب ذلك الخلق الواحد التسعة فاتقوا عثرات اللسان وكان
بشر بن نعيم رضي الله عنه يقول ليس لسيء الخلق الا الهجران وكان وهب
بن منبه رضي الله تعالى عنه يقول مثل سيء الخلق مثل الفخارة المكسورة
لا ترقع ولا تعاد طينا وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول اول
ما يجني علي سيء الخلق سوء خلقه فانه يعذب نفس صاحبه وسئل
مرة عن حسن الخلق المشار اليه بقوله صلي الله عليه وسلم وخالق الناس
بخلق حسن فقال هو السخا والعفو والاحتمال وسئل
عن ذلك الامام علي رضي الله عنه فقال هو موافقة الناس في كل شيء
ما عدا المعاصي وكان رضي الله تعالى عنه يقول من كثر همه سقم
بدنه ومن قل ورعه مات قلبه وكان ابو حازم رضي الله تعالى عنه يقول

من سوء الخلق في الرجال انه يدخل على اهله وهم مسرورين يضحكون فيتفرقون
خوفا منه وكذلك من سوء خلقه هرب القطة منه وصعود كلبه
الحايط خوفا منه وكان سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه من خطب
امراة وهو سيئ الخلق فليعلمها بذلك والا غشها انتهى وسياتي بسط هذا
الخلق متفرقا في الكتاب فانه كله محاسن اخلاق فلا يصح لاحد التلقيب
بحسن الخلق الا ان تخلق بها جميعها وذلك عزيز جدا ولا يخرج
عن الغش الآن اتهم نفسه بسوء الخلق ثم انه يقبح على من
زعم انه من الدعاة الى الله عز وجل ان يكون خلقه سيئا يخاف الناس
من شره كما انه يقبح على جماعته ان يكون احدهم يخاف الناس من شره
بل ذلك من علامة المنافق ان يتركه الناس اتقاء فحشه وفي الحديث
مرفوعا شر الناس من تركه الناس اتقاء فحشه فاعلم ذلك
واياك وسوء الخلق والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
كثرة الفتوة والمروة تخلقا باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخلاق الصحابة والتابعين والعلماء العاملين فانه لا خير
فيمن لا فتوة عنده ولا مروة ولو كان على عبادة الثقلين
وقد سيل الحسن البصري رضي الله تعالى عنه عن المروة

فقال

فقال هي ترك ما يعاب عند الله عز وجل وعند خلقه وقد اجمعوا على
وجوب المروة والفتوة في طريق السالكين وان تركهما من اخلاق
المنافقين وفي الحديث سياتي على الناس زمان تقصر فيه المروة
وتدق فيه الاخلاق ويستغني فيه الرجال بالرجال والنسا بالنسا
واذا وجد ذلك فلينظروا العذاب صباحا ومساء وسئل
عمرو بن العاص عن المروة ما هي فقال هي عرفان الحق تعالى وتعاهد
الاخوان بالبر وكان السري السقطي رضي الله تعالى عنه يقول
المروة هي صيانة النفس عن الادناس وعن كل شيء يشين العبد بين
الناس وانصاف الناس في جميع المعاملات فمن زاد على ذلك فهو
متفضل وكان ربيعة رضي الله تعالى عنه يقول المروة في السفر بذل
الرجل الزاد وقلة خلافه على الاخوان وقلة المزح معهم وكان
الحسن البصري رضي الله تعالى عنه يقول ليس من المروة ان يربح التاجر
على صديقه قلت كان بعضهم يقول المروة في التاجر هي رضاه
بالربح اليسير لا ترك الربح بالكلية لان موضوع التجارة انما هو
للربح دنيا واخرى فياخذ الربح اليسير الذي لا يقنع به غيره
من التجار فان من باع بغير ربح افتقر وركبته الديون وكان

ابو هريرة رضي الله تعالى عنه اذا سئل عن المروة يقول هي الغدا والعشا في
افنية الدور لا في داخلها وكتب الحسن بن كيسان رضي الله عنهما علي
باب داره من دخل اكل وكان السلف الصالح اذا استعار احدهم
قدرا فارغة ردها ملانة وربما ملاها صاحبها طعاما ثم اعادها
ويقول كرهت ان اعيرها لاخي فارغة وسئل محمد بن عمران عن
المروة فقال هي ان لا تفعل فعلا تستحي من ظهوره في الدنيا والاخرة
وسئل الاصمعي رحمه الله عن المروة فقال هي طعام موضوع ولسان
حلو ومال مبذول وعفاف معروف واذي مكفوف فاعلم
ذلك واعمل عليه وكن متشبها باهل المروات ان لم تكن منهم والحمد لله
رب العالمين ومن اخلاقهم كثير السخا والجود وبذل المال ومواساة
الاخوان في حال سفرهم وفي حال اقامتهم فان بذلك يقع التعاضد
في نصرة الدين الذي هو مقصودهم وفي الحديث اذا كان اغنياوكم
سمحاءكم وامراؤكم خياركم واموركم شورى بينكم فظهر الارض
خير لكم من بطنها واذا كان امراوكم شراركم واغنياوكم بخلاءكم
واموركم الى نسايكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها وجاء رجل
الى النبي صلى الله عليه وسلم فساله شيا فامر له باربعين شاة فرجع

الي قومه وقال يا قوم اسلموا فان محمدا يعطي عطا من لا يخشى الفقر
وتزوج الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما امراة فبعث معها مائة جارية مع كل
جارية الف درهم ودخل عبد الله ابن ابي بكرة رضي الله عنهما مجلسا
ففسح له رجل في المجلس فلما اراد القيام قال للرجل الحقني الي منزلي
فامر له بعشرة الاف درهم وكان عبيد الله بن عمر يشترط علي من يصاحبه
في السفر ان يكون هو الذي ينفق عليه وان يكون خادما ومؤذنا
وكانت عايشة رضي الله عنها تقول الجنة دار الاسخيا والنار دار
البخلا وكان عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول علامة الكريم
ان يكون شيبه في مقدم راسه ولحيته ومن علامة لؤمه ان يكون
شيبه في قفاه وان لا ينفع غيره بشيء الا لرغبة او رهبة وكان
ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه يقول عجبا للئيم يبخل بالدنيا علي اصدقايه
ويسخي بالجنة علي اعدايه وكان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول من علامة اللئيم انه
اذا ارتفع جفا اقاربه وانكر معارفه ونسي فضل
يقول ادركنا الناس وهم يتهادون بالفضة في الاطباق كالفاكهة
وكان يحيى بن معاذ رضي الله تعالى عنه يقول عجبت ممن يبقى معه
مال وهو يسمع قوله تعالى ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه
لكم قلت سبب توقف العبد في وجوه الخير التي امره تعالى بها
الانفاق فيها

ضعف ايمانه وضعف تصديقه بما وعده الله تعالى به من الاجر وتضعيف
الثواب وصاحب هذا الحال لا ينفعه عمل ولو صار امثال الجبال لانه
بنا على غير اساس اذ من كمال المومن الكامل ان لا يتخلف عن مامور ولا يقع
في محظور وتامل يا اخي لو جلس انسان وبين يديه شكارة من ذهب وقال
كل من اعطى فقيرا درهما اعطيته دينارا كيف يتسارع الناس الى اعطاء
الفقراء الدراهم بخلاف ما لو وعدهم بالدينار بعد سنة مثلا فانه
لا يجيبه الا القليل من الناس لضعف تصديقهم له ولو ان ايمانهم كان
كاملا لاعطوا اذ من شرط كامل الايمان ان يكون ما وعده الشارع به غيبا
كالحاضر عنده على حد سواء ومن هنا تقدم من تقدم وتاخر من تاخر والله
تعالى اعلم وسئل ابن مسعود رضي الله عنهما عن العاقل من هو فقال
هو من يكنز ماله في مكان لا ياكله السوس ولا تصل اليه اللصوص يعني
في السماء وكان كسرى يقول انت للمال ما امسكته فاذا انفقته كان
لك وقدم شخص البصرة فقال من سيد هذا المصر فقالوا له الحسن البصري
قال وبم سادهم قالوا لانه استغنى عما بايديهم من الدنيا واحتاجوا
الى ما عنده من العلم والدين فقال بخ بخ هذا سيدهم بلا شك واوحى
الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام اني اشكو اليك عبادي من اربعة

اشياء استقرضتهم مما اعطيتهم فبخلوا وحذرتهم من ابليس فلم يحذروا
ودعوتهم الى الجنة فلم يجيبوا وخوفتهم من النار فلم يخافوا واجتهدوا
في اعمالها وجا اعرابي الى علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فقال لي
اليك حاجة وانا استحي من ذكرها فقال له خطها في الارض
وكانت الارض طاهرة فخطها فامر غلامه قنبرا ان يكسوه حلته
فكساها له فانشده ابيات فامر له بماية دينار وقال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وجاءت امراة
الى الليث بن سعد باناء صغير تاخذ لها عسلا وقالت ان زوجي مريض
فامر لها براوية عسل فقيل له انها طلبت قدحا فقط فقال انها
طلبت على قدرها فاعطيناها على قدرنا وكان الحسن البصري رضي الله تعالى عنه
يقول عجبا لك يا ابن ادم تنفق في شهواتك اسرافا وبدارا وتبخل في مرضات
ربك بدرهم ستعلم يا لكع مقامك عنده غدا وكان رضي الله عنه يقول
اعطوا الشعرا وذوي اللسان فان من لم يبال بالشكاة فيه فقد نادى
على نفسه بالدناءة وقلة المروة وكان رضي الله عنه يقول اياك ان تطلب
من بخيل حاجة فان من طلب حاجة من بخيل فهو كمن يطلب
صيد السمك من البراري والقفار وكان ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه

لا يسال قط شيا ويقول لا تخلقا باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت من اسماء الله تعالى المانع فيمنع سبحانه وتعالى من ساله في
حاجة لحكمة لا لبخل تعالى الله عن ذلك فما نقل عن بعض الاكابر من انه
منع السايل فهو لحكمة لا لبخل تخلقا باخلاق الله عز وجل فليفهم
وكان رضي الله تعالى عنه يقول بعث معاوية رضي الله عنه الى عايشة
رضي الله عنها بماية الف درهم ففرقتها ولم تبق لها منها عشا ليلة
وفرق طلحة بن عبيد الله رضي الله عنهما ماية الف درهم وهو
جالس يخيط في طرف ردايه ويرقعه وكان ابن عمر رضي الله عنهما
يقول ما رايت احدا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود من معاوية
لقي الحسن بن علي فقال مرحبا يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم امر
له بثلثماية الف درهم ثم لقي ابن الزبير فامر له بماية الف وكان
حماد ابن ابي سلمه يدعو على سماطه في رمضان كل ليلة خمسين
رجلا فيفطرون معه فاذا كان يوم العيد كسا كل واحد منهم ثوبا واعطاه
ماية درهم وكان رضي الله عنه يعطي معلم اولاده القران كل شهر ثلثين درهما
وانقطع زر قميصه مرة فاصلحه الخياط فاعطاه ثلاثة انصاف
وجعل يعتذر اليه وكان رضي الله عنه يقول لولا سوال المحتاجين

لي

لي ما اتجرت في شي ابدا وكان اذا راى امراة جميلة وهي تسال الناس
يكرمها ويعطيها الدراهم والثياب ويقول انما افعل ذلك ليرغب
الناس في تزويجها وخوفا عليها من الفتنه وكان ابن ابي بكرة الحكم
رضي الله عنه ينفق على جيرانه اربعين دارا من كل جانب ويفطر على
الكسرة اليابسة وكان رضي الله عنه يبعث اليهم بالاضاحي والكسوة في
الاعياد وكان يعتق في عيد الفطر في كل سنة ماية مملوك وكان ابن
ابي ربيعة رضي الله عنه اذا اعجبه عبد من عبيده اعتقه فان كان الحاجم
عبد غيره اشتراه ثم اعتقه وزار الامام الليث عبد الله بن لهيعة
وهو مريض فراه يبكي فقال ما يبكيك يا عبد الله فقال علي الف دينار
دينا فارسل الامام خادمه فاتاه بالف دينار واوفى عنه الدين ودعي
عبد الله ابن جعفر الى وليمة فلم يحضر لعايق حصل له فارسل الى صاحب
الوليمة خمسماية دينار واعتذر اليه وساله ان يسامحه في تركه
الحضور وسال رجل سعيد ابن ابي العاص شيا فامر له
بخمسماية فقال الغلام مستفهما خمسماية دينار او درهم فقال
ما اردت الا الدراهم ولكن حيث ما ترددت انت في ذلك فصيرها
دنانير فجلس الرجل يبكي فقال له ما يبكيك فقال ابكي على مثلك تترك

ما تقضي ... حتي

تحت الارض وياكله التراب   سعد بن عباده يقول اللهم ارزقني

مالا اجود به فانه لا يصلح الفعال الا المال   رشيد بن شمد رضي الله عنه

سلفك الذين تزعم انك خلفهم والله تيعولي هواك والحمد لله رب العالمين

كثرة محبتهم لاصطناع المعروف الي الاخوان ومحبة

الانبساط اليهم وادخال السرور علي بعضهم بعضا   اخوانهم

في ذلك علي انفسهم   لا يتوقفون علي استحقاق اخوانهم لذلك

ويقولون ان لم يكن اخوانا اهلا للمعروف فنحن من اهله   محمد

بن علي رضي الله تعالي عنه يقول صانع المعروف مع من يكفره فان ذلك اثقل

في الميزان ممن يشكره   جعفر بن محمد رضي الله عنه يقول انما

حرم الله الزني لئلا يتمانع الناس المعروف   معمر رضي الله عنه

يقول قد صار المعروف والاحسان اليوم سببا للمساوي حتي قال

الناس اتق شر من تحسن اليه كل ذلك لخروج الامور عن موضوعاتها

لقرب الساعة   رضي الله تعالي عنه يقول من اقبح المعروف ان

تحوج السايل الي ان يسالك وهو خجل منك فلا يجيء معروفك قدر

ما قاسا من الحيا   له فماذا نصنع قال تتفقده اذا غيبته وتنزل

له ما يحتاج اليه من غير ان يحوجه الي السوال   الفضيل بن عياض

رضي الله

تحت الارض ويا لطالتراب وكان سعيد بن عبادة يقول اللهم ارزقني
مالا اجود به فانه لا يصلح الفعال الا المال ثم ينشد
ارى نفسي تتوق الى فعال يقصر دون مبلغهن مالي
فلا نفسي تطاوعني ببخل ولا مالي يبلغني فعالي انتهى
فاعلم يا اخي ذلك واياك ان تتظاهر بالسخاء وانت على خلاف
اخلاق القوم الكرام السخاء والجود والمواساة فقد كانوا يعطون المال
الجزيل ولا يرون لهم فضلا على احد وكان احدهم يشق ازاره نصفين
ويعطي اخاه نصفه وقد سئل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ما حق المسلم
على المسلم فقال ان لا يشبع ويترك اخاه جيعانا ولا يلبس ويترك
اخاه عريانا ولا يبخل عليه بالبيضاء والصفراء وكان ابو الدرداء رضي الله عنه
يقول كيف يبخل احدكم بدينار ودرهم على اخيه ولو مات لبكى عليه
وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يهدي بعضهم بعضا الهدية فيهديها
الاخر الى اخيه ولا يزالون كذلك حتى ترجع الى المهدي الاول مع ان كل
واحد كان محتاجا اليها ولكنهم كانوا يؤثرون على انفسهم وكان احدهم
اذا تزوج وهو فقير يزورونه شهرا ويعطونه قوت سنة او خالا
للشراء غوره عليه ودقيقا لما لعله يقع فيه من الاهتمام بامر المعيشة كما هو الغالب
على من يتزوج وكان الحسن بن علي رضي الله عنهما لا يرد سائلا وسأل مرة
شخص شيئا فامر له بعشرة الاف دينار فقال اعطني اجرة من يحملها فاعطاه
طيلسانه وكان بكر بن عبد الله المزني يقول احب اموالي الي ما صلت به
اخواني واتعجب الى فاخلفه وراءي وكان اذا اقبل عليهم السائل يقولون
مرحبا بمن يحمل زادنا الى الاخرة بغير اجرة ويقلل عنا ما يشغلنا عن
ربنا وكان احدهم يرسل الى اخيه الف دينار ويقول له فرقها البلاد ولا تنسبها الي

وكان

وكان الضحاك يقول في قوله تعالى انا نراك من المحسنين كان احسانه عليه السلام
الى من مرض في السجن فقام عليه وكل من احتاج وسع عليه وكان اذا لم يجد عنده
شيئا للفقير يدور على الابواب يسأل له الناس وكان اذا مات لاحدهم
خادم يرسلون له الخادم فيقبل ذلك وهو ساكت ولا يرى احدهم
فضله على اخيه وكانوا اذا بلغهم على احد من اخوانهم دينا يوفونه عنه من غير
ان يشاورونه عليه ويعلم به المديون فسكت وكان زادان من مال نفسه
لا يعلم من طيب نفس اخيه بذلك وكانت معيشة الربيع بن خثيم وابرهيم النخعي
وعطاء السلمي من عطاء الاخوان ولم يكن لهم زرع ولا ضرع قلت
وما جاء عن السلف من ذمهم ترك الحرفة والاكل من طعام الناس محمول
على من يعيب بذلك عليهم او قطعهم لاجل دينهم ونحو ذلك وكانوا اذا سألهم
احد من اخوانهم في وفاء دينهم يوفونها ويقولون يا ويلنا قصرنا عن البحث
عن حال احبابنا حتى احوجناه الى سؤالنا وبلغ ابن المقفع ان جاره عزم
على بيع داره فارسل لجاره ثمن الدار وقال لا تبعها فان نفعنا بها
اكثر من نفعك بها بالكلام لاجلسنا في ظلها وكان ابرهيم التيمي يجمع كل ليلة
جماعة من الفقراء ويجلسهم في المسجد ويقول تعبدوا وانا اقوم بخدمتكم
وكان ميمون بن مهران يقول من طلب مرضاة الاخوان بلا احسان
فقد اخطأ الطريق وفي رواية فليصل باهل القبور وكان علي بن ابي طالب
رضي الله تعالى عنه يقول خير المسلمين من اعانهم ونفعهم وكان عيسى على نبينا وعليه السلام
يقول استكثروا من شيء لا تأكله النار والتراب فيقولون له
عليه السلام وما هو فيقول المعروف وكان يقول من لم ينفعك
ايام حياته فلا عليك منه ان قرب او بعد انتهى فافهم يا اخي

اخلاق سلوك الذين نزعم انك خلفهم والابتلى هداك
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة محبتهم
لاصطناع المعروف الى الاخوان ومحبة الانبساط اليهم
وادخال السرور على بعضهم بعضا وتقديم اخوانهم في ذلك على
انفسهم وكانوا لا يتوقفون على استحقاق اخوانهم ذلك ويقولون
ان لم يكن اخواننا اهلا للمعروف فنحن من اهله وكان محمد بن علي
رضي الله تعالى عنه يقول صانع المعروف لا يقع ولو وقع لم ينكسر
وكان الامام علي رضي الله عنه يقول اصنع المعروف الى من يكفره
فان ذلك اثقل في الميزان ممن يشكره وكان
جعفر بن محمد رضي الله تعالى عنهما يقول انما حرم الله عز وجل
الربا لئلا يتمانع الناس المعروف وكان معمر رضي الله تعالى عنه
يقول قد صار المعروف والاحسان اليوم سببا
للسوء حتى قال الناس اتق شر من تحسن اليه كل ذلك
لخروج الامور عن موضوعاتها لقرب الساعة
وكان رضي الله تعالى عنه يقول من انجح المعروف
ان تحوج السائل الى ان يسال وهو خجل منك فلا يجي معروفك قدر
ما قاسى من الحياء منك فعجل رفدا اذ تصنع فان تتفقد حال اخيك فترسل
له ما يحتاج اليه من غير ان تحوجه الى السؤال وكان الفضيل بن عياض
رضي الله عنه

رضي الله عنه يقول نحن لا نعد القرض من المعروف لانه يطلب المقابلة
وانما المعروف المسامحة للناس في كل ما يطلبونه منك في الدنيا
والاخرة وكان السري السقطي رضي الله تعالى عنه يقول ذهب المعروف
وبقيت التجارة يعطي احدهم اخاه الشيء ليعطيه نظيره وكان
وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه يقول من لم يكاف صاحب الهدية فهو
من المطففين في المكيال وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول
لا يتم المعروف الا بثلاثة خصال تعجيله وتصغيره واخفاوه عن الناس
فلا يعلم به سوى اخذه وكان المهلب ابن ابي صفرة رضي الله عنهما
يقول لاولاده كل فقير رايتموه يغدو ويروح على بابكم فاعلموا انه
محتاج فاعطوه ولا تحوجوه الى السوال وكفى بالغدو والرواح
مسئلة وتذكيرا بنفسه وكان الحسن البصري رضي الله تعالى عنه يقول
ادركنا الناس واحدهم يدخل دار اخيه فيرى السلة من الفاكهة
فياخذها ويفرقها وياكل منها بغير اذن اخيه فاذا جاء اخوه وراى
صنيعه فرح بذلك وكان لمحمد بن سيرين رضي الله عنه بغل مربوط في
دهليزه فكان كل من احتاج الى ركوبه اخذه وركبه من غير استيذان
لما يعلمون من طيب نفسه بذلك وكان ابن المبارك مع شدة ورعه

يكتب من محبرة اخوانه من غير استيذان ودعي مسلم بن زياد رضي الله
عنه الي وليمة فخرج له صاحب المنزل فقال قد اكل الناس الطعام وانصرفوا
ومابقي شيء فقال لعل القصاع قد بقي فيها شيء نلحسه فقال قد غسلناها
فقال فلعل القدور قد بقي فيها شيء قال قد غسلناها قال
فكسره من خبز فقال ما عندنا ولا كسرة واحدة فتبسم مسلم ورجع
فقالوا له في ذلك فقال دعانا بنية صالحة وردنا بنية صالحة
فكيف نتكدر منه ودخل جماعة دار سفيان الثوري في غيبته
فاخذوا ما ياكلون وجلسوا ياكلون ويتحدثون فجاء سفيان
فوجدهم علي تلك الحالة فبكي فقالوا له مايبكيك فقال ذكرتموني
باحوال السلف الصالح وعاملتموني باخلاق الصالحين ولست
منهم وكان بقية بن الوليد رضي الله تعالي عنهما يدخل دار اخيه
في غيبته وياخذ القدر من علي النار ويضعه علي باب داره ويفرق
منه للفقراء والمساكين فاذا جاء فرح بذلك وقال جزاك
الله خيرا من اخ صالح قدمت مالنا ليوم معادنا وكان جعفر
بن محمد رضي الله تعالي عنه يقول بيس الاخ من لا يتجرا اخوه ان
يفتح كيسه في غيبته وياخذ منه حاجة بغير اذنه قلت

قد يترك

قد يترك احدهم فتح كيس اخيه لا لما يعلمه منه من البخل بل قياسا
علي نفسه هو والله تعالي اعلم وكان حامد اللفاف رضي الله تعالي
عنه يقول والله ما كنا نظن اننا نعيش الي زمان صار الاخ اذا
اعطي اخاه شيا يري له قدرا في قلبه وكان رضي الله تعالي عنه
يقول اذا اظهر محبتك اخوك فلا تبادر الي تصديقه فان الاخوان
قد صار واسرعي الانقلاب واذا قربك اعز الاخوان فكن منه علي
حد السنان وكان ابراهيم ابن ادهم رضي الله تعالي عنه يقول ادركنا
الناس واحدهم لا يري انه احق بمتاعه من اخيه الا ان كان احوج
اليه من اخيه وكان عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما يقول من ادخل
علي اخوانه السرور فهو من الامنين من عذاب الله يوم القيمة
وكان معن ابن زايده رضي الله تعالي عنه يقول ما رددت سايلا
قط الا وتبين لي انني مخطي في ذلك وكان ابن عباس رضي الله عنهما
يقول اني لاستحي من اخي ان يزورني ثلاث مرات ولم اطعمه شيا
وكان الزهري رضي الله تعالي عنه يقول اذا كان لك الي اخيك حاجة
فاته في بيته فان ذلك اقضي للحاجة وقال رجل لابن خارجه
اني جيتك في حاجة صغيرة فقال له اطلب لها رجلا صغيرا

وكان الحسن رضي الله عنه اذا سئل في حاجة يبادر اليها ويقول
اخاف ان ابطي بها فيستغني اخي عنها فيفوتني الاجر وكان مطرف
بن عبد الله رضي الله عنه يقول من كان له عندي حاجة فليكتبها في
ورقة ويرسلها الي فاني اكره ان اري ذل المسئلة في وجه احد من
المسلمين وكان رضي الله عنه يقول السوال ارجح من النوال
وان جل وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنهما يقول من المعروف
ان تري المنة لاخيك عليك اذا اخذ منك شيا لانه لولا اخذه
ما حصل لك ثواب وايضا فانه خصك بالسؤال ورجا فيك
الخير دون غيرك وكان محمد بن واسع رضي الله عنه اذا سال
احد حاجة يقول قد رفعنا امرها الي الله عز وجل فان اذن لك
في قضايها حمدناك وان لم ياذن لك في قضايها عذرناك
وكان ميمون بن مهران رضي الله عنه يقول اذا كان لك الي احد
من الامراء حاجة فاجعل رسولك الهدية فقد كانت عايشة
رضي الله تعالى عنها تقول مفتاح قضاء الحاجة الهدية بين يديها
وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول لا تطلبوا من احد حاجة
في الليل فان الحيا في العينين وكان رضي الله تعالى عنه يقول من بات

يتقلب

يتقلب علي فراشه اذا نزل بي بلاء او هم او غم فلا اقدر علي مكافاته لانه
جعلني حاجته عند ربه عز وجل وكان عطا رضي الله عنه يقول لاسمع
الحديث من الرجل واني اعرفه قبل ان يولد فاصغي اليه اصغاء من لم يسمعه
قط الا منه خوفا ان يخجل اذا سابقته اليه وكان عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما يقول لكل داخل دهشة فتلقوه بالترحيب وابدؤه بالتحية
وفي الحديث لا تنزلوا حوايجكم بمن لا يشتهي قضاءها وكان الربيع
بن خثيم رضي الله تعالي عنه لا يعطي السايل قط كسرة ولا شيا مكسورا
ولا ثوبا خلقا ويقول استحي ان تقرا صحيفتي علي الله عز وجل وفيها الاشيا
التافهة التي اعطيتها لوجهه انتهى فاعلم ذلك يا اخي وفتش نفسك هل انت
علي قدم سلفك فيما ذكرناه ام خالفت واياك ان تدعي انك من القوم
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم عدم مبادرتهم الي المواخاة
في الله عز وجل بل تربص احدهم السنة والاكثر دايما مع الله تعالى ان
يواخي او يصادق احدا فيه من معرفته بالوفا بحقوقه وتنزيله
منزلة نفسه في الدنيا والاخرة وهذا الخلق يخل به كثير من الناس
فيبادرون الي مواخاة من طلب منهم ذلك ومصادقته ثم بعد مدة
يتصارمان وقد قالوا فساد الانتهاء من فساد الابتداء وفي الحديث

لا يتوادّ اثنان فيفرق بينهما الا بذنب يحدثه احدهما **رواه** الامام
احمد رضي الله عنه **وفي** الحديث ايضا سيكون في اخر الزمان قوم
اخوان العلانية اعداء السريرة **قالوا** يا رسول الله وكيف ذلك **قال**
يتواخون رغبة ورهبة **وكان** انس بن مالك رضي الله عنه يقول
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يواخي بين اصحابه فتطول على احدهم
الليلة حتى يلقى صاحبه **وكانت** العامة اذا غاب احدهم عن اخيه
ثلاثة ايام يوبخ كل واحد منهم نفسه **وكان** حبيب ابن ابي ثابت
رضي الله عنه يقول لا تواخي احدا الا ان كنت لا يكتم عنه سرا **والا**
فهو اجنبي عنك **وكان** الحسن البصري رضي الله تعالى عنه يقول ادركنا
الصحابة وهم يواسون بعضهم بعضا ولا يسالون عن كون اخيهم
محتاجا الى ما واسوه به ام لا **ونراهم** اليوم يتسالون عن احوال
بعضهم ثم لا يسمح احدهم ان يهدي الى اخيه هدية **وكان** ابو حازم
رضي الله عنه يقول اذا كان لك اخ في الله عز وجل فلا تعامله في الدنيا
واكثر من مواساته من غير طلب عوض منه على ذلك لئلا يهرك محبته
وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول لا ينبغي لاحد ان يقول
لاخيه اني احبك في الله الا بعد ان يعرض على نفسه انه لا يمنعه شيا طلبه

منه

منه ولو طلاق واحدة من زوجاته ليتزوجها **وسئل** رضي الله تعالى عنه
عن الاخوة في الله عز وجل **فقال** تلك طريق قد نبتت فيها الشوك فلا احد
يسلكها **وكان** عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول من لم يشق عليه الذباب
اذا نزل على بدن اخيه فليس باخ **وكان** عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول
كلما كثر الاخلاء كثر الغرما يوم القيمة **ومن** لم يواسِ اخوانه بكل ما يقدر
عليه نقصوا من محبته بقدر ما نقص من عطايه **والمراد** بالغرما الحقوق
وكان على بن بكار رضي الله عنه يقول ما رايت في زماني احدا قام بحق
الاخوة مثل ابراهيم بن ادهم رضي الله تعالى عنه كان يقسم الدرهم والتمرة
بينه وبين اخيه وان كان غايبا حفظها له حتى ياتي **وقالوا** لميمون
بن مهران ما لنا نراك الا تفارقك الاصدقا **فقال** لاني كل شيء رايته
اخي بحجة الى مداراته او الى ان تعتذر له **ومات** ولد يونس بن عبيد
فلم يعزه ابن عون **فقالوا** له ان فلانا لم يعزك في ولدك **فقال** انا اذا
وثقنا بمودة رجل لا يضرنا ان لا ياتينا **وكان** حامد اللفاف رضي الله تعالى عنه
يقول ادركنا الناس وهم يحسنون الى اعدايهم **ونراهم** اليوم لا يحسنون
الى اصدقايهم فضلا عن اعدايهم **وكان** الاعمش رضي الله عنه يقول ادركنا
الناس واحدهم لا يلقى اخاه الشهر والاكثر ثم اذا تلاقيا لم يزد احدهما

اعطيته [illegible] وكان الامام
الشافعي رضي الله تعالى عنه
يقول ليس [illegible]
احبه [illegible]

الاخوعلي قوله كيف انت كيف حالك ولو انه ساله شطر ماله لاعطاه اياه
ثم صار الناس اليوم لو لقي احد اخاه كل يوم او ساعة يقول له كيف انت
كيف حالك ويساله عن كل شي حتي عن الدجاجة في البيت ولو انه ساله
درهما لم يعطه اياه وقال رجل لبشر بن صالح رضي الله عنهما اني لاحبك
في الله فقال انظر ما تقول فربما كان حمارك اهم عندك مني في تذكرة
عند العشا والغدا فكيف تدعي انك تحبني في الله وقال رجل لبشر
الحافي رضي الله عنهما اني لاحبك في الله تعالى فقال ما حملك علي
الكذب فقال كيف فقال تزعم انك تحبني في الله تعالي وبرذعة
حمارك اكثر قيمة من عمامتي وثيابي وسيل سفيان ابن عيينه عن
الاخوة في الله عز وجل فقال هي ان يخرج عن جميع مالك كما خرج
ابوبكر رضي الله عنه عن ماله كله الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيل
بشر الحافي عن الرجل يحب الرجل ولكنه يمنعه بعض منافع الدنيا
اهو صادق في محبته قال نعم ولكنه مقصر عن درجة الكمال وكان
ابراهيم بن ادهم رضي الله تعالى عنه يقول من علامة صدق المتحابين
في الله عز وجل ان يبادر كل واحد منهما الي مصالحة صاحبه اذا
اغضبه وكان رضي الله تعالى عنه يقول لم نجد احدا قط محبوبا

لاخوانه وهو لا يواسيهم كما انا لم نجد قط غضوبا مسرورا ولا حريصا
جوادا وقيل لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما ما بال احدنا ينظر الي
ما خرج منه في الخلا لا يكاد يغض طرفه عنه قال لان الملك يقول
له انظر ما بخلت به علي اخوانك الي ماذا صار وكان مالك بن دينار
رضي الله تعالى عنه يقول قد صارت اخوة الناس في هذا الزمان كمرقة
الطباخ طيبة الريح ولا طعم لها وكان الفضيل بن عياض رضي الله تعالى
عنه يقول من شرط الصدق في الاخوة ان يكرم الشخص اخاه اذا
افتقر اكثر مما كان يكرمه حال الغني لان الفقر اشرف من الغني وصاحبه
احق بالاكرام من حيث المقام لا من حيث حاجة الفقر وكان ابو مطيع
رضي الله تعالى عنه يقول ادركنا الناس وهم يتهادون بالمماليك
والبراذين والدور والاطباق من الفضه وصاروا اليوم يتهادون
بالخبز والطعام وعن قريب يترك الناس ذلك كله ويميتوا سنة
السلف بالكلية ولقد كان احدهم يتعاهد اولاد اخيه من حين
يرجع من جنازته الي ان يبلغوا اشدهم فصار الناس اليوم ينسي
احدهم اخاه واولاده من حين يرجع من جنازته وكان ابراهيم
اليتمي رضي الله عنه يقول الرجل بلا اخوان كالشمال بلا يمين وكان ابو معاوية

الاسود رضي الله عنه ينحت الحجارة ويتقوت منها فقالوا له انك صرت
عاجزا عن مثل ذلك فقال والله ان نحت هذه الحجارة اهون
عندي من سوال الناس وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يكوم
الذهب والفضة بين يديه ويقول لولا هذا لتمندل الناس بنا
وكان رضي الله تعالى عنه يقول لان اخلف بعدي ثلثين الف دينار
اسال عنها يوم القيمة احب الي من ان اقف على باب احد اساله
حاجة وكان رضي الله تعالى عنه يقول كل من اعطي اخاه الف دينار
مثلا ثم تكلم بها لاحد فليس هو باخ وكان ميمون بن مهران رضي الله تعالى
عنه يقول من كان الناس كلهم عنده سواء فليس له صديق وكان
رضي الله تعالى عنه يقول من لم يسال عنك بالغدوات ويصلك
بالعشيات فاعدده من الاموات وكان رضي الله تعالى عنه يقول كل
من لم يعدك اذا مرضت ولم يتحفك اذا احتجت ولم يزرك اذا
قصرت عن زيارته فهو من اخوان الطريق ثم ينشد

الا ذهب التذمم والوفاء • وباد رجاله وبقي الغثاء
واسلمني الزمان الى اناس • كامثال الذياب لهم عواء
اذا ما جيتهم يتدافعوني • كاني اجرب الاعضاء داء

اخلاء

اخلاء اذا استغنيت عنهم • واعداء اذا نزل البلاء
اقول ولا الام على مقالي • على الاخوان كلهم العفاء

فاعلم ذلك يا اخي وفتش نفسك فهل عاملت اخوانك
قط بهذه المعاملات ام قصرت في ذلك جهلا وبخلا ولا تدع
قط انك من الصالحين ولو عملت باخلاقهم كلها والحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم اكرام الضيف وخدمته بانفسهم
الا لعذر شرعي ثم لا يرون انهم كافوه بطعامه وخدمته على تخصيصه
اياهم بالاقامة عندهم واحسانه الظن بهم وانهم كرام ولو انه •
اساء بهم الظن واعتقد فيهم البخل لما اقام عندهم وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخدم الضيف بنفسه وكذلك ابو بكر وعمر وعثمن
وعلي وعمر بن عبد العزيز ولما قدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد النجاشي
لم يمكن صلى الله عليه وسلم احدا يخدمهم غيره صلى الله عليه وسلم وقال
انهم كانوا لاصحابنا مكرمين وانا اريد ان اكافيهم على ذلك •
وكان السلف الصالح يعدون ليلة الضيف كانها ليلة عيد لما •
يحصل لهم من السرور وكان علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه يقول
لان اجمع نفرا من اصحابي على طعام احب الي من ان اعتق رقبة وكان

انس بن مالك رضي الله عنه يقول زكاة الدار ان يتخذ فيها بيت
للضيافة وكان بكر بن عبد الله رضي الله عنهما يطعم الضيف ثم يكسوه
اذا اراد الانصراف ويقول ان فضل اجابته الي طعامي اعظم
مما صنعت انا معه ومن كنية ابينا ابراهيم الخليل عليه الصلاة
والسلام ابو الضيفان لكونه كان يذهب الميلين الي الضيف لياتي
به الي منزله وكانت عايشة رضي الله تعالى عنها تقول ليس من السرف
التبسط للضيف في الطعام وكان مجاهد رضي الله تعالى عنه يقول
في قوله تعالى ضيف ابراهيم المكرمين انما كانوا مكرمين لان الخليل عليه
الصلاة والسلام خدمهم بنفسه وكان عبد الرحمن ابن ابي ليلى رضي الله
تعالى عنه لا يدخل عليه احد الا اطعمه وسقاه ثم اعتذر اليه
قلت وانما اعتذر اليه اعترافا بانه مقصر في حقه لا سوء
ظن به وممن ادركناه على هذا القدم سيدي محمد بن عنان والشيخ
ابو الحسن الغمري والشيخ عبد الحليم بن مصلح والشيخ محمد الشناوي
والشيخ ابو بكر الحديدي رضي الله تعالى عنهم اجمعين وسياتي
في اخلاق هذا الكتاب ان السلف الصالح كانوا لا يتكلفون قط
للضيف خوفا ان يعجزوا منه اذا جاءهم مرة اخرى لا سيما مع ترك

الزمن ويقول من كان يطعم ضيفه ما يجد فلا يبالي ولو طال مكثه
كما لا يبالي به باي وقت جاء وكان الامام علي رضي الله تعالى عنه يرى
الحزن في وجهه كل ليلة لا ياتيه فيها ضيف وسئل عبد الله بن المبارك
رضي الله تعالى عنه عن مناولة الضيوف الطعام لغيرهم فقال
ان كان لبعضهم فلا باس واما للاجنبي فلا وكان بكر بن عبد الله
المزني رضي الله عنه يقول من دعي الي طعام فذهب معه باخر
استحق لطمة فان قيل له اجلس ههنا فقال بل ههنا استحق
لطمتين فان قال لصاحب الطعام لا يأكل معنا استحق ثلاث
لطمات اي لان ما فعله في الثلاث خصال فضول منه وكان
محمد ابن سيرين رضي الله تعالى عنه يجتهد ان يطعم الضيف من شيء
لم يكن عند الضيف ولا في بلده قال خالد بن دينار ودخلت عليه مرة
فاخرج الينا شهدة وقال اظن ان مثل هذا ليس هو عندكم الان
وكان ميمون بن مهران رضي الله تعالى عنه يقول من اطعم ولم يتم
اي اطعم الضيف تمرا او حلوى كان كمن صلى العشاء ولم يوتر
وسياتي عن حاتم الاصم رضي الله تعالى عنه في اخلاق هذا الكتاب
ان الواجب على المضيف ان يطعم الضيف من الحلال ويعلمه بميقات

الصلاة ولا يقصر عما قدر عليه من الدسم وحسن المطعم وان الواجب
على الضيف ان يجلس حيث اجلسوه ويرضى بما قدموه ولا يخرج
حتى يستاذن **وكان** ابن خارجة رضي الله عنه يقول ما دعوت قط
نفرا الى طعامي واكلوه الا ورايت المنة لهم على اكثر من منتي
عليهم **وكان** حامد اللفاف رضي الله تعالى عنه يقول من علامة المتفعل
في الزهد انه اذا استضافه احد يذكر له سخاء ابراهيم عليه الصلاة
والسلام **واذا** اضاف هو احدا ذكر له زهد عيسى عليه الصلاة
والسلام **وكان** رضي الله عنه يقول اذا استضافك بخيل
فبادر اليه وعلمه الكرم ولا تاكل له طعاما واياك ان تنسى
دابتك من العشا فانه ربما فرط في عشايها **وكان** يقول ما استضفت
عند بخيل الا وصامت دابتي واستغنيت عن دخول الخلا وامنت
من التخمة **وانشدني** شيخنا شيخ الاسلام كمال الدين الطويل
رحمه الله تعالى في البخيل ٭

واذا اردت اماته ٭ فارفع يمينك من طعامه
فالموت اهون عنده ٭ من مضغ ضيف والتقامه
سيان كسر رغيفه ٭ او كسر شيء من عظامه

واذا

واذا مررت ببابه ٭ فاحفظ رغيفك من غلامه
فاعلم ذلك يا اخي وفتش نفسك فهل تخلقت بهذه الاخلاق ام فرطت
فيها **وقلت** ان اطعام الطعام ليس هو من طريقتنا ولا من طريقة
شيخنا كما يقع في ذلك من ادعى الطريق بغير صدق **ويقول** ان كل
فقير جعل له سماطا فكانه جعل مكانه مناخا للبطالين **وفي** الحديث
ما جبل ولي لله تعالى الا على السخا وحسن الخلق **ولا** اعلم احدا من
اخواننا اليوم في مصر اكثر طعاما للواردين من الشيخ سليمان
الخضيري **والشيخ** جمال الدين خليفة الشيخ شاهين **كثر الله**
تعالى في الفقراء من امثالهما والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
عدم الاجابة الى طعام من في ماله شبهة من امير ومباشر وقاضي
وكاشف وشيخ عرب وشيخ بلد وتاجر يبيع على الظلمة واضرابهم
وكثرة تعففهم عما في ايدي الناس من الحلال **وسياتي** في هذا الكتاب
ان شاء الله تعالى ان من علامة الشبهة في طعام الانسان ان ينوع الاطعمة
لانه لو تتبع الحلال ما وجد شيا من الحلال ينوع به الطعام **ولذلك** نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن اكل طعام المتباريين **يعني** المتفاخرين **وكان** عبد الله
بن عمر رضي الله تعالى عنه يقول لا تاكل الا من طعام التقي النقي ولا تطعم طعامك

الا للتقي النقي وكان رضي الله تعالى عنه لا يجيب الى وليمة الا ان وثق
بدين صاحبها وكان ابو مسعود البدري رضي الله تعالى عنه لا يجيب
الى وليمة الا ان لم يكن هناك شيء نهي الله تعالى عنه وكان ايوب
الانصاري رضي الله تعالى عنه اذا دعي الى وليمة فراى في البيت
سترا يرجع ويقول لا يستر البيوت الا الاكاسرة ونحن لا ناكل للجبابرة
طعاما ودعي حذيفة رضي الله عنه الى وليمة فراى هناك شيا من
زي العجم فرجع وقال من تشبه بقوم فهو منهم ومن رضي بفعل
قوم فهو شريكهم وكان محمد بن سلام البيكندي رضي الله عنه يقول
مضت السنة في الولايم ان الجفان كانت تملا طعاما وتغدى بها
الى المسجد فيا كل منها من كان حاضرا في المسجد من غني وفقير وشريف
ووضيع وكان اذا خص احد الاغنياء بالدعوة لا ياكل الناس له
طعاما ويقولون انه شر الطعام وكان الفضيل ابن عياض رضي الله
تعالى عنه يقول ان الرجل ليكون له موقع من قلبي فاذا اوسع في الطعام
سقط من عيني لقلة ورعه وقال لقمن لابنه اياك يا ولدي وحضور
الولايم فانها تذكرك بالدنيا وشهواتها وكان ايوب السختياني
رضي الله عنه يقول لا يكمل الرجل حتى يكون فيه خصلتان التعفف

عما في ايدي الناس وتحمل الاذى عنهم وكان مالك بن دينار رضي الله تعالى
عنه اذا دعي الى وليمة وراى هناك احدا من ولاة الجور رجع وقال
لا اجالس الجبابرة وكان ميمون بن مهران رضي الله عنه يقول مواكلة
المحب تهضم الطعام ومواكلة العدو تخمة وكان شقيق بن ابراهيم رضي الله
عنه يقول ما بقي في هذا الزمان وليمة على موافقة السنة ولقد
ندمت على اجابتي للولايم في الزمن الماضي وكان سفيان الثوري
رضي الله تعالى عنه يقول لاصحابه عليكم بعدم حضور الولايم ما امكن
الا ان كانت سالمة من البدعة فانه ما اكل رجل من قصعة رجل
الا ذل له وكان الامام عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما
لا يجيبان الى حضور الولايم ويقولان نخاف ان يكون في
الطعام مباهاة وتفاخر وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول
نهينا ان نجيب الى طعام من ظهر لنا امارات الريا والسمعة
الى طعامه او كان في بيته ستور كستور الكعبة وكان حاتم الاصم رضي الله
تعالى عنه يقول مذمة الناس للانسان في هذا مدحة له لانهم لا يذمونه
الا لمخالفته لما تهواه نفوسهم وكان رضي الله تعالى عنه لا يسال ولا يقبل
ولا يجيب احدا الى طعامه الا ان يكون صديقا له وكان موسى بن
طلحة رضي الله تعالى عنه يقول ارسل الى عبد الملك بن مروان ببدر

ثلاث ملائه فضة وقال فرقها علي الفقراء فارسلت منها شيا الي

ابي ذر بن العقيلي رضي الله تعالى عنه وكان مجهودا فكاني القيت

عليه العقارب ثم ردها وبات طاويا وارسل عثمن عبدا الي ابي ذر

مع عبد له وقال له ان قبله منك فانت حر فرده ابو ذر وقال

ان كان فيه عتقك فان فيه رقي انتهى فاعلم ذلك يا اخي وفتش نفسك

هل تعففت قط كما تعففت سلفك ام اكلت كلما دعيت اليه وقلت

الاصل الحل واتلفت نفسك ومن تبعك وكان عليك وزر كل

من تبعك ممن يقول لولا ان ذلك حلال ما اكل منه سيدي الشيخ

واياك ودعوى الصلاح وانت لم تتعفف والحمد لله رب العالمين

ومن اخلاقهم كثرة الصدقة بكل ما فضل عن حاجتهم ليلا و نهارا

جهرا واسرارا ومن لم يجد منهم شيا من المال والطعام مثلا

تصدق به تصدق بكف اذاه عن الناس وكانت صدقات

الفقراء في الزمن الماضي اكثر من صدقات الاغنياء لعدم ادخارهم

للمال والطعام بخلاف الاغنياء ولا شك ان الفقراء اطيب

نفسا بالصدقة من الاغنياء لكمال ايمانهم ويقينهم ولعدم

بخلهم بالمال وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه يقول

اللهم اجعل الفضل عند اخيارنا ليعودوا به علي اولي الفضل منا

وكان

وكان بعضهم يرسل الي اخيه الرغيف او التمرة او النعل مثلا ويقولون

له انا نعلم غناك عن مثل ذلك وانما اردنا ان نعلمك انك علي بال

منا وكان عبد العزيز بن عمير يقول الصلاة توصلك الي نصف الطريق

والصوم يوصلك الي باب الملك والصدقة تدخلك الي الملك

وكان رضي الله عنه يقول الاموال عندنا ودايع للمكارم وكان

ابراهيم ابن يوسف رضي الله عنه يجمع الاموال ويقول انما اجمع

ذلك لبطون جايعة وظهور عارية ولم اجمعه للماء والطين وطلبوا

مرة شيا لعمارة مسجد فلم يعطهم شيا وقال الجايع احق وقال

لقمن لابنه يا بني اذا اخطات فتصدق ولو برغيف وكان ابن

عباس رضي الله تعالى عنهما يقول من يتكرم بماله فترك جمعه

للمال اولي وكان الحسن البصري رضي الله تعالى عنه يقول لا يتصدق

احدكم الا من الكسب الطيب ومن يتصدق علي مسكين من كسبه

الذي ليس بطيب ليرحم المسكين بذلك فهو مغرور ورحمة من ظلمه

هو اولي باعطايه ماله وكان مجاهد رضي الله تعالى عنه يقول

لا يقبل الله تعالى صدقة من تعدي بصدقته رحمة المحتاج

وكان محمد بن الفضل رضي الله عنه لا يخرج صدقة فطره للا من له

مطيبة وكان النخعي رضي الله تعالي عنه يقول اذا كان مشهد
العبدان جميع ما يتصدق به انما هو ملك لله تعالي فلا لوم عليه
فيه ولا يضره ان يكون فيه وكان عروة بن الزبير رضي الله تعالي
عنه يقول تخيروا للصدقة فان الله تعالي طيب لا يقبل الا طيبا
قلت فلكل رجال مشهد وكان ابو هريرة رضي الله تعالي
عنه يقول يتزوج احدكم فلانة بنت فلان بالمال الكثير الكبير
ولا يتزوج الحور العين بلقمة ولا تمرة ولا خلقة هذا من العجب
وكان ابن عمر رضي الله تعالي عنه يتصدق كثيرا بالسكر ويقول اني
احبه وقد قال الله تعالي لن تنالوا البر حتي تنفقوا مما تحبون
وكان الامام الليث بن سعد رضي الله تعالي عنه يقول من اخذ مني
صدقة او هدية فحقه علي اكثر من حقي عليه لانه قبل مني قرباني
الي الله تعالي وكان معاذ النسفي رضي الله تعالي عنه يقول من لم
ير نفسه احوج الي ثواب صدقته من الفقير الي صدقته هو
فهو ممن ابطل صدقته بالمن لانه راي نفسه علي الفقير وعند
ذلك يضرب بها وجهه وكان حاتم الاصم رضي الله عنه يقول
من اعطي درهما من مائة درهم ولم يكن عنده ذلك الدرهم اعظم واحب

اليه من التسعة والتسعين المدخرة ردت صدقته عليه وضرب بها وجهه
وكانت عايشة رضي الله تعالي عنها تقول لا تحتقروا من الصدقة
شيا فان الحبة منها توزن بجبال الاجر واعطت مرة حبة
عنب لفقير فكانه استقلها فقالت اما تقرا قوله تعالي فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره فكم في هذه العنبة من مثقال من حبة من
ذرة فاعلم ذلك ايها الاخ وفتش نفسك في ترك تصدقها بما فضل
عن حاجتها ولا تعد نفسك من القوم الا ان تبعتهم في اخلاقهم
وكان اخر من ادركتهم من اصحاب هذا المقام سيدي محمد
الشناوي والشيخ عبد الحليم بن مصلح والشيخ محمد بن داود والشيخ
محمد العدل والشيخ محمد المنير فكل هولاء كان الالف دينار عندهم
كفلس اذا اعطوه لفقير رضي الله عنهم اجمعين والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم بشاشتهم للسايل وعدم نهرهم له وحملهم له علي
انه ما سال الا لحاجة ولولا الحاجة ما سال وقد كان عيسي
عليه الصلاة والسلام يقول من رد سايلا خايبا لم تغش الملايكة
بيته سبعة ايام وفي الحديث لولا ان المساكين يكذب ما افلح
من رده وكان الحسن البصري رضي الله تعالي عنه يقول ان الله تعالي

ليحوّل العبد في نعمته وينظر ماذا يصنع فيها مع عباده فان وفاهم
ما طلبوا والا حوّلها عنه فلذلك كان السلف يعزمون على اصحابهم
ويشددون عليهم في انهم لا يردّون ما اعطوه لهم وكان عبد الله
بن المبارك رضي الله تعالى عنه يقول اوّل من انتبه من رقدة الغفلة حبيب صح
حبيب العجمي وذلك انه اشتهى يوما سمكا ثم وضعه في القدر فجاءه
سايل فردّه فحوّل الله تعالى السمك دما فخرج عن جميع ماله بعد ذلك
واتعظ به وكان سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه ينشرح اذا راى
سايلا على بابه ويقول مرحبا بمن جاء يغسل ذنوبي وكان الفضيل
بن عياض رضي الله تعالى عنه يقول نعم السايلون يحملون ازوادنا
الى الآخرة بغير اجرة حتى يضعونها في الميزان بين يدي الله عز وجل
وكان ابراهيم بن ادهم رضي الله تعالى عنه اذا جاءه سايل قبل ان
يزهد في الدنيا يدخل الى عياله ويقول جاءكم رسول المقابر فهل
توجهوا الى موتاكم شيا من الصدقة وذلك قبل ان يخرج عن الملك
وكان انس بن مالك رضي الله تعالى عنه يقول قام سايل في مسجد يسال
فلم يكترث الناس به فمات فكفنوه وغسلوه وصلوا عليه
فلما رجعوا من جنازته وجدوا الكفن موضوعا في المحراب ومكتوب

عليه هذا الكفن مردود عليكم والرب ساخط عليكم وكان معاذ
بن جبل رضي الله تعالى عنه يقول بغضاء الله في ارضه سوّال المساجد
اي لكونهم يسالون الناس في بيته ويتسببون في مقتهم بعدم
اعطايهم ما سالوا وقيل للحسن البصري رضي الله عنه ان السوّال
قد كثروا فمن نعطي فقال اعطوا من وجدتم في قلبكم رقة له وكان ابو الاسود
الدؤلي رضي الله تعالى عنه لو اطعنا الفقرا والمساكين في اموالنا لكنا اسوا
حالا منهم قلت فينبغي للمتصدق ان يبقي لنفسه وعياله
شيا ولا يتصدق الا بما فضل عنهم ودخل سالم بن عبد الله الحرم
فراى هشام بن عبد الملك فقال يا سالم سلني حاجتك فقال اني استحي
ان اسال في بيت الله عز وجل غير الله تعالى وسمع ابو الاسود الدؤلي
رضي الله تعالى عنه سايلا يقول في زقاق رحم الله من اشبع الجايع
فادخله داره واشبعه فخرج من عنده فنادى ثانيا من يشبع الجيعان
فامر ابو الاسود برده وتقييده بالحديد في رجليه الى الصباح
وقال امنعك عن الصياح بالمسلمين بالباطل وكان الحسن البصري
رضي الله تعالى عنه اذا راى سايلا يقول اللهم ان هذا يسالنا
ونحن نسالك وانت بالمغفرة اجود منا بالعطية ثم يعطيه

ودخل علي معروف الكرخي رضي الله تعالى عنه سايل فلم يرعنده
شيا يعطيه له فاعطاه نعله فبلغ معروفا انه باع النعل واشترى
به فاكهة فقال معروف الحمد لله لعله كان يشتهي الفاكهة
منذ زمان وهو فقير فواسيناه بثمنها ورأى سالم بن عبد الله
رضي الله عنه رجلا يسال في يوم عرفة فزجره وقال اما تستحي
من الله عز وجل تسال غير الله في مثل هذا الموطن انتهى فاعلم
ذلك يا اخي وفتش نفسك فيما اعطيته للفقراء في الزمن المتقدم
فربما مننت به ولو في نفسك فحبط اجرك وربما نهرت المساكين
فكان مانهرته به ارجح مما اعطيته له من حيث الاذي
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم انهم لا يتخذوا من الاخوان
الا من يعلمون من نفوسهم الوفاء بحقه فان اخاك اذا لم
توف بحقه كان فارغ القلب منك وقد كان المغيرة بن
شعبة رضي الله تعالى عنه يقول اعط ولدك ماسال بالمعروف
ولا تكن ثقلا عليه فيتمنى موتك ويمل من حياتك وكان علي ابن ابي
طالب كرم الله وجهه يقول عليكم بالاخوان فانهم عدة في الدنيا
والاخرة الا تسمعون الي قول اهل النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم

وفي الحديث ما احدث عبد اخا الا احدث الله تعالى له درجة في
الجنة وكان المهلب ابن ابي صفرة رضي الله تعالى عنه يقول الصديق
اعز من السيف الصارم في كف الرجل وكان رضي الله تعالى عنه يقول
المودة لا تحتاج الي قرابة والقرابة تحتاج الي المودة وكان
رضي الله تعالى عنه يقول من حق الاخ الصادق ان لا تفرط في كثرة سواله
عن حاجاتك وتقول ما بيني وبينه شيء فان ماله مالي ومالي ماله
كما يقع فيه بعض الجهلة اذ من شان البشر الشح وخوف الفقر الا من
شاء الله تعالى وتامل يا اخي العجل اذا اكثر من مص بز امه حتى اجهدها
كيف تنطحه وترفسه انتهى وكان الامام الشافعي رضي الله عنه
يقول لولا محادثة الاخوان في هذه الدار والتهجد في الاسحار
ما احببت البقا فيها وكان سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه
يقول لا تصاحب في السفر من هو اوسع منك في الدنيا فانك ان
ساويته اضر بحالك وان نقصت عنه ابتذلك بين الناس وكان
سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه يقول اذا صادقت غنيا
فاحذر من سواله ان طلبت حفظ مقامك عنده فان المسئلة
كدوح في وجه السايل ومن رد ما اعطيه كبر في قلب المعطي قهرا عليه

وكان المهلب ابن ابي صفرة رضي الله عنه يقول ينبغي للمؤمن
ان يجتنب مواخاة ثلاثة الاحمق والكذاب والفاجر فاما
الاحمق فانه لا يشير عليك بخير ولا يرجى لصرف سوء وسكوته
خير من نطقه وبعده خير من قربه واما الكذاب فلا يهنيك
معه عيش وينقل خبرك الى غيرك ويغري بينك وبين الناس
العداوة والبغضا واما الفاجر فيزين لك فعاله ولا يعينك
على شيء من امور دينك وكان ابراهيم بن زيد العدوي رضي الله
تعالى عنه يقول اربعة تفرح القلب الماء الجاري في الاسحار والزوجة
الجميلة الصالحة والكفاف من الرزق والاخ المؤمن فاعلم
ذلك يا اخي وفتش اخوانك هل وفيت بحقوقهم او هل تعففت
عن سوالهم بالحال او بالقال او بالتعريض او صحبتهم لله عز وجل
او لغرض نفساني فان كل ما لم يكن لله فهو وبال على العبد في
الدنيا والاخرة وطالب نفسك بحقوق الاخوان ولا تطالبهم
بحقك لا ظاهرا ولا باطنا وقد انشد الامام الشافعي رضي الله تعالى
عنه شعر
صديق ليس ينفع يوم باس ۰ قريب من عدو في القياس
وما يبقى الصديق بكل عصر ۰ ولا الاخوان الا للتاسي

عمرت

عمرت الدهر ملتمسا بجهدي ۰ اخا ثقة فاكداه التماسي
تنكرت البلاد علي حتى ۰ كان اناسها ليسوا باناس
وكان ينشد ايضا بيتا رضي الله تعالى عنه
وما اكثر الاخوان حين تعدهم ۰ ولكنهم في النايبات قليل
وكان ينشد ايضا رضي الله تعالى عنه
وليس كثيرا الف خل وصاحب ۰ وان عدوا واحدا لكثير
وانشدنا شيخ الاسلام زكرياء الانصاري رحمه الله تعالى
صاد الصديق وكاف الكيمياء معا ۰ لا يوجدان فدع عن نفسك الطمعا
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم ترك معاداتهم للناس
وكثرة مداراتهم لهم وعدم مقابلتهم احدا بسوء فالناس يعادونهم
وهم لا يعادون احدا وقد بلغنا ان داود عليه الصلاة والسلام
قال لابنه سليمان عليهما الصلاة والسلام لا تستقل بالعدو الواحد
ولا تستكثر ان يكون لك الف صديق وكان وهب بن منبه رضي الله
تعالى عنه يقول اياك ان تشمت بمصيبة اخيك فانها عنوان
العداوة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة
لاخيك فيعافيه الله ويبتليك وكان وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه

يقول من لم يدار الناس لم يجد حلاوة الايمان **وكان** محمد بن الفضل رضي الله
تعالي عنه يجالس اعداءه ويلاطفهم بالكلام الحلو ويعزم عليه ان يا كلوا
عنده فقيل له في ذلك فقال اخمد نار عداوتهم **وكتب** صفوان
رضي الله تعالي عنه علي باب داره رحم الله من لا يعرفنا ولا نعرفه فانه
لم يات لنا اذي الا ممن يعرفنا **وقيل** لايوب عليه الصلاة والسلام
اي شيء كان اضر عليك ايام بلايك فقال شماتة اعدائي
وانشدوا
جميع فوايد الدنيا غرور ٭ فلا تبقي لمسرور سرور
فقل للشامتين بنا استعدوا ٭ فان نوايب الدنيا تدور
ولما بلغ يزيد بن عبد الملك ان هشاما سُرّ بمرضه انشا يقول
تمني رجال ان اموت وان امت ٭ فتلك سبيل لست فيها باوحد
فقل للذي يبقي خلاف الذي مضي ٭ تهيأ لاخري مثلها فكان قد
وكذلك بلغنا ان الامام الشافعي رضي الله تعالي عنه انشد ذلك لما عني
الاقران موته **وكان** محمد بن كدام يقول لابنه عش مع اهل زمانك
ولا تقتد بهم ثم يقول وما اشد هذا الامر العيش مع الاحياء والا
بالاموات **وكان** رضي الله تعالي عنه يقول لا تعادوا احدا حتي
تنظروا الي عمله **فان** كان عمله حسنا فان الله لا يسلمه اليكم **وان**

كان

كان عمله سيئا فخطاياه تكفيه **وكان** الحسن البصري رضي الله عنه
يقول لا تشتر مودة الف رجل بعداوة رجل واحد **واتوا** علي
ابن ابي ذئب رضي الله عنه مرة بشخص عليه حد **فجعل** يشتد ون خلفه
وزجرهم الامام علي **وقال** لا مرحبا بوجوه لا تري الا عند السوء **وكان**
سفيان الثوري رضي الله عنه يقول اياك ومعاداة الناس فاني ما خالفت
صديقا في هواه الا وخفت علي نفسي منه ان يسعي في قتلي فكيف بالعدو
ثم ان لم يسع في قتلي عني ظهور عيوبي للناس ليشمت بي **وكان** محمد
بن مقاتل رضي الله تعالي عنه يقول احذر شر من تحسن اليه **وكان** رضي الله تعالي
عنه يقول اعذر اخاك بما تعذر به نفسك ثم تنشد
وتعذر نفسك لما اسأت ٭ وغيرك بالعذر لا تعذر
وتبصر في العين منه القذي ٭ وفي عينك الجذع لا تبصر
انتهي **فاعلم** ذلك يا اخي وفقك واياك ومعاداة الناس لا سيما
الزوالق ومن يحب الانفراد بالصيت في بلدك فانهم يكدرون
عليك العيش ولو كنت من اكابر الاولياء **فان** الجزء البشري فيك
يدق ولا ينقطع **وقالوا** من تهاون بمعاداة الناس فهو دليل علي نقص
عقله **وقالوا** الوا ابتلي اكبر الناس بالعوام ورموه بالزور والبهتان

الدر واعليه قلبه وصار لا يفرق بين الخواطر الشيطانيه والربانية
وقد تهاون بعض اخواننا بمعاداة شيخ من مشايخ العصر
وكان بعض الامرا يعتقده فكاتبت فيه الي باب السلطان
فنفوه والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة مكاتبتهم
الي بعضهم بعضا بالنصح اذا بعدت الديار وقبول المنصوح النصح
وشكر فضل من نصحهم خلاف ما عليه الناس اليوم فلا تكاد تنصح
احدا الا ويصير ينظر في شي من عيوبك ليهجوك به وكان آخر
من ادركت من اهل هذا المقام سيدي علي الكازواني نزيل مكة
المشرفة كان سيدي محمد بن عراق يرسل له المكاتبات التي
لا تحملها الجبال فيفرح لها ويقول صدق محمد فينا فجزاه
الله تعالى من اخ خيرا وكتب الانطاكي رضي الله عنه الي بعض
اخوانه الي متي يا اخي انت تفرح بما يفتنك ويضرك وتحزن
على ما ينفعك من نقض الدنيا وخطوطها وكتب حذيفة المرعشي
الي يوسف بن اسباط من كانت الفضايل اهم عنده من ترك
الذنوب فهو مخدوع ومن حمل القران وخالف شيا مما فيه
فقد استهزا بالقران وكتب طاوس الي مكحول احذر يا اخي

ان لك مقاما عظيما عند الله عز وجل بما ظهر لك من اعمالك فان
من ظن بنفسه ذلك انقلب الي الاخرة صفر اليدين من الخير وربما
عظمك الناس بسبب اعمالك الصالحة فاستعجلت ثوابها بذلك وكتب
الربيع بن خيثم الي بعض اخوانه كن يا اخي وصي نفسك ولا تنتظر احدا
من اخوانك ينبهك على نقصك فان ذلك امر قد تودع منه والسلام
وكتب عبد الله بن زياد الي بكر بن عبد الله المزني يطلب منه انه يدعو له
فكتب اليه بكر اما بعد فان الدعاء يا اخي لا يكون الا ممن لم يقارف
الذنوب وانا قد اقترفت من الذنوب ما لا يحصي عدده الا الله
عز وجل ووالله اني لاستحي من الله تعالى ان ادعو لنفسي فكيف لا استحي
ان ادعو لغيري وكتب عمر بن الخطاب الى موسي الاشعري رضي الله
تعالى عنه اياك يا اخي ان تكون مثل البهيمة كلما نظرت الي ارض خضرة
رتعت فيها تبتغي السمن بذلك وفي السمن هلاكها وذبحها انتهي
فانصح يا اخي نفسك ثم انصح اخوانك مشافهة ومكاتبة
واياك ان تتكدر ممن نصحك فان ذلك من علامة اهل النار والحمد لله
رب العالمين

الباب الرابع

في جملة اخري من الاخلاق

من اخلاقهم كثرة عزلتهم عن الناس وعدم كثرة مخالطتهم الا لحاجة وعلى ذلك درج السلف الصالح فكل يوم لا يجتمع بهم احد فيه يعدونه يوم عيد ومن اكثر من مخالطة الناس خرج عن طريق سلفه وفاته النفع من الناس وبالعكس وذلك لان من كثرت روية الناس له هان في عيونهم وكثر سقطه عندهم وراوه كاحدهم في دناءة الاخلاق والغفلة عن الله عز وجل قلت وما الله كيد انني زرت احدا من مشايخ هذا الزمان وسلم مجلسي معه من الغيبة الا قليلا فلذلك اقللت من زيارتهم خوفا على ديني ودينهم لا تساهلا في حقهم فاذا كان هذا حكم مجالس الاشياخ فكيف بغيرهم فاحفظ نفسك كل الحفظ اذا زرت احدا في هذا الزمان ولا تتهاون في ذلك وسياتي بسط ذلك في اماكن من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وقد كان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول خذوا حظكم من العزلة وكان طلحة بن عبيد رضي الله تعالى عنه يقول من اراد ان يقل من معرفته لعيوبه الناس فليجلس في بيته وكان رضي الله تعالى عنه يقول من اراد ان يقل خالط الناس سلب دينه ولا يشعر وكان حذيفة ابن اليمان رضي الله

الله تعالى عنه يقول وددت اني اغلق باب داري فلا اخرج لاحد حتى اموت وكان الشعبي رضي الله تعالى عنه يقول لم يجلس الربيع بن خثيم في مجلس قومه طول عمره الا مرة واحدة فجلس على باب داره فسقط عليه حجر فشج راسه لا يدرى من رماه فقال لقد وعظت يا ربيع فما خرج من بيته الا لضرورة حتى مات وكان رضي الله تعالى عنه يقول من جلس على الطريق فليؤده حقه وذلك برد السلام ونصرة المظلوم والشهادة على الظالم ومعاونة كل من كان في ضرورة وكان ابو حازم رضي الله عنه يقول قل من يطيل مجالسة اخيه الا ويقع من احدهما ما يكره الاخر فينبغي لكل من الاخوين ان لا يلقى اخاه الا ساعة بعد ساعة وكان علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه يقول سياتي على الناس زمان لا يستقيم لهم صحبة الناس الا باتباع الهوى فمن ادرك ذلك الزمان وصبر وحفظ اعطاه الله تعالى ثواب خمسين صديقا وكان رضي الله تعالى عنه يقول بلغنا انه لا تكون الراحة لمؤمن في اخر الزمان الا ان كان خامل الذكر بين الناس وبلغ الفضيل بن عياض رضي الله عنه ان ولده عليا يقول وددت اني بمكان اري الناس منه ولا يروني فقال

الفضيل رضي الله عنه هلا انسها فقال لا اراهم ولا يروني
وكان وهيب ابن الورد رضي الله تعالى عنه يقول خالطت الناس
خمسين سنة الى يومي هذا فما وجدت احدا منهم غفر زلة ولا اقال
لي عثرة ولا ستر علي عورة ولا امنت علي نفسي اذا غضب مني
وكان حاتم الاصم رضي الله تعالى عنه يقول اجعل الناس كالنار
لا تدنو منهم الا عند الحاجة واذا دنوت منهم فكن علي حذر كما تحذر
من النار اذا قربت منها **وكان** ابو الدرداء رضي الله تعالى عنه يقول
من خالط الناس فلا بد ان يجربوا عليه قلبه **وكان** جعفر بن حميد
رضي الله عنه يقول من لم ينقص كل يوم من اصدقايه واحدا
فلا يفلح في الطريق **وكان** وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه يقول
الحق انه لا بد لك من الناس ولا بد للناس منك فليكن كل منكما
علي حذر من الاخر **ولما** قدم ابراهيم ابن ادهم قالوا لسليمن
الخواص الا تلقي ابراهيم **فقال** اخاف اذا لقيته ان اتزين له بكلام
فاهلك **وكان** الحسن بن صالح رضي الله تعالى عنه يقول ادركنا الناس
وهم يتحادثون من بعيد ويكرهون اللقا **وكان** الربيع بن خثيم
رضي الله تعالى عنه يقول لا ينبغي لاحد ان يعتزل للعبادة الا بعد كمال

التفقه

التفقه في دينه **وكان** مالك بن انس رضي الله تعالى عنه يقول تفقه
ثم اعتزل **وكان** ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول خير جلوس الرجل
في قعر بيته لا يرى ولا يرى **وكان** سفيان الثوري رضي الله تعالى
عنه يقول والله لقد حلت له شفا العزلة عن الناس **قلت**
يعني وجبت كما في حديث فقد حلت له شفاعتي يعني وجبت
وكان رضي الله تعالى عنه يقول اعتزلوا عن الناس جهدكم فانهم سراق
العقول **وكان** ابو بكر الوراق رضي الله تعالى عنه يقول لا تطمع في
الانس بالله ابدا وانت تخالط الخلق ولا تطمع في رضى الله عز وجل
وانت تخالط الظلمة ولا تطمع في حب الله لك وانت تحب الدنيا
ولا تطمع في لين قلبك وانت تجفو علي اليتيم **وكان** داود الطائي
رضي الله تعالى عنه يقول لا تصلح العزلة الا للزاهدين في الدنيا اما
الراغبون في الدنيا فلا فايدة لعزلتهم **وكان** رضي الله تعالى عنه
يقول من اعتزل الناس ولم يجعل الحق تعالى مونسا والقران محدثا
فقد اخطا الطريق ولم تصح عزلته **وكان** الثوري رضي الله عنه
يقول اجعل جلوسك في مكان يكون اخفى لشخصك واخفض لصوتك
وكان مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه يقول من لم يجالس النبي صلى الله عليه وسلم

وابابكر وعمر فقد خابت عزلته فقيل له كيف يجي السهم فقال
يدرس القران بتدبر وينظر في افعال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وافعال اصحابه واقوالهم فمن فعل ذلك فقد جادث الله عز وجل
وجادث رسول صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله تعالى عنهم ولما
اعتزل داود الطائي رضي الله تعالى عنه لامه اصحابه في ذلك
فقال انما اعتزلت حين رايت الصغير لا يوقر الكبير ورايت
الكبير يحصي علي عيوبي ليهجوني بها حال سخطه علي وكان بعدي
عنه اولى وكان ابراهيم بن ادهم رضي الله تعالى عنه يقول اقل
ما في العزلة ان الشخص لا يجد منكرا فينكره وكان بشر بن منصور
رضي الله تعالى عنه يقول اقلل من معرفة الناس فانك لا تدري
ماذا يقع لك من الفضيحة يوم القيمة فاذا وقعت الفضيحة
والعياذ بالله تعالى كان من يعرفك قليلا وكان ايوب السختياني
رضي الله تعالى عنه يقول من العزلة عن الناس اذا خرجت لحاجة
ان تقصد المشي في المواضع القليلة الناس حتى ترجع وكان
لعمر بن عبد العزيز ولد اسمه عبد الله لا يخرج من السرداب
الذي يجلس فيه الا اوقات الصلاة قالوا ولعله القبر الذي كان

والده حفره له ايام ولايته كان ينزل من بعد العشا فلا يزال
يصلي ويبكي الى الصباح وكان سفيان الثوري رضي الله عنه
يقول هذا زمان السكوت وملازمة البيوت والرضى بالقوت
وكان مكحول رضي الله عنه يقول ان كان في مجالسة الناس خير
فالعزلة عنهم اسلم للدين وكان سفيان رضي الله عنه يقول
اجتمعت بابي حبيب البدوي فقال لي يا سفيان ما رايتنا
خيرا قط الا من الله عز وجل فما لنا لا نقبل على من لم نر الخير
الا منه تعالى وكان سفيان بن عيينه رضي الله تعالى عنه يقول
رايت ابراهيم بن ادهم بالشام فقلت له تركت خراسان
وجلست هاهنا فقال ما هنا لي العيش الا هاهنا افر
بديني من جبل الى جبل فمن راني قال انني ملاح او جمال
او موسوس وكان سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه يقول
ادركنا الناس وهم دوا يستشفى بهم فصاروا اليوم داء
لا دواء له وكان حماد رضي الله تعالى عنه يقول زرت مالك
بن دينار رضي الله عنه فرايت عنده كلبا واضعا حنكه على ركبة
مالك فذهبت اطرده فقال دعه فانه خير من جليس السوء الذي

يستغيب الناس عندي و يحملني الاثام **ولما** قدم ابن المبارك
سال عن محمد بن واسع فلم يعرف **فقال** من فضله انه لم
يعرف وازداد فيه محبة وتعظيما **وقال** الحسن البصري رضي الله
تعالى عنه رايت رجلا معتزلا عن الناس **فقلت** له الا تخالط الناس
فقال انا مشغول عنهم بما هو اهم **فقلت** له وما ذاك
فقال اني اصبح كل يوم بين نعمة وبين ذنب فانا مشغول
بالشكر لاجل النعمة ومشغول بالاستغفار لاجل الذنب
فقلت له انت افقه من الحسن اجلس وحدك **وكان** الفضيل
بن عياض رضي الله عنه يقول من سخافة عقل الرجل كثرة معارفه
وقالوا لابراهيم بن ادهم رضي الله عنه الا تخالط الناس فتامرهم
بالمعروف **فقال** عدم لقايهم يسقط ذلك عني **وقالوا** لعمر بن
عبد العزيز يوما الا تخالط الناس فقال اني لا اتفرغ لهم **وكان**
الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول انما طلبوا العزلة
والوحدة لانها تورث الانتباه من رقدة الغفلة وتورث
كثرة مراقبة الله تعالى بظاهر الغيب **وكان** رضي الله عنه
يقول ان استطعت ان تمشي للناس ولا يمشوا اليك وتسالهم

ولا يسالونك فافعل **وكان** رضي الله تعالى عنه يقول ما احب
احد ربه الا احب ان لا يشعر احد به **وكان** رضي الله تعالى عنه
يقول اني لالقي الرجل فلا يسلم علي فاري له الفضل علي بذلك وكذلك
اري له الفضل اذا مرضت فلم يعدني **ودخل** رجل مهاجمة على
الفضيل فخرج علي الفور وتركه فقال له الرجل مالك فقال هل
تريد الان تتزين لي واتزين لك وتكذب لي واكذب لك **وكان**
رضي الله تعالى عنه يقول فر من الناس غير تارك للجمعة والجماعة
وكان رضي الله تعالى عنه يقول لا اجد لذة ولا راحة الا اذا
جلست وحدي **وكان** ابو الدرداء رضي الله تعالى عنه يقول ادركنا
الناس وهم ورق لا شوك فيه **وها هم** اليوم شوك لا ورق فيه
وكان سفيان بن عيينه رضي الله تعالى عنه يقول قال لي سفيان
الثوري في حال حياته وحين رايته بعد وفاته اقلل من معرفة
الناس جهدك فان التخلص منهم شديد ولم ير الانسان ما يكره
الا ممن يعرفه **وقيل** لابراهيم بن ادهم رضي الله عنه الا تجالس
الناس فقال اين الناس ذهب الناس وبقي النسناس وما اراهم
بالناس بل ممسوا ابما الناس انتهى فاعلم ذلك يا اخي واعتزل عن الناس

جهدك وقد سمعت مقالاتهم في المائة الثانية فكيف بك وانت
في المائة العاشرة واياك ان يلعب بك ابليس ويقول لك انت
بحمد الله تعالى وصلت في المقام الى حد لا يشغلك شيء عن ربك
فان ذلك من دسايس ابليس فانك بيقين ادون من هولاء
السلف في المقام والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
زيادتهم في التواضع كلما ترقى احدهم في المقامات عكس حال
من قرب من السراج فان الشخص كلما قرب منه راى نفسه كبيرا
وهولاء القوم كلما قربوا من حضرة الله عز وجل راوا انفوسهم
اصغر من البعوضة من شهودهم عظمة الله تعالى ولذلك طرد
ابليس من الحضرة لما تكبر وقال انا خير منه فافهم فكل فقير رايته
يا اخي متكبرا فابعد عنه فانه عدو لله عز وجل كما قال ابن عباس
رضي الله عنهما اوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام يا موسى
ابغض خلقي الي من تكبر قلبه وغلظ لسانه وبخلت يده وساء
خلقه وكان ابو مسلم الخولاني رضي الله عنه يقول ما تكبر الا
وضيع وما افتخر الا سقيط ولا تعصب بالباطل الا دني الاصل
وكان ابو سليمان الدارانى رضي الله تعالى عنه يقول لو اجتمع

جميع

وانا اقول وكيف بك وانت
في المائة الرابع عشر
يعني سنة الف وثلاثمائة
وثمانية واربعين فلا
[illegible]

جميع الخلق على ان ينزلوني عن شهود حقارة نفسي ما استطاعوا وكان
ايوب السختياني رضي الله تعالى عنه يقول قد طلب قوم الارتفاع
فوضعهم الله واراد قوم الاتضاع فرفعهم الله ولما قدم سفيان
الثوري رضي الله تعالى عنه الى الرملة ارسل اليه ابراهيم بن ادهم
ان تعال حدثنا فقالوا له ترسل الى مثل سفيان ان يأتيك فقال
نعم اردت ان اريكم شدة تواضعه ثم جاء سفيان وحدث الناس
قال سليمان الخواص رضي الله عنه وكان ابراهيم بن ادهم يشبه بابراهيم
الخليل في الكرم والخلق وكان عروة بن الزبير رضي الله تعالى عنهما يقول
عليكم بالتواضع فانه نعمة عظيمة ولا يحسدكم احد عليها وكان سفيان
بن عيينة رضي الله عنهما يقول من تكبر بغير حق حرم الفهم في القرآن ومن
اكتسب عزا بغير حق اورثه ذلك ذلا بحق وكان سفيان الثوري رضي الله
تعالى عنه يقول الزهد بغير تواضع كالشجرة التي لا تثمر ومن لم يتضع عند نفسه
لم يرتفع عند غيره وكان عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما لا يحبس عن مائدته
لا اجذم ولا ابرص ولا مبتلى بل يقعدهم على مائدته وياكل معهم وكان رضي الله
تعالى عنه يقول راس التواضع ان ترضى بادون المجالس لا لحظ نفس فقد
يجلس احدهم عند النعال وعنده من الكبر ما الله به عليم وما حمله على الجلوس

عند النعال الا ليقال هو متواضع وكان رضي الله تعالى عنه يقول
كثيرًا من علامة تواضعك ان تكره ذكرك بالبر والتقوى بين الناس
وكان ابن السماك رضي الله تعالى عنه يقول افضل التواضع ان لا ترى
فضلا على احد وترى فضل الناس عليك فتفضل كل من رايته من اقرانك
على نفسك بقلبك وترجو رحمته وتطلب دعوته وتظن ان تتوسلك
به يدفع الله عنك البلا فهذا هو التواضع الاكبر وكان عيسى عليه
الصلاة والسلام يقول احق الناس بخدمته للناس العالم وقد كان
ابراهيم بن ادهم رضي الله تعالى عنه من بني عجل قبيلة شريفة من العرب
وما كان يذكر قبيلته قط وكان مالك بن دينار رضي الله عنهما يقول
لو ان مناديا ينادي بباب المسجد ليخرج شركم رجلا ما سبقني احد من الباب
الا من له فضل قوة علي قال ابن المبارك رضي الله تعالى عنهما وبهذا صار
مالك مالكا وكان حاتم الاصم رضي الله تعالى عنه يقول لا يخرج الله عز وجل
المتكبر من الدنيا حتى يريه الهوان من اراذل اهله وخدامه ويتمرغ
في بوله وقذره قبل ان يموت وكان ابو تراب النخشبي رضي الله عنه
يقول تحقير الفقير هو عين الكبر والوقوع في حق الفقراء من اخلاق
الكلاب ودخل ابو ساسان رضي الله عنه على عبد الملك بن مروان

بعدان

بعدان وقف على الباب من بعيد فبلغ ذلك عبد الملك فقال لم وقفت
بعيدا فقال لان ادعى من بعيد احب الي من ان ادفع من قريب
وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما يلبس الحلة بالف دينار قبل ان يلي
الخلافة ويقول ما اجودها لولا خشونة فيها فلما استخلف كان يلبس
الحلة بخمسة دراهم فيقول ما الينها فقيل له في ذلك فقال ان
نفسي كانت تطلب الرفعة فلما وليت الخلافة التي هي ارفع مقام عند
اهل الدنيا طلبت ما عند الله وزهدت في الدنيا انتهى قالوا وكان
رضي الله عنه لا يسجد على بساط ولا حصير بل على التراب وكان عبد الله
الرسي رضي الله تعالى عنه يقول لم يفرض الله عز وجل الركوع والسجود بالا صالة
الا على المتكبرين مثلي ومثل فرعون ونمرود وانوشروان وكان يحيى
بن خالد رضي الله عنه يقول الشريف اذا تعبد تواضع والسفيه اذا تعبد
تعاظم وكان ابو هريرة رضي الله عنه وهو امير المدينة في ايام
مروان يحمل حزمة الحطب من السوق على راسه ويقول اوسعوا
لاميركم وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يسرع في المشي ويقول
هو ابعد من الزهو والعجب واسرع الى الوصول في الحاجة وكان
عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه يخدم الضيف بنفسه ويصلح له السراج

في الليل ولا ينبه احدًا من الخدام يفعل ذلك وفي الحديث ان سليمن
بن داود عليهما الصلاة لم يرفع طرفه الي السما تخشعًا مع ما اعطاه
الله تعالى من الملك حتي قبض وفي الحديث ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
كان ياكل مع الخادم ويطحن معها اذا عييت وكان لا يحمله الحياء ان
يحمل بضاعته من السوق الي اهله وكان صلي الله عليه وسلم يصافح الغني
والفقير ولما حج ورمي جمرة العقبة لم يكن بين يديه ضرب ولا طرد
ولا اليك اليك وكان يحيي بن معاذ رضي الله تعالى عنهما يقول التكبر علي
من تكبر عليك بماله تواضع لله عز وجل وكان بشر الحافي رضي الله عنه
يقول حج عيسى عليه الصلاة والسلام من الشام علي ثور وكان حاتم
الاصم رضي الله تعالى عنه يقول لا تنظروا الي صورة تواضع فقراء اهل
زماننا وعلمايه وقرايه فان عندهم من الكبر ما ليس عند الامراء والملوك
وسياتي زيادة علي ذلك في مبحث ان من اخلاقهم ان يروا
نفوسهم دون كل جليس من المسلمين فراجعه فتامل يا اخي حالك
فربما تكون من اعظم المتكبرين وانت لا تشعر وربما لبست الجبة الغليظة
او البشت وكنت بذلك اعظم في الكبر ممن لبس رقيق الثياب
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم عدم التهاون بشيء

من

من الفضايل التي رغب الشارع صلي الله عليه وسلم في فعلها واكثارهم
منها وشهودهم انها وان كانت كثيرة العدد فلا يتحصل لهم اجر
فضيلة كاملة وكان يحيي ابن ابي كثير رضي الله عنه يقول من بلغه
عن الله عز وجل شيء فعمل به ايمانا به اعطاه الله عز وجل اجر ذلك
وان لم يكن كذلك وراي رجل كثرة عبادة ابراهيم بن ادهم فتمني
ان يكون مثله فبلغ ذلك ابراهيم رحمه الله تعالى فقال والله
لروعة تروعك علي عيالك افضل من جميع ما انا فيه وكان
الحسن البصري رضي الله تعالي عنه يكثر من فعل الطاعات ويقول
ليس لامثالنا نوافل وانما النوافل لمن كملت فرايضه وكان سلمان
الفارسي رضي الله تعالى عنه يقول مثل الذي يكثر الفضايل ولا يكمل
الفرايض كمثل تاجر خسر راس ماله وهو طالب للربح وكان
عيسى عليه الصلاه والسلام يقول ان رب الدين لا يقبل الهدية
الا بعد وفاء دينه كله وكان عبيد بن عمير رضي الله تعالى عنه يقول
ما من عبد يضع جنبه علي الفراش ويذكر الله تعالي حتي ياخذه
النوم الا كتب ذاكرا الله عز وجل حتي يستيقظ وكان وهيب
بن الورد رضي الله تعالى عنه يقول اياكم ان تطلبوا ثوابا علي عبا

داتكم

فانها الي الرد اقرب منها الي القبول أما ترون الي الخليل عليه الصلاة
والسلام لما بني البيت قال ربنا تقبل منا فخاف ان لا يقبل بناؤه
وكان يونس بن عبيد رضي الله تعالى عنه يقول من استخف بالنوافل
استخف بالفرايض وكان النخعي رضي الله عنه يكره عدد الآي والاذكار
الا ان كان لها عدد مشروع انتهي فاكثر يا اخي من النوافل والفضايل
ولا ترى بعد ذلك انك قمت بواجب شكر نعمة واحدة من نعم الله عليك
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة التوبة والاستغفار
ليلا ونهارا لشهودهم انهم لا يسلمون من الذنب في فعل من الافعال
حتي في طاعتهم فيستغفرون من نقصهم من خشوعها ومن مراقبة
الله عز وجل فيها وقد درج علي ذلك السلف كلهم خلاف ما عليه غالب
متصوفة هذا الزمان حتي اني سمعت بعضهم يقول نحن قوم لا ذنوب
لنا بحمد الله فقلت له كيف فقال لاننا نشهد ان الله تعالى هو
الفاعل لا نحن فقلت له فاذا وجب عليك الاستغفار لانك هدمت
جميع اركان الشريعة وابطلت حدودها ولو كنت ذا سلطان لضربت
عنق مثل هذا فان الانبياء وجميع الاكابر كانوا يشهدون ان الله
تعالى هو الخالق لافعالهم ومع ذلك استغفروا وبكوا حتي نبت العشب

من دموعهم وكان صلي الله عليه وسلم يقول الا انبئكم بدايكم ودوايكم
فان داءكم الذنوب ودواكم الاستغفار وكان علي ابن ابي طالب رضي الله
عنه يقول العجب ممن يقنط ومعه النجاة قيل وما هي قال كثرة الاستغفار
وكان الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه يقول استغفار الله عز وجل
بلا اقلاع توبة الكذابين وكان يحيي بن معاذ رضي الله تعالى عنه يقول
الهي لك عدو ولنا عدو وانك لا تغيظه بشيء هو انكى له من عفوك عنا
فاعف عنا يا ارحم الراحمين وكان الانطاكي رحمه الله تعالى عليه يقول
ترك معصية واحدة وان صغرت ارجي للرحمة من الف حجة والف غزوة
والف رقبة يعتقها العبد وفي رواية ان ترك كذبة واحدة او خلف
وعد او نظرة الي ما لا يحل ارجي للرحمة والمغفرة من كثرة النوافل
مع الكذبة او النظرة او خلف الوعد وكان سفيان الثوري رضي الله
تعالى عنه يقول اربع لا يعبأ بهم عاقل زهد في الخصيان اي في الجماع
ونسك النساء وتوبة الجندي وقراءة الصبيان وفي رواية
وعبادة الصبيان وكانت رابعة رضي الله تعالى عنها تقول استغفارنا
يحتاج الي استغفار يعني من عدم الصدق وكان خالد بن معدان
رضي الله تعالى عنه يقول يمر التوابون علي جهنم فلا يرونها فيقولون

يا ربنا الم تعدنا اننا نرد النار فيقال لهم انكم مررتم عليها وهي خامدة
لكم كنتم توابين فانها لا تهيج الا من الذنوب والاصرار عليها واجمع
اهل السنة علي صحة توبة العبد من القتل ومن اخذ المال بغير حق
ومن شرب الخمر وساير المعاصي وسئل مسروق رضي الله تعالى عنه هل
لقاتل المومن من توبة فقال لا اغلق بابا فتحه الله عز وجل وكان
ابو الجوزا رضي الله تعالى عنه يقول ان العبد ليذنب الذنب فلا يزال نادما
عليه حتي يدخل الجنة فيقول ابليس يا ليتني لم اوقعه فيه وكان علي ابن
ابي طالب رضي الله عنه يقول خياركم كل مذنب تواب ثم يتلو ان الله يحب
التوابين وكان الربيع بن خثيم رضي الله تعالى عنه يقول لا يقل احدكم استغفر الله
واتوب اليه فيكون ذلك ذنبا وكذبا ان لم يفعل ولكن ليقل اللهم اغفر لي
وتب علي فقيل له ان قول العبد استغفر الله ورد في السنة فيقول
ذلك في حق الصادقين وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول ما بلغني
في كتاب ولا سنة ولا بلغ علمي ان الله تعالى قال الذنب لا اغفره قلت
لعل مراده رضي الله تعالى عنه هذا اللفظ بخصوصه والا ففي القران العظيم
ان الله لا يغفر ان يشرك به فيحمل كلامه رضي الله تعالى عنه علي ذنوب اهل
الاسلام كما حمل العلماء رضي الله تعالى عنهم قوله تعالى ان الله يغفر الذنوب

جميعا

جميعا علي ذلك وكان ثابت البناني رضي الله تعالى عنه يقول ما شرب داود عليه
الصلاة والسلام شرابا بعد الذنب الا ونصفه ممزوج بدموع عينيه
وكان مالك بن دينار رضي الله عنه يقول دخلت علي جاري وهو مريض
وكان مسرفا علي نفسه فقلت له عاهد الله ان تتوب عسي انه يشفيك فقال
هيهات يا اخي انا ميت فسمعت قايلا يقول من ناحية البيت انه كان
كعهدك معنا فلا فايدة فيه فانك قد عاهدتنا مرارا فوجدناك كاذبا
ففضي علي ذلك وكان طلق بن حبيب رضي الله تعالى عنه يقول ان حقوق
الله عز وجل اعظم من ان يقوم بها العباد وان نعمة الله عز وجل اكثر من ان
يحصوها ولكن اصبحوا تايبين وامسوا تايبين وكان ذو النون المصري
رضي الله تعالى عنه يقول ان الله تعالى رزقنا فوق قوتنا وكلفنا دون قوتنا
فلم نكتف بما رزقنا من القوت ولم نبذل قوتنا فيما كلفنا وكان مجاهد رضي الله
عنه يقول من لم يتب كل صباح ومساء فهو من الظالمين وقيل للحسن
البصري رضي الله عنه ما تقول فيمن يتوب ثم ينقض ثم يتوب ثم ينقض
وهكذا فقال ما اراه الا مومنا فعل اخلاق المومنين وكان يحيي بن
معاذ رضي الله تعالى عنه يقول زلة واحدة بعد التوبة اقبح من سبعين
زلة قبلها وسئل سفيان الثوري ما علامة التوبة النصوح فقال

علامتها اربعة اشياء قلة الدنيا وذلة النفس وكثرة التقرب
الي الله عز وجل بالطاعات ورؤية العلة والنقص في ذلك وكان بكير
بن عبد الله المزني رضي الله تعالى عنه يقول لو ان عبدا اذنب ذنبا طاف على
علي جميع المجالس والابواب وهو يقول استغفر الله تعالى لي لكان اولي
من سواه منهم اللقمة والخلقة وسئل يحيى ابن معاذ رضي الله تعالى عنه
عن التايب فقال من تاب ايام شبابه ولزم الفطام حتى اتاه الحمام
وليست التوبة توبة الشيوخ لخمود نار شهوتهم عن المعاصي وان كان
الله عز وجل وعد بقبولها حتي تطلع الشمس من مغربها وكان سعيد
بن المسيب رضي الله تعالى عنه يقول نزلت هذه الاية انه كان للاوابين غفورا
في الرجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وكان الفضيل بن عياض رضي الله
عنه يقول قال الله عز وجل يا داود بشر المذنبين انهم ان تابوا قبلت
توبتهم وحذر الصديقين اني ان وضعت عليهم عدلي عذبتهم وكان عبد الله
بن حبيب رضي الله عنه يقول انكم لن تطيقوا غضب الله تعالى عليكم كلما عصيتموه
فامسوا تايبين واصبحوا تايبين وكان عبد الله بن عمر رضي الله تعالى
عنه يقول من وقع في خطيئة ثم تذكرها فوجل منها قلبه محيت من ام
الكتاب وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول لمن خرج في جهاد عليكم

بالتوبة فانها ترد عنكم ما لا ترده السيف وكان رحمه الله تعالى يقول
لما عاين قوم يونس العذاب قام رجل فقال اللهم ان ذنوبي عظمت
وجلت وانت اعظم منها واجل فافعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا
ما نحن اهله فكشف الله عز وجل عنهم العذاب وكان يحيى بن معاذ رضي الله
تعالى عنه يقول في مناجاته الهي ان خطيئتي تعذبني وتوبتي
تذوبني فعيشي طول دهري بين تعذيب وتذويب وكان حبيب
ابن ابي تمام رضي الله تعالى عنه يقول من وقع في ذنب ثم خاف من الله
عز وجل ان يعذبه عليه غفره الله عز وجل له وكان عبد الله ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه يقول ان للجنة ثمانية ابواب كلها تفتح وتغلق الا
باب التوبة فان عليه ملكا موكلا به لا يدعه يغلق فاعملوا ولا تيا سوا
وكان عبد الرحمن بن القاسم رضي الله تعالى عنه يقول تذاكرنا في اسلام
الكافر وانه يغفر له ما مضى فقلت اني لارجو ان يكون المسلم اولي
بذلك عند الله تعالى فان توبة المسلم كاسلام بعد اسلام اي كتكراره
الشهادتين وكان عبد الله بن سلام رضي الله عنه يقول لا احدثكم
الا من كتاب منزل او نبي مرسل ان العبد اذا عمل ذنبا ثم ندم عليه
طرفة عين واستغفر الله سقط عنه اسرع من طرفة عين وكان

عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول جالسوا التوابين فانهم ارق افئدة
وفي الحديث ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم اكثر من سبعين
مرة وكان ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه يقول ما الهم الله تعالى
عبدا الاستغفار وهو يريد ان يعذبه وسئل الفضيل بن عياض
رضي الله تعالى عنه عن معنى قول العبد استغفر الله فقال معناه اللهم
اقلني من ذنبي وكان وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه يقول
من قدم الاستغفار على الندم كان كالمستهزئ بالله عز وجل ولا يشعر
فانها توبة الكذابين قلت ويؤيد هذا قوله تعالى افلا يتوبون
الى الله ويستغفرونه فاخر الاستغفار عن التوبة المشتملة على
الندم فتامل فان الواو هنا للترتيب والله تعالى اعلم وسئل
يحيى بن معاذ رضي الله تعالى عنه ما بال المسلم اذا وقع في ذنب يكره ان
يطلع الناس عليه اكثر من كراهيته لاطلاع الله تعالى عليه هل ذلك
من هوان منه بربه فقال لا وانما ذلك من شدة معرفته بربه
وكرمه وجوده وانه تعالى لا يفضحه بخلاف الناس وقد بلغنا
ان اعرابيا قال اللهم ان استغفاري مع اصراري لؤم وتركي الاستغفار
مع علمي بسعة عفوك ورحمتك لعجز فاغفر لي لؤمي برجاء رحمتك

يا ارحم

يا ارحم الراحمين وكان يحيى بن معاذ رضي الله تعالى عنه يقول اذا قرا قوله
تعالى فقولا له قولا لينا الهي اذا كان هذا قولك في حق من قال انا ربكم
الاعلى فكيف يكون رفقك بمن يقول انت الله لا اله الا انت وحدك
لا شريك لك وكان رضي الله تعالى عنه يقول ان الله تعالى يحاسب المسلمين
يوم القيمة بالمنة والفضل ويحاسب الكافرين بالحجة والعدل انتهى
فاعلم ذلك يا اخي واكثر من الاستغفار ما دمت في هذه الدار فانه
يمحو غضب الجبار ولا تظن محو ذنوبك اذا فعلت الامور التي وردت
في الشرع انها مكفرة لذلك فقد يكون لها شروط لم تات بها وان المؤمن
لا يطمئن حتى يدخل الجنة والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
امرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وان لم يفعلوا المعروف ولم ينتهوا
عن المنكر وهذا الخلق يخل به كثير ممن لم يسلك على يد شيخ فيقول
ان الامر بالمعروف لا يكون الا لمن كان تائبا عن جميع الذنوب ونحن
قوم قد غمرتنا الذنوب وربما ينشد قول الشاعر من كان وكان
مفرد
لا تعذلين الحرائر ، ان لم تكوني مثلهن ، يقبح على معلوله ، تصف دوا للناس حتى تكون
وهذا مخالف لما عليه العلماء العاملون وفي الحديث ان ابا هريرة
رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله انا نامر بالمعروف وننهى عن المنكر وان لم نأتمر

ولم تنته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروا بالمعروف
وان لم تعملوا به وانهوا عن المنكر وان لم تنتهوا عنه كله وكان
علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه يقول من نهى عن المنكر وشنأ
الفاسقين وغضب اذا انتهكت حرمات الله عز وجل غضب الله
له وقيل لحفص بن حميد ما الذي بلغ بسفيان الثوري ما بلغ فانه
كان في زمانه من هو مثله في كثرة العبادة والعلم فقال بلغ
به استخفافه بالعصاة في مواضع الحق وعدم مراعاته لهم وكان
سفيان الثوري رضي الله عنه ربما راى المنكر فلم يقدر على ازالته فيبول
الدم من القهر وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول سياتي على الناس
زمان يكون صالحهم فيه هو من لا يامر بمعروف ولا ينهى عن منكر
فيقول الناس ما راينا منه الا خيرا لكونه لم يغضب لله وكان يحيى بن
معاذ رضي الله تعالى عنه مصايب المؤمن في الدنيا ثلاثة صلاة تفوته
واخ صالح يموت وحدث يحدث في الاسلام وكان علي ابن ابي طالب
رضي الله تعالى عنه يقول سياتي على الناس زمان يكون منكر المنكر فيه
اقل من عشر الناس ثم يذهب العشر بعد ذلك فلا يبقى احد ينكر منكرا
وكان اويس القرني رضي الله عنه يقول ان قيام المؤمن بالحق بين الناس

لم يدع

لم يدع له في الدنيا صديقا وما امر احد الناس بتقوى الله عز وجل
ونهاهم عن المنكر الا رموه بالعظايم وشتموا عرضه وكان كعب الاحبار
رضي الله تعالى عنه يقول جنة الفردوس خاصة بمن يامر بالمعروف وينهى عن
المنكر وكان وهيب بن الورد رضي الله تعالى عنه يقول في قوله تعالى وجعلني
مباركا اين ما كنت اي كان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر اين ما كان
وكان انس بن مالك رضي الله تعالى عنه يقول من سمع احدا يفعل منكرا فلم
ينهه جاء يوم القيمة اصم مقطوع الاذنين وكان جرير بن عبد الله رضي الله
عنه يقول ما من قوم اعتزا على الناس ثم لم يغيروا منكرا قدروا عليه الا
اذلهم الله عز وجل وكان ابو الدرداء رضي الله تعالى عنه يقول لتامرن
بالمعروف ولتنهن عن المنكر او ليسلطن الله عليكم سلطانا ظالما لا يجل كبيركم
ولا يرحم صغيركم ويدعوا عليه خياركم فلا يستجاب لهم وتستنصرون
فلا تنصرون وتستغفرون فلا يغفر لكم وقيل انه مرفوع وكان حذيفة
رضي الله تعالى عنه يقول دخلت على عمر بن الخطاب فرايته مهموما حزينا فقلت
له ما يهمك يا امير المؤمنين فقال اخاف ان اقع في منكر فلا ينهاني احد
منكم تعظيما لي فقال حذيفة رضي الله عنه والله لو رايناك خرجت
عن الحق لنهيناك فان لم تنته ضربناك بالسيف ففرح فرحا شديدا

وقال الحمد لله الذي جعل في اصحابي قوماً يقوّموني اذا اعوججت
وأوحي الله عز وجل الي يوشع بن نون اني مهلك من قومك اربعين الفاً
من خيارهم وستين الفا من شرارهم فقال يا رب هولاء الاشرار
فما بال الاخيار فقال انهم لم يغضبوا لغضبي واكلوهم وشاربوهم
وكان ابو امامة رضي الله عنه يقول يحشر ناس من هذه الامة علي صورة
القردة والخنازير بملاصقتهم لاهل المعاصي وتركهم نهيهم وهم يقدرون
قلت اذا كان هذا حال من يخالط اهل المعاصي ولا يفعلها فكيف
حال من لا يكاد تسلم له جارحة من المعاصي نسال الله اللطف وكان
سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه يخرج الي السوق فيامر بالمعروف
وينهى عن المنكر ثم ترك ذلك فقالوا له في ذلك فقال كان انفتح في
الدين قناة فطلبنا ان نسدها وامّا الان فقد انفتح البحر فمن يقدر
علي ان يسده وقيل للفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه الا تامر بالمعروف
وتنهى عن المنكر فقال اخاف ان آمر بالمعروف فيصيبني اذي فلا اقدر
علي تحمله فيقع مني السخط والندم علي امري بالمعروف وكان سفيان
الثوري رضي الله تعالى عنه يقول لاصحابه لا تقتدوا بي فتهلكوا
فاني رجل مداهن مخلط مفضل وكان رضي الله عنه يكاشف الامراء مكاشفة

رضي الله تعالى عنه وكان عبد الله ابن مسعود رضي الله تعالى عنه يقول ان
من اكبر الذنب عند الله تعالى ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك
بنفسك وكان سفيان بن عيينه رضي الله تعالى عنه يقول لا يلزم
احد الامر بالمعروف الا فيما اجتمعت عليه الامة اما ما اختلفوا فيه
فلا يلزم احدا وكان حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه يقول
سياتي علي الناس زمان يكون مجالسة الناس لجيفة حمار
احب اليهم من مجالسة المؤمن الذي يامرهم وينهاهم وكان
سفيان الثوري رضي الله عنه يقول ما بقي احد في هذا الزمان
يستحي منه فقيل له في ذلك فقال انما يستحيي ممن يامر بالمعروف
وينهى عن المنكر ومن لا يامر ولا ينهى لا هيبة له لعدم خوفه من الله
عز وجل وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول من اهدي الي
عيوبي لاصحابه في سالت له رحمة الله تعالى فلما تبادر الناس الي ذكر الشيء
منها فرح بذلك رضي الله عنه وكان مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه
يقول كان حبر من احبار بني اسرائيل يعظ الناس من نساء
ورجال في بيته فغمز ابنه امراة فقال مهلا يا بني فسقط من
علي سريره مكبا علي وجهه حتي انقطع بعض اعضايه فاوحي الله

عز وجل الي بني ذلك الزمان ان اخبر فلانا اني لا اخرج من صلبه
صديقا ابدا اما كان من غضبه لي الان يفعل لابنه مهلا يا بني
وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول اذا رايتم الرجل محبوبا
عند جيرانه فاعلموا انه مداهن قلت حقيقة المداهنة
هو من يرضي الناس بما ينقص دينه كما ان المداراة ارضاء الناس
بما ينقص دنياه فالاولي حرام والثانية مستحبة والله تعالي
اعلم وكان مالك ابن دينار رضي الله تعالي عنه يقول اوحي الله تعالي
الي الملايكة ان صبوا العذاب علي قرية كذا وكذا فصاحت
الملايكة وقالت يا رب ان فيهم عبدك فلانا العابد فقال
تعالي اسمعوني ضجيجه من العذاب فان وجهه لم يتمعر قط اذا
راي محارمي وكان لقمن رضي الله تعالي عنه يقول كذب من قال
ان الشر يطفي بالشر فلن كان صادقا فليوقد نارا عند نار وينظر
هل تطفي احدهما الاخري بل لا يطفي الشر الا الخير كما يطفي الماء
النار ودخل ابو اسحق الفزاري رضي الله تعالي عنه علي هرون
الرشيد فقال له يوسف بن اسباط كيف تدخل علي هذا الرجل
وعنده فرش الحرير فقال ما بلغك الا الحرير فاين الدماء والفروج

والاموال

والاموال ولكننا اغا دخلنا عليه لضرورة وقد كان السلف رضي الله تعالي
عنهم يقولون ان العالم اذا دخل علي ظالم ولم يسل فهو في سعة
عاني لم اسال في شيء وانا جالس عنده فلو قيل لي هذا الفرش
حرام لقلت لهم نعم هو حرام قلت وفي هذا الجواب نظر والله تعالي اعلم
وقيل لسفيان الثوري رضي الله تعالي عنه ايامر الرجل من يعلم انه
لا يقبل منه فقال نعم قيل لم قال ليكون معذرة له عند الله عز وجل
وكان مالك بن دينار رضي الله تعالي عنه يقول ذهب المعروف
يبكي وجاء المنكر يضحك ثم انشد

ذهب الرجال المقتدي بفعالهم ۝ والمنكرون لكل امر منكر ۝
وبقيت في خلف يزين بعضهم ۝ بعضا ليدفع معور عن معور ۝

فاعرض يا اخي هذه الصفات علي نفسك لتعرف هل انت ممن ينكر المنكر
او لا ينكر وهل انت ممن يحبه الله او ممن يبغضه وهل نصرت شريعة
نبيك محمد صلي الله عليه وسلم ام خذلتها فانك تزعم انك من الدعاة
الي الله تعالي بحكم النيابة لرسول الله صلي الله عليه وسلم فانه قدم
علماء امته علي شريعته من بعده ولعل غالب الناس اليوم قد
خذل الشريعة باقواله وافعاله وسكوته علي المنكر فلا حول

ولا قوة الا بالله العلي العظيم والحمد لله رب العالمين ومن
اخلاقهم عدم العجب والادلال بشي من اعمالهم بل يرون
انهم استحقوا النار لصالح اعمالهم فضلا عن سيئها لما يشهدونه
فيها من سوء الادب مع الله وقد كان عيسى عليه الصلاة والسلام
يقول كم من سراج قد اطفاته الريح وكم من عبادة قد افسدها
وكان وهب بن منبه رضي الله عنه يقول ساعة يزري العبد
فيها بنفسه خير له من عبادة سبعين سنة وكان الانطاكي رضي
الله يقول اضر الطاعات على العبد ما انساه مساويه وذكره محاسنه
فان سعادة العبد جعله مساويه نصب عينيه فلا يزال خجلا من
الله عز وجل وان من شقاوة العبد نسيانه مساويه وذكره حسناته
فيزداد بها ادلالا واغترارا بين الناس فيذهب الى الاخرة صفر
اليدين من الخير والثواب وهو يحسب انه من الصالحين وكان
الشعبي رضي الله يقول كان رجل اذا مشى يظله السحاب يتفضله
فقال رجل لامشين في ظله فاعجب بنفسه حين راى الناس يمشون
في ظله فلما افترقا ذهب الظل مع ذلك الرجل التابع وكان عمر بن الخطاب
رضي الله يقول ان من علامة صدق توبتك ان تعرف لله عز وجل

بذنبك

بذنبك وان من اخلاص عملك ان ترفض عجبك وان من صدق شكرك
ان تعرف تقصيرك وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يقول اذا خطب
على المنبر فخاف العجب قطع الكلام وعدل الى غيره مما لا عجب فيه واذا
كتب كتابا فخاف العجب فيه مزقه ويقول اللهم اني اعوذ بك من شر
نفسي وكان سفيان الثوري رضي الله عنه اذا كبرت حلقته قام عجلا
منها وقال اخذنا ولم نشعر وتبعه الناس مرة وقالوا له مثلك لا يخاف
من مثل ذلك فقال بلى انا اخوف الناس من ذلك لدناءة اخلاقي
ووالله لو راني عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه جالسا في مثل هذه
المجالس لضربني بالدرة واقامني وقال انت لا تصلح لمثل ذلك
وكان مطرف بن عبد الله رضي الله تعالى عنه يقول لان ابيت نايما و
اصبح نادما احب الي من ان ابيت قايما واصبح معجبا ارى
نفسي على النايمين وكانوا يعيبون على العباد كثرة صيامهم و
قيامهم خوفا عليهم من الاعجاب ويقولون لهم تعلموا العلم ثم
اعملوا فان لكل عمل ادابا شرعيا وكان الحسن البصري رضي الله عنه
يقول لو كان كل عمل ابن ادم كله يكون حسنا لكان يهلك من
العجب ولكن الله تعالى ابتلاه بشهود النقص فيه رحمة به وقال
رجل مرة لابراهيم التيمي رضي الله تعالى عنه ما تقول في هذه المسلة

يا فقيه فقال ابراهيم لزمان صرت فيه انا فقيها لزمان سوء وكان
وكان حذيفة المرعشي رضي الله عنه يقول ان لم تخف ان يعذبك الله
عز وجل على افضل اعمالك فانت هالك وكانت رابعة العدوية
رضي الله عنها تقول اكثر ما اكون راجية للخير حين تقل اعمالي الصالحة
اي لكونها كانت معتمدة على فضل الله عز وجل لا على الاعمال
ولو انها كانت معتمدة على اعمالها لخافت من وقوع العذاب بها
وكان حسان بن سنان رضي الله تعالى عنه يطلب من اعوان الولاة
ان يدعوا له فسئل في ذلك فقال لعل في احدهم خصلة يحبها
الله عز وجل وفي خصلة يبغضها الله تعالى ولعلي ارى نفسي خيرا
منه فيكون خيرا مني حينئذ ولما مرض عمر بن عبد العزيز اشاروا
عليه بالدفن في المكان الرابع عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لان يعذبني الله عز وجل بالنار احب الي من ان يعلم الله عز وجل من
قلبي انني ارى نفسي اهلا لذلك وسئل ابن السماك رضي الله تعالى عنه
عن حقيقة العجب فقال هو ان تتطاول على الناس بعملك فتحتقر
كل من رايته مقصرا في العمل وكان يكثر العبادة فقال الناس له
في ذلك فقال لا يستكثر عبادته في عينه الا جاهل بالله عز وجل
فان الملائكة لا تفتر عن عبادة الله عز وجل طرفة عين ولو انها استكثرت

استكثرت اعمالها لوجبها في حضرة السماوية قال وبلغني انهم
يقولون يوم القيامة مع تلك العبادة العظيمة سبحانك ما عبدناك
حق عبادتك وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول
ان لم تخف ان يهلكك الله عز وجل بالنقص الذي في اعمالك الصالحة فضلا
عن معاصيك فانت هالك وكان يزيد بن هارون رضي الله عنه
يقول تطربت في قيام الليل فاذا الحارس يحرس الليلة كلها بدانق
افيطلب احدكم الجنة اذا سهر ليلة واحدة بعبادة لعلها لا تساوي
دانقين وربما من بها على ربه عز وجل وكان الفضيل بن عياض
رضي الله تعالى يقول السلامة من الرياء والنفاق في العلماء والفقراء
اعز من الكبريت الاحمر لان احدهم لا يقدر على سماع قول الناس
ما اعلم فلان او ما احسن صوته بالقران الا ويحصل عنده عجب
بذلك وان قالوا ليس هو بعالم ولا حسن الصوت شق ذلك عليه
ومات غما وذلك من اكبر علامات الرياء ثم بعد ذلك يشرع في
تحسين اعماله رياء وسمعة وكان السري السقطي رضي الله تعالى عنه
يقول كل من ظن بنفسه انه محسن فهو ممن زين له سوء عمله ومن لم
يظن بنفسه انه هالك فهو هالك وقال رجل لعبد الله بن المبارك
اني لا ارى نفسي احسن حالا ممن قتل بين يدي ظلما نفسا فقال له عبد الله

ان امنك على نفسك لشر ممن قتل القتيل ظلما وكان بشر الحافي رضي
الله عنه يقول اذا رايت الرجل لجوجا مماريا بالعلم معجبا بنفسه
فقد استكمل الخسارة وكان ابو سليمان الداراني رضي الله عنه يقول
من اعجب بعمله فهو قدري اي لانه لو راى العمل خلقا لله عز وجل
لم يعجب به قلت وهذا في العمل الحسن كما هو معلوم واما
العمل السيء فلا يجوز له تبرئة نفسه عنه بل الواجب عليه ان
يتوب ويندم ويستغفر وكان لعطا السلمي مختون يخدمونه في
البيت ويوضونه فقالوا له الا تستقذر هولاء ان يكونوا في بيتك
فقال والله انهم عندي اطهر من نفسي واقل ذنوبا واقل رياء و
نفاقا فكيف يصح لي ان استقذرهم وكان ابان بن عياش رضي
الله تعالى عنه يقول لا يروج العمل بالرخص الا معجبا بنفسه
او صاحب هوى اي لان الرخص لا يجد احدا فاعلها فلا يحصل
عند صاحبها عجب وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه يخاف
من العجب كل الخوف وكانوا اذا اثنوا عليه بخير يقول اللهم اجعلني
خيرا مما يقولون واغفر لي ما لا يعلمون وكان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه اذا اثنوا عليه يقول اللهم اني اعوذ بك من شر ما يقولون
واسالك ان تغفر لي ما لا يعلمون وقال رجل لعايشه رضي الله تعالى

عنها يا ام المومنين متى يعلم الرجل انه من المحسنين فقالت اذا
علم انه من المسيئين فقال الرجل ومتى يعلم انه من المسيئين فقالت
اذا راى نفسه انه من المحسنين وحضر بكر بن عبد الله ومطرف بن
عبد الله الموقف فكان من دعاء المطرف اللهم لا تردهم في هذا
اليوم من اجلي خايبين وكان من قول بكر بن عبد الله ما اشرف
هذه البقعة وما ارجاها للدعاء لولا اني في الناس وكان الحسن
البصري رضي الله عنه يقول رب هالك بالثناء عليه ورب مستدرج
بالاحسان اليه وكان يحيى بن معاذ رضي الله تعالى عنه يقول ربما
بلغ العجب بالفقير الى ان صار يقول لو عرضت علي حور الجنان ما
التفت اليهن دون الله عز وجل وربما راى جارية من جوار الدنيا
فصاح قلبه بالميل اليها حتى بلغ العرش وكان رضي الله عنه يقول
والله لذنب يفتقر به الى الله عز وجل خير لك من طاعة تفتخر بها على
العباد وكان محمد بن واسع رضي الله تعالى عنه يقول لعباد زمانه اف
عليكم دخل العجب في اعمالكم مع قلتها وقد كان من قبلكم لا يعجبون
باعمالهم مع كثرتها والله ما انتم الا كاللاعبين بالنظر لعبادة من كان
قبلكم انتهى فاعلم يا اخي ذلك وفتش نفسك كل التفتيش فربما
تعجب بتركك العجب فتكون اسوا حالا ممن عجب واياك ان ترى نفسك

على احد من المسلمين والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم تقديمهم
انفاق الدراهم والدنانير في اطعام الجائع وكسوة العريان
ووفاء الديون التي على الناس على عمارة الزوايا والدور لا سيما
في هذا الزمان الذي لا يوجد فيه القوت الا بمعاناة اسباب الموت
ان كان الفقير محترفا او بذهاب دينه ان كان متعبدا لا حرفة له
وقد رايت مرة شخصا من مشايخ العصر يبني له ضريح بقبة بوت وما
فجاءه اعمى معيل فسأله نصفا ياخذ به لعياله خبزا فقال له يفتح الله
فقلت له اعطه نصفا افضل من عمارة القبة كلها فابى فسقط
من عيني من ذلك اليوم وقد كان عبد الله بن المبارك رضي الله عنه
يعول اربعين دارا من كل جانب وكان الدجاج المشوي يحمل على الجمل
لسماطه وسالوه من ان يساعدهم في عمارة مسجد فابى وقال لقمة
في بطن جائع ارجح في ميزاني من عمارة المسجد وحدي وقد كان صلى
الله عليه وسلم يقول اذا اراد الله بعبد شرا اهلك ماله في اللبن
والطين وفي الحديث كل درهم ينفقه العبد فان الله يخلفه
الا ما كان في بنيان ومعصية وكان انس بن مالك رضي الله عنه
يقول رايت درجة في سلم غرفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
تحركت فاردت ان ابنيها بقطعة طين فنهاني رسول الله صلى

الله عليه وسلم وقال مالي وللدنيا وفي رواية اني بعثت بخراب
الدنيا ولم ابعث بعمارها وهذه الدرجة المذكورة هي التي انفركت
منها رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فانفكت فمكث منها
منقطعا نحو شهر وبنى ابو الدرداء كنيفا فبلغ ذلك عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فكتب اليه من عمر الى عويمر سلام عليك اما بعد
ثكلتك امك اما كان لك حاجة الا ان تجود عمارة الدنيا بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم عزمت عليك ان لا تضع كتابي من يدك
حتى تهدمه فهدمه ابو الدرداء من وقته وكان وهب بن منبه
رضي الله عنه يقول من استغنى باموال الفقراء افقرته ومن سخر
الفقراء في بناء دار اعقبه ذلك الخراب ومعنى استغنى باموال
الفقراء انه اخذها على اسمهم وخص نفسه واولاده بها وكان سفيان
الثوري رضي الله تعالى عنه يقول ما وقع لي انني انفقت درهما في بناء
حائط قط ومالت حائط في دار مطرف بن عبد الله رضي الله عنه
فقالوا له الا تصلحها فقال ان رب المنزل لا يدعنا ان نقيم فيه
حتى نعمره قال وكان خص نوح عليه الصلاة والسلام من خوص
فقالوا له لو بنيت لك بيتا فقال هذا كثير على من يموت وكان
الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول ما زخرف قوم البناء الا

اوشك ان يرجموا من السماء وكان ثابت البناني رضي الله عنه يقول
اوحى الله تعالى الى نبي من انبياء بني اسرائيل ان عمر امتك ثلاثمائة
عام فاخبرهم بذلك فقالوا ان عمرنا لقصير فخرجوا من دورهم
وقصورهم وضربوا الاخبية في البرية واقبلوا على عبادة ربهم
في محاريبهم فتناسلوا وتوالدوا حتى ماتوا كلهم ودخل حامد
اللفاف رضي الله عنه على امرأته وهي تطين كانونا لها وتزلقه
فقال ما هذه المراياة حتى في الكانون فاعتذرت اليه وقالت
ان ذلك ابقى للكانون حتى لا يقع الغدر من فوقه فيقع الطعام على
الارض فقال لها الله مطلع على باطنك وكان ابراهيم بن ادهم يقول
كان لابي دار واسعة ورثها من ابيه وكان يسكن البيت منها
فاذا اخرب تحول الى غيره حتى مات في آخر بيت بقي منها ولم يعمر
منها بيتا واحدا وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول سياتي
على الناس زمان يرفعون الطين ويضعون الدين ويستعملون البراذين
ويصلون الى قبلتكم ويموتون على غير دينكم وكان ابو سلمة بن عبد
الرحمن رضي الله عنه يقول كل شيء دخله زهو ومباهاة من مركب و
ملبس ومسكن ومطعم فهو سرف ومعصية وكان ابو الدرداء رضي
الله عنه يقول اذا منع الرجل الحق من ماله اهلكه الله عز وجل في الما

الماء والطين وكان علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه لا يصلي في مسجد
مزخرف مزوق ومر يوما على مسجد بني تميم وكانوا زخرفوه وقد
حضرته الصلاة فقالوا له يا امير المؤمنين صل في مسجد بني تميم
فقال لا تقولوا مسجد بني تميم وقولوا بيعة بني تميم ثم جاوزه وصلى
في مسجد بني ليث وقال نهينا ان نصلي في مسجد اسس على غير تقوى
ومر ابو مسعود رضي الله عنه على مسجد منقوش فقال من بنى هذا لعنه الله
فانه انفق ماله في معصية الله وان له في كل درهم انفقه كية من نار
وبلغ عمر بن عبد العزيز ان اساطين مسجد دمشق قد حموها وخلقت
بالزعفران فكتب الى عامله ان المساكين احوج الى تلك الدراهم
من الاساطين وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول من بنى
بناء ونقشه بالاحمر والاصفر فهو آثم هو ومن اعانه وكان الحسن
البصري رضي الله عنه يقول كنت ادخل حجر ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم فاتناول سقفها بيدي وجاء رجل الى الحسن البصري وقال له
اني عمرت دارا فادخلها وادع لي فيها بالبركة فقال له الحسن لقد غرك
اهل الارض ومقتك اهل السماء بنيت شديدا واملت بعيدا
وستموت قريبا وسئل محمد بن سلام عن السنة في طول البناء في
المساجد والمنازل فقال قدر قامة الرجل وكان احمد بن حرب

رضي الله عنه يقول من نظر إلى بستان أو بنيان يشتهي من غير عبرة سلبه الله
حلاوة العبادة أربعين يوما وكان معتمر بن سليمان رضي الله عنه يقول
سقط بيت لنا فلم نبنه أي وقال الأمر أعجل من ذلك ثم ضرب لنا خيمة
وادخلنا فيها فنحن فيها ثلاثين سنة إلى الآن انتهى فتأمل يا أخي في
هذه الأخلاق واستغفر ربك إن وجدت نفسك مخالفا لها فإنه
لا شرف للعبد إلا باتباع سلفه الطاهر في الأقوال والأفعال
والأخلاق وقد رأيت من عمر مسجدا فعادى غالب الناس لكونهم
لم يساعدوه فيه وصار متعرضا في أعراضهم فمثل هذا عاص لله
عز وجل ولعل ثوابه الحاصل ببناء زاويته لا يرضى به واحد في
غيبة واحد اغتابه فيه وإذا كان من له مال لا ينبغي له أن
ينفقه في الماء والطين إلا بضرورة شرعية فكيف بمن يسأل
الناس الدراهم ويبني بها فاعلم ذلك واعمل به والحمد لله رب العالمين

ومن أخلاقهم كثرة مجاهدتهم نفوسهم في العبادات وترك الشهوات
وعدم رضاهم بعد ذلك عنها إلى أن يموتوا وهذا مجمع عليه عند القوم
فمن لم يجاهد نفسه فقد خرق إجماعهم وذلك حرام • وهذا من باب
ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب وقد قالوا من ظن أنه بغير بذل
الجهد في الطاعات يبلغ شيئا من الدرجات فقد رام المحال وقد قالوا

يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة الطاعات والمعجزات

قالوا لا تُخرق للعبد عادات إلا إذا زاد على الناس في العبادات
وذلك لأن الكرامات فرع المعجزات فكذلك الولي لا يقع له كرامة
إلا إذا جاوز أقرانه في الجد والطاعات وأما إذا فعل مثل أحدهم
من غير زيادة فلا تميز له عنهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول
المجاهد من جاهد نفسه في الله عز وجل وكان علي رضي الله تعالى عنه
يقول أول ما تنكرون من الجهاد جهاد نفوسكم وكان أبو مالك
الأشعري رضي الله عنه يقول ليس عدوك الذي إن قتلته آجرك الله
عليه ولكن عدوك الذي بين جنبيك يعني النفس وامرأتك التي تضاجعك
وولدك الذي من صلبك فهؤلاء أعدى عدوك وكان خضر القادي
رضي الله عنه يقول نحت الجبال بالأظافير حتى تنقطع الأوصال
أهون من مخالفة الهوى إذا تمكن في النفس وكان بشر الحافي رضي الله
عنه يقول ستون من مردة الشياطين لا يفسدون ما يفسده قرين
السوء في لحظة وستون من قرناء السوء لا يفسدون ما تفسده
النفس في لحظة وكان رضي الله عنه يقول إذا أصلحت الأمور كلها
على وفق المراد للعبد أتاه الخلل فيها من قبل نفسه وأجمع سائر
الملل على أن رضى الرب جل وعلا في مكروه النفس وكان يحيى بن معاذ
رضي الله عنه يقول الدنيا كلها محشوة بالعجائب وأعجب العجائب

نجاة نفوس مثلنا من النار وكيف ينجو من النار من كل اعماله تجره
الى النار وكان ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه يقول اصاب شخصا
من الجهاد سهم فذبحه فقال الحمد لله الذي اخذ ثاري من نفسي
فكم جرحتني من جراحة وكان يحيى بن معاذ رضي الله عنه يقول انا
اعلم شقاوتي من الان فقالوا له وكيف فقال لانهم قالوا من
علامة سعادة المرء ان يكون عدوه عاقلا واري خصمي لا عقل له
فقيل له ومن خصمك فقال نفسي فقيل له انت بحمد الله تعالى ذو
عقل فقال كيف عقلي وانا ابيع الجنة بشهوة نومة او لقمة او كلمة
وكان بشر الحافي رضي الله عنه يقول الهوى كمين في النفس لا يؤمن
اتباعه افرايت من اتخذ الهه هواه الاية وكان يحيى بن معاذ رضي الله
تعالى عنه يقول لا ترى احدا اليوم يعمل على السنة وانما يعمل على موافقة
الهوى ما بين عالم وجاهل وعابد وزاهد وشيخ وشاب كل يعمل ويجد
على ذلك اما عند الله او عند الخلق ويترك المعاصي خوفا من ازدراء
عند الناس لا خوفا من الله تعالى ومن ذا الذي لا يغضب اذا ذكر
احد بسوء بين الناس اصطلحنا والله على المداهنة وتحاببنا
بالالسن وتباغضنا بالقلوب وطلبنا العلم لغير العمل وطلبنا
به التزين والمباهاه فنحن من اول من تسعر بهم النار وكان رضي الله عنه

يقول بلغنا ان الله تعالى اوحى الى داود عليه الصلاة والسلام ان
اردت محبتي لك فعاد نفسك وودني بعداوتها وكان ابن ابي
رواد رضي الله عنه يقول اذا ذكرت احوال السلف بيننا افتضحنا
كلنا وكان مالك بن دينار رحمه الله يقول والله لو انكم تجدون للمعاصي
ريحا لما استطاع احد منكم ان يجلس الي من نتن ريحي وكان عطا
السلمي رضي الله عنه يقول اذا اصاب اهل بلد ريح او غلاء او بلاء
كل هذا من اجلي لو مات عطا لاستراح الناس منه وكان سفيان
ابن عيينه يقول ينبغي للرجل ان يكون عند الله من اجل الناس وعند
نفسه من اشر الناس وكان يحيى بن معاذ رضي الله عنه يقول من ادعى
درجة سقط منها واذا كان الرجل اعلى درجة فمن حقه ان يحقر نفسه
وكان ابو معاوية الاسود رضي الله تعالى عنه يقول كل من فضلني من اصحابي
على نفسه فهو خير مني وكان ابو سليمان الداراني اذا جلس اليه
احد وثقل على قلبه يوبخه ويقول لها انك لا تحبين الصالحين
ولمداراته هذا اخبرانك ثقل عليك وكرهتي مجالسته وكان
الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول كثيرا من احب ان ينظر الى مرائي
فلينظر الي وكان يمسك لحيته ويبكي ويقول كنت يا فضيل في شبيبتك
فاسقا وصرت في كهولتك مرائيا والله لا الفسق اهون من الرياء

وقال شخص من مالك بن دينار يا مرائي فقال لقد عرفت لقبي الذي
اضله اهل البصرة وكان يحيى بن معاذ رضي الله عنه يقول من زعم انه يحب الله
عز وجل وهو يحب نفسه فقد كذب وكان الفضيل ابن عياض رضي الله عنه
يقول لا يكمل العابد حتى يصير يرى اخلاصه رياء وكان رضي الله عنه
يقول لو قيل لي ان امير المومنين داخل عليك فسويت لحيتي بيدي
لقدومه لخفت ان اكتب في جريدة المنافقين واما ترك القوم
الشهوات فدليلهم في مثل ذلك الايات والاخبار وقد كان وهب
ابن منبه رضي الله عنه يقول تصدى الشيطان لسليمان عليه الصلاة
والسلام فقال له سليمان ما انت صانع بامة محمد صلى الله عليه وسلم
اذا انت ادركتهم فقال ازين لهم الدنيا حتى يكون الدينار والدرهم
اشهى الى احدهم من شهادة ان لا اله الا الله وكان وهيب بن الورد
رضي الله عنه يقول من غلب شهوته فهو خير من الملائكة لان الملائكة
عقول بلا شهوة ومن غلبته شهوته وغلبت على عقله فهو شر من البهائم
اذ البهائم شهوة بلا عقل وكان الاحنف بن قيس رضي الله عنه يقول من
اكل الشهوات وطلب حفظ فرجه وجوارحه فقد طلب المحال وكان
ابو حازم رضي الله عنه يمر على الجزار فيقول له خذ لك لحما وانا اصبر عليك
فيقول له انا اصبر على بطني وكان يحيى بن معاذ يقول محاربة الزاهدين

الزاهدين تكون مع الشهوات ومحاربة التوابين تكون مع السيئات
ومن اراد حماية نفسه من دخول النار فليترك اكل الشهوات وساير
ما تشتهيه نفسه وقال عتبة الغلام يوما لعبد الواحد بن زيد
ان فلانا يصف نفسه باخلاق لا نذوقها وهو صادق وعندنا فما
سبب عدم فهمنا حاله فقال لانه ياكل خبزا بلا ادام وانتم
تاكلونه بالادام وكلما زاد على الخبز فهو شهوة وكان ابو العباس
الموصلي رحمه الله يقول من زعم ان اكل الشهوات لا تضره فقد اعظم
الفرية على الله عز وجل وكان ابو سليمان الداراني رضي الله عنه يقول
من المحال ان يجد احد لذة الطاعات وهو يتناول الشهوات وكان
طاوس رضي الله عنه يصف للمريض قلة الاكل ويقول لم يجعل الله
عز وجل لصحيح ولا لمريض دواء اعظم من ترك الاكل وما اتى المرض
لمريض الا من جهة الاكل ولذلك كانت الملائكة لا تمرض لعدم
اكلها وكان ابو سليمان الداراني يقول من نظر الى قصر او بستان
او غير ذلك فاستحسنه نقص من عقله بقدر ما استحسن وكان وهيب
ابن الورد رضي الله عنه يقول من تناول الشهوات فليتهيا للذل في
الدنيا والاخرة وكان يحيى بن معاذ رضي الله عنه يقول شهوات
النفس نيرانها وحطبها لذاتها والجوع ماؤها الذي تطفى به وكان

يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام من طيب النابت طعاما كان
ياكل الجراد وقلوب الشجر والنبات وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يجوع نفسه ويمنيها ويقول لها الاكل امامك وكان بشر بن السري
رضي الله عنه يقول لان اترك لقمة من غدائي او من عشائي احب الي
من عبادة العابدين وصلاة المصلين وحج الحاجين وصوم الصائمين
وجهاد المجاهدين وكان يحيى بن معاذ رضي الله تعالى عنه يقول مذهب
جميع الصالحين الجوع فمن فر من الجوع فهو من الفاسقين وكان يقول
ادركنا العلماء وهم ربيع فصاروا الان مزابل للدنيا وكان رضي الله
تعالى عنه يقول اذا رايتم الزاهد قد ترخص باكل الشهوات فاعلموا انه قد
رجع عن الزهد فان التبسط في الدنيا معدود من فسق العارفين فكيف
باحاد الناس وكان رضي الله عنه يقول والله ما بقي احد من زهاد هذا
الزمان تقر العين برؤيته وقد ادركنا اقواما كانوا احرص على ترك
الدنيا اكثر مما يحرص هؤلاء على تحصيلها وكان رضي الله عنه يقول
من كان شبعه بالطعام لم يزل جائعا ومن كان استناده الى المخلوق دون الله
لم يزل مخذولا وكان يزيد الرقاشي رضي الله تعالى عنه لا يشرب الماء
البارد ابدا ويقول اخاف ان شربته في الدنيا ان احرم شربه في الاخرة
وكان مالك بن دينار رضي الله عنه يقول الناس يقولون لو ترك اكل اللحم اربعين

يوما قل عقله وقد تركته سنين فما نقص من عقلي شيء وكان لا ياكل
من رطب البصرة شيئا واذا مضى زمنه قال يا اهل البصرة هذا بطني ما
نقص ترك اكل الرطب منه شيئا ولا زاد في بطونكم شيئا وكان يحيى بن معاذ
رضي الله عنه يقول صاحب الشهوات معذب في الدنيا والاخرة في
الدنيا في تحصيلها وفي الاخرة في الحساب عليها وكان رضي الله عنه
يقول من كثر اكله كثر لحم بطنه ومن كثر لحم بطنه كثرت شهواته ومن
كثرت شهواته كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه قسي قلبه ومن قسي قلبه
غرق في الذنوب والافات ومن غرق في الذنوب والافات دخل النار
واشتهى مالك بن دينار في مرض موته خبزا ابيض ولبنا فاتوه به فنظر اليه
ثم قال دافعت نفسي عن الشهوات طول عمري افاوافقها في اخره ثم
قال اذهبوا به الى يتيم بني فلان ولم ياكله ومكث معروف الكرخي
رحمه الله ثلاثين سنة يشتهي ان يغمس جزرة في دبس فلم يفعل و
قدموا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه اناء فيه لبن وعسل فرده وقال تذهب
لذته وتبقى تبعته ورأى ابنه عبد الله يوما ياكل خبزا وسمنا فعلاه
بالدرة وقال كل خبزا وملحا واترك السمن لغيرك انتهى فتامل يا اخي
نفسك وابك على حالك فان سداك ولحمتك شهوات فانت
محجوب عن ربك في عموم الاوقات لا تستلذ بشيء من العبادات

ولا تراقب ربك في الخلوات فكيف تدعي انك من الصالحين وانت
قد خالفتهم في جميع احوالهم فان لم توافقهم في الامور الباطنة
والا فما تزعم زيهم الظاهر من عمامة صوف وعذبة وجبة وقد
رايت شخصا بهذه الصفة في وليمة يمد يده يمينا وشمالا يلتقط
اللحم من بين يدي اخوانه وربما يدعى الى اكلة واحدة الى بلبيس او
المطرية خارج مصر فيسافر اليها وربما يدعى ان ذلك تجبير لخاطر
من يدعوه لا لاجل شهوة بطنه والناقد بصير فاعلم يا اخي ذلك
واحذر منه والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** شدة اجتهادهم
في العبادات ليلا ونهارا نساء ورجالا ومواظبتهم على قيام الليل
لا سيما في ليالي الشتاء وعدم رؤيتهم نفوسهم بذلك على احد
من الناس اجمعين او انهم قاموا بواجب ذرة من حقوق الله عز وجل عليهم بل
يرون جميع عباداتهم من النعم التي لا يطيقون لها شكرا كما سياتي بسطه
في اماكن من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وقد كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول رحم الله اقواما يحسبهم الناس مرضى وما بهم
مرض قال الحسن البصري رضي الله عنه اي اجهدتهم العبادة وكانوا
يعملون اعمال البر ويخافون ان لا يقبل منهم وكان يقول ادركت اقواما
وصحبت طوائف ما كانوا يفرحون بشيء من الدنيا اقبل ولا يحزنون على

شيء منها ادبر ولهي كانت في اعينهم اهون من التراب الذي
يطئون عليه ولقد كان احدهم يعيش عمره كله ما يطوى له ثوب
ولا يامر اهله بصنعة طعام ولا يجعلون بينهم وبين الارض شيئا
اذا ناموا وكانوا عاملين بكتاب الله وسنة رسوله وكانوا اذا
جنهم الليل قاموا على اقدامهم وافترشوا وجوههم وجرت دموعهم
على خدودهم حتى يظن الداخل ان تلك الدموع هي ماء الوضوء قد رش
على الارض ودخل قوم على عمر بن عبد العزيز يعودونه فراوا ناحل الجسم
فقالوا له ما الذي بلغ بك ما نرى فقال هموم واحزان تولدت من
خوف الحساب وسوء المنقلب ولما مات منصور بن المعتمر قال رجل
لامه ما فعل منصور فقالت صام فلم يفطر الا عند ربه عز وجل
وكانت ابنة جار له تراه يصلي في الليل على سطوح له فكانت تظن انه
سارية لطول قيامه فلما مات قالت الجارية لاهلها ما صنع ذلك
العمود الذي كان فوق سطحكم فقالوا لها قدم على ربه عز وجل
فقالت كيف فقالوا لها لم يكن على سطحنا عمود وانما ذلك منصور
وكان يقوم طول الليل وكان احمد بن حنبل يذكر ذلك ويبكي حتى تبل
لحيته وكان داود الطائي يواصل العبادة ليلا ونهارا ما خلف لم يسق
له وقت ياكل فيه ولا يشرب فكان ياكل السويق والفتيت دون الخبز

ويقول بين مضغ اللقمة وبلعها قراءة كذا كذا آية ودخل عليه رجل يوما
فنظر الجذع مكسورا في سقف بيته فأخبره بذلك فقال يا أخي
إني في هذا البيت عشرين سنة ما نظرت إلى سقفه حياء من ربي
عز وجل وكانوا يجلسون إلى أحدهم طول اليوم كاملا فما يرونه يلتفت
يمينا ولا شمالا فقيل له في ذلك فقال إن الله تعالى إنما خلق العينين
للاعتبار فكل من نظر بغير اعتبار كتب عليه خطيئة وكانت امرأة
مسروق تقول والله ما كان مسروق يصبح ليلة من الليالي إلا وساقاه
منتفختان من طول القيام قالت وكنت أجلس خلفه فأبكي عليه
رحمة له وكان إذا طال عليه الليل وتعب يصلي جالسا ولا يترك
الصلاة وكان إذا فرغ يزحف كما يزحف البعير من الضعف وكان
أبو الدرداء رضي الله عنه يقول لولا ظمأ الهواجر وقيام الليل ما
أحببت البقاء في هذه الدار وصام الأسود بن يزيد في الحر حتى
اخضر جسده وكان يصلي حتى يسقط من قيامه وقال له علقمة
ابن قيس كم تعذب هذا الجسد فقال إنما أريد كرامته يوم القيمة
وصام العلاء بن زياد حتى اخضر جسده وصلى حتى سقط فدخل عليه
الحسن البصري ومالك بن دينار فقالا له إن الله لم يأمرك بكل هذا
فقال إنما أنا عبد مملوك والله لو أني سجدت على الجمر منذ خلق الله الدنيا

الدنيا إلى قيام الساعة ما أديت عافية ساعة واحدة ولا شربة ما
وكان مالك بن دينار رضي الله عنه يصلي كل يوم ألف ركعة حتى أقعد
من رجليه فصار يصلي خمسمائة ركعة واقفا ومثلها جالسا فإذا
صلى العصر احتبى وكان علي بن الفضيل لا يستطيع أن يقرأ سورة
القارعة ولا يسمعها من غيره فهجم عليه إنسان فقرأها في صلاة المغرب
فغشي عليه ثلاثة أيام لا يفيق وكان الحارث بن سعيد يقول مررنا
براهب فرأينا شدة اجتهاده وما يصنع بنفسه فكلمناه في ذلك
فقال وما هذا الأمر بالنسبة لما نلاقيه من أهوال يوم القيمة مما نحن عنه
غافلون فقال له بعض القوم نريد نسألك عن أمر فهل أنت مجيب
فقال سلوا ولا تكثروا فإن الوقت لن يعود والعمر لن يرجع و
الطالب حثيث ذو اجتهاد فعجبنا من كلامه فقلنا له ما حكم
الخلق غدا عند ربهم فقال يكونون على قدر نياتهم فقلت له أوصني
فقال تزودوا على قدر سفركم ثم أدخل رأسه في صومعته وكان
عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه يقول مررت على راهب من رهبان
الصين فقلت له يا راهب فسكت فقلت له لم لا تجيبني فقال خفت
أن أقول نعم فأكذب لأن الراهب هو من رهب من الله في سمائه و
عظمه في كبريائه وصبر على بلائه ورضي بقضائه وحمده على نعمائه

وتواضع لعظمته وذل لعزته واستسلم لقدرته وخضع لمهابته و
تفكر في حسابه وعقابه وظل نهاره صايما وليله قايما قد اسهره
ذكر النار ومحاسبة الجبار فهذا هو الراهب واما انا فكلب عقور
حبست نفسي في هذه الصومعة لئلا اعقر الناس فقلنا له فما
الذي قطع الخلق عن ربهم بعد ان عرفوه فقال قطعهم حب الدنيا فانها
محل المعاصي فالعاقل من رمى بها عن قلبه وتاب الى الله عز وجل
عن ذنبه واقبل على ما يقربه من حضرة ربه وتلبدت لحية داود
الطاي فقالوا له الا تسرحها فقال اني اذن لفارغ وكان اويس
القرني يحيي الليل كله بسجدة واحدة ولما كان لا يتفرغ لاكل ولا شرب
فقالت له امه لو رفقت بنفسك يا ولدي فقال ادعيني اتعب في عمر قصير
لعمر طويل ولما حج مسروق لم ينم قط في الطريق الا ساجدا على وجهه
وكان بلال يقول ارجو من الله ان لا يشهد علي ليل بنوم ولا نهار بفطر
وكان عبد الله بن داود يقول ادركنا الناس واحدهم اذا بلغ الاربعين سنة
طوى فراش النوم الى ان يموت وكان كهمس ابن الحسن يصلي كل يوم
الف ركعة ثم يقول لنفسه اذا تعب قومي يا ماوى كل شر فلما ضعف
كان يصلي خمسماية ركعة ويقول يا ويلي نقص نصف عبادتي وكانت
ابنة الربيع بن خثيم تقول يا ابت مالي ارى الناس ينامون وانت

تأمين العلاج ٥٩

لا تنام فيقول لا ابا لك يخاف ان يموت في نومه فيدخل النار
وسافر مالك بن دينار لزيارة اويس القرني فوجده جالسا بعد صلاة
الصبح فقال له السلام عليك فرد عليه السلام ثم لم يتكلم الى
الظهر فلما صلى الظهر لم يتكلم الى العصر فلما صلى العصر لم يتكلم الى
المغرب ثم لم يتكلم الى العشاء ثم لم يتكلم الى الصبح فلما صلى الصبح
غلبته عيناه وهو جالس ثم انتبه فزعا وهو يقول اللهم اني اعوذ
بك من عين نوامة ومن بطن لا تشبع فقلت في نفسي حسبي هذا من شهود
احواله ثم رجعت الى بلادي ولم اكلمه ونظر رجل الى اويس فقال
مالي اراك مريض الدهر فقال وما لاويس يطعم المريض واويس
غير طاعم وينام المريض واويس غير نايم ثم قال واعجباه ممن يعلم
ان الجنة تزين فوقه والنار تسعر تحته فكيف ينام من هو بينهما
ينظر اليهما ودخل رجل على ابراهيم بن ادهم زايرا فوجده قد صلى
العشاء فجلس يرقبه الى الفجر وابراهيم مضطجع فلما طلع الفجر قام
ابراهيم للصلاة ولم يجدد وضوا فقال له كيف تصلي وقد كنت نايما
فقال لم ياخذني نوم بل كنت جايلا في اودية النار انظر عذاب
اهلها فكيف انام وكان ثابت البناني رضي الله عنه يقول ادركنا
الناس واحدهم يصلي فلا ياتي فراشه الا زحفا او حبوا وكان عامر

ابن عبد الله يصوم الدهر ويقوم الليل فقالوا له في ذلك فقال لو
لا اني جعلت طعام النهار الى الليل ونوم الليل الى النهار فليس
في ذلك كبير امر وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول كان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبحون شعثا غبرا قد باتوا
سجدا وقياما يراوحون بين اقدامهم وجباههم وكانوا اذا ذكروا
الله عز وجل يميدون كما يميد الشجر في يوم الريح وتهمل اعينهم حتى
تبتل ثيابهم وتصير رشاش دموعهم حولهم كانه رماد الوضوء
ثم يدهنون وجوههم عند السحر ويكتحلون كانهم باتوا غافلين
نائمين وكان ابو مسلم الخولاني رضي الله عنه قد وضع في مكان
تهجده سوطا فكان كلما اخذته فترة ضرب نفسه بالسوط ويقول
لنفسه قومي لعبادة ربك والله لازحفن بك الى العبادة زحفا
حتى يكون الكلال منك لا مني وكان يقول لنفسه انت اولى بالضرب
من الدابة لموضع عقلك وكثرة دعاويك وتعبد ضيغم العابد
حتى اقعد وتعبد قاعدا حتى استلقى وتعبد مستلقيا حتى مات
وكان ابو حازم رضي الله عنه يقول ادركنا اقواما كانوا في العبادة
على حد لا يقبل الزيادة وتعقدت ساقا صفوان بن سليم من طول
القيام حتى لو انه قيل له ان الساعة تقوم غدا ما وجد زيادة على عمله

عمله وكان اذا جاء الشتاء يتعبد فوق السطح وفي الصيف بالعكس
حتى مات وهو ساجد وكان القاسم بن محمد رضي الله عنه يقول رأيت
عائشة تصلي الضحى وتردد هذه الاية فمن الله علينا ووقانا عذاب
السموم الى قريب الزوال وهي تبكي وكان عبد الرحمن بن الاسود
رضي الله عنه اذا اعتلت رجله قام على رجل واحدة الى الصباح ولا
يترك قيام الليل وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول علامة
الصالحين صفرة الالوان من طول القيام والسهر وعمش العيون من
طول البكاء وذبول الشفاه من الصوم وكان الحسن البصري رضي الله عنه
يقول لمجتهدي زمانه والله ان اجتهادكم كاللعب فيمن كان قبلكم
وقيل له مرة ما بال المجتهدين احسن الناس وجوها فقال لانهم خلوا
بالرحمن فالبسهم نورا من نوره وكان عتبة الغلام يقطع الليل
بثلاث صيحات وكان يضع راسه في طوقه يتفكر فاذا مضى ثلث
من الليل يصيح صيحة فحدثوا بذلك جعفر بن محمد الصادق فقال
لا تنظروا الى صياحه ولكن انظروا الى ما صاح منه بين الصيحتين
وكانت حبيبة العدوية اذا صلت العتمة قامت على سطح لها و
شدت عليها درعها وخمارها ثم تقبل على صلاتها الى الفجر ثم تقول
اللهم اغفر لي سوء ادبي في صلاتي وكانت عجرة تحيي الليل كله وهي

مكفوفة فاذا كان السحر نادت بصوت محزون الهي سار العابدون الى حضرتك
وانا خادمة العزبة ثم تبكي الى السحر وكانت عفيرة العابدة لا تضع
جنبها الى الارض في ليل ولا نهار وتقول اخاف ان اوخذ على غرة وكانت
شعوانة تنوح وتبكي كل ليلة الى الصباح فدخل عليها جماعة في النهار
فقالوا لها ارفقي بنفسك فقالت والله اني وددت ان ابكي الدم فضلا
عن الدموع حتى لا يبقى في جسدي قطرة دم ثم بكت حتى غشي عليها
وكانت شعوانة تبكي وتقول اللهم اغفر لكل من تعرض لمعصيتك بعد
معرفتك وكانت تقول لاصحابها الزموا قلوبكم الحزن ومحبة الله
ثم لا يبالي احدكم متى مات وقالت مرة اللهم اني اسالك بحبك لي
الا غفرت لي فقالوا لها من اين عرفت انه يحبك فقالت لولا
محبته لي ما اقامني بين يديه في الظلام والناس نيام وكانت معاذة
تحيي الليل كله بالصلاة فاذا غلب عليها النوم قامت فجالت في الدار
وهي تقول يا نفس النوم امامك في القبر اما في سرور واما في
عذاب وحسرة وارادت ام ابراهيم العابدة ان تجاور بمكة ثم تركت
ذلك فقالوا لها في ذلك فقالت علمت اني لا اصلح لخدمته فطردني
من حضرته وكان ذو النون المصري رضي الله عنه يقول خرجت ليلة من
وادي كنعان فلما علوت الوادي اذا سواد مقبل فقلت وما هذا

هذا فقالت وما هذا الرجل فقلت لها غريب فقالت سبحان الله وهل
مع الله غربة قال ذو النون فبكيت من قولها فقالت لي ان كنت صادقا
فلم تبكي فقلت لها وهل عدم البكاء من الصدق فقالت نعم لان
البكاء راحة للقلب والصادق لا يطلب في هذه الدار راحة قال
ذو النون فقلت لها عظيني بموعظة فقالت عليك بالحياء من الله
عز وجل فان عطاء السلمي مكث اربعين سنة لا يرفع طرفه الى السماء
حياء من الله عز وجل وسمعت رابعة العدوية سفيان الثوري وهو
يقول واحزناه فقالت له لا تقل ذلك لو كنت حزينا ما تفرغت
لهذا القول قل واقلة حزناه فانه الى الصدق اقرب وقالوا
لعفيرة العابدة اما تسأمين من كثرة البكاء فقالت وكيف يسام
انسان من دوائه وشفائه وكانت لا تسكن في حارة لا ترى فيها
لله ذاكرا وتقول اخاف ان يخسف بي وكانت ام العلاء السعدية
تصلي وتبكي طول ليلها وتقول ذنوبي كثيرة فلم تزل تبكي حتى ذهب
عيناها من البكاء وقالوا لها مرة كيف اصبحت فقالت اصبحنا
اضيافا منتجعين بارض غريبة ننتظر متى ندعى فنجيب وبكت بردة
العابدة حتى ذهب بصرها فقالوا لها في ذلك فقالت فلو رايتم
بكائي وبكاء جميع العصاة يوم القيامة لعلمتم ان هذا البكاء كاللعب

ومكثت ابنة محمد بن سيرين عشرين سنة في مصلاها لا تقوم الا
للوضوء والصلاة وكانت معاذة العدوية تصلي في الليل الطويل
فتكل الرجال وهي لا تكل وكانت رابعة العدوية لا تهدأ ولا تنام
ولا تفطر حتى ماتت وكان ابو سليمان الداراني رضي الله عنه يقول
صليت ليلة مع رابعة العدوية فلما كان الصباح قلت لها ما جزاء
من قوانا على قيام هذه الليلة فقالت ان نصوم له النهار ونقوم الليل
له حتى نموت وكانت رملة العابدة تصوم حتى اسود جلدها
وبكت حتى عميت وصلت حتى اقعدت قال ابراهيم الخواص و
صليت معها ليلة فلما كان السحر قالت يا ليتني لم اخلق آه آه وكان
صالح المري رحمه الله يقول قرأت مرة قوله تعالى يوم تقلب وجوههم
في النار فسمعها عابد فصعق ثم افاق فقال اعدها علي فاعدتها
عليه فخر ميتا ووعظ عبد الواحد بن زيد مرة الناس فصاح رجل
من ناحية المسجد كف عن كلامك فقد كشفت قناع قلبي فلم يكف
عبد الواحد فخرج الرجل ثم خرجت روحه قال ابن القاسم
وانا والله ممن شهد جنازته وقرأ زرارة بن ابي اوفى قوله تعالى فاذا
نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير وكان في الصلاة فخر ميتا
وكان عمر بن ذر يعصب عينيه اذا خرج السوق حتى لا يرى كافرا

ولا غافلا عن الله عز وجل وكان له غلام يقوده فقال الغلام يوما انا نحن
في المقابر فحل العصابة عن وجهه وعينيه فوقع بصره على القبور
فخر ميتا وكان الخليل عليه الصلاة والسلام اذا ذكر النار بكى حتى
يسمع وجيب قلبه من مسيرة ميل فقال له جبريل عليه الصلاة والسلام
يوما هل رأيت خليلا يعذب خليله فقال يا جبريل اذا ذكرت خطيئتي
نسيت خلتي وكان ميمون بن مهران رضي الله عنه يقول لما نزل قوله تعالى
وان جهنم لموعدهم اجمعين صاح سلمان الفارسي ووضع يده على رأسه
وخرج هاربا فمكث ثلاثة ايام لا يعي شيا وكان محمد بن المنكدر اذا بكى
مسح وجهه ولحيته بدموعه ويقول بلغني ان النار لا تاكل موضعا مسته
الدموع وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه يقول من استطاع ان يبكي
فليبك ومن لم يستطع فليتباكا وكان عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول
ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وكان يحيى بن معاذ رضي الله عنه يقول من كان
يريد القرب من المحبوب فليكثر من البكاء على الذنوب وكان لابي بكر
بن عياش رضي الله عنه خطان اسودان في خديه من الدموع وكان محمد
بن عثمان رضي الله عنه يقول ما شبهت عيني الفضيل بن عياض رضي الله
عنه الا كانهما ميزابان من البكاء وقال انس بن مالك يوما لثابت
البناني ما اشبه عيناك بعيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى ثابت

عمشت

حتى عميت عيناه غيرة على عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تشبه
بهما غيرهما في البكاء او غيره وبكى فتى من الانصار حتى اظلم بصره
فعوتب في ذلك فقال والله لابكين ما عشت فاذا مت فعند الله
احتسب تقصيري في رمضانه ولما بكى الحسن البصري على ابنه سعيد
قالوا له في ذلك فقال رحم الله سعيدا والحمد لله الذي لم يجعل بكى
يعقوب على يوسف عارا مع انه بكى حتى ابيضت عيناه من الحزن ومع
ذلك لم يعاتبه الحق تعالى عليه اي فلو ان الحق تعالى جعل بكى يعقوب عارا
لكان الامر قد ضيق علينا في البكاء وكان علينا اللوم وكان العتبي
رحمه الله يقول اجتمع اصحاب الحديث على باب الفضيل بن عياض فاطلع
عليهم من كوة وهو يبكي والدموع تتساقط على وجهه ولحيته وهو يضطرب
فقال لهم مالكم فقالوا اعظنا فقال عليكم بالقران عليكم بالسنة عليكم
بالصلاة ويحكم هذا الزمان ليس هو بزمان حديث هذا زمان احفظ
لسانك واخف مكانك وعالج الليل وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وكان
ابو سليمان الداراني رضي الله تعالى عنه يقول بلغنا انه ما سالت قطرة
من عين قبل الرواح الى الجمعة الا اوحى الله عز وجل الى كاتب الشمال اطو
صحيفة عبدي فلان ولا تكتب عليه خطيئة الى مثلها من الجمعة الاخرى
وكان منصور بن زاذان رضي الله عنه يصلي ويبكي ويجعل عمامته كوزه كوزه

كوزه يمسح بها دموعه حتى تبتل كلها ثم ينشرها في الهواء او الشمس
وكان كعب الاحبار رضي الله عنه يقول والذي نفسي بيده لان ابكي من
خشية الله عز وجل حتى تسيل دموعي على وجهي احب الي من ان اتصدق بجبل
من ذهب وكان ذر بن عمر يقول لابيه يا ابت ما لي ارى المتكلمين
يتكلمون فلا يبكي احد فاذا تكلمت انت سمعنا البكاء من هاهنا ومن هاهنا
فقال يا بني ليست النائحة بالاجرة كالنائحة الثكلى وكان كعب الاحبار
رضي الله تعالى عنه يقول مر زكرياء عليه الصلاة والسلام على ولده يحيى وهو
مكب على قبر يبكي فقال له ما يبكيك يا ولدي فقال اخبرني جبريل
عليه الصلاة والسلام ان بين الجنة والنار مفازة لا يطفي حرها الا
الدموع فقال عليك بالبكاء يا بني ثم انكب على القبر يبكي معه حتى بل
الثرى وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول اللهم ارزقني عينين
هطالتين يبكيان من خشيتك قبل ان تكون الدموع دما والاضراس
جمرا ولما سرق مصحف مالك بن دينار وكان اذا وعظ الناس
بكوا فيقول كلنا نبكي فمن سرق المصحف وكان ذو النون المصري
رحمه الله يقول وقفت على راهب في جبل وهو يبكي فقلت له علام
تبكي فقال لست ابكي على فراق شيء وانما هي لوعة يجدها الخائفون
في قلوبهم من هيبة الله عز وجل لا يمكنهم التلفظ بها وكان ابراهيم الخواص

رضي الله عنه يكثر من البكاء اواخر عمره ويقول يا رب قد كبرت وضعف جسمي
وقلت عبادتي فاعتقني بفضلك من النار فاني لا اقدر للمكث فيها لحظة وقال
نافع كان في وجه عمر بن الخطاب خطان اسودان من الدموع ولما رمد ثابت البناني
وضعف بصره قال له الحكيم ان تركت البكاء والسجود امكنني مداواتك
فقال وما خيري في الدنيا بغير هذين وقال رجل لمالك بن دينار رضي الله عنه
ها هنا شخص حسن الصوت بالقران لا تاتي اليه فتسمعه فقال ان الثكلى
لا تحتاج الى نائحة وكان الضحاك بن مزاحم رضي الله عنه يبكي كل ليلة
الى الغروب حتى يبل الجبة ويقول اني لخائف ان يكون صعد من عملي في
هذا اليوم ما يسخط ربي علي وكان مكحول الدمشقي رضي الله عنه يقول
اذا رايتم احدا يبكي فظنوا به خيرا فاني نظرت مرة الى رجل يبكي فقلت في
نفسي انه مراءي فعوقبت بحرمان البكاء سنة وكان يزيد بن ميسرة رضي
الله عنه يقول البكاء يكون من خمسة اشيا من الفرح والحزن والوجع
والفزع والرياء وسادسها البكاء من خشية الله عز وجل ياتي صاحبه
بغتة ولا يكون بالتفعل وهذا السادس هو الذي تطفي الدمعة منه
امثال الجبال من النار وكان كعب الاحبار رضي الله عنه يقول ان العبد
لا يبكي حتى يرسل الله له ملكا فيمسح عينيه بجناحيه وحينئذ يبكي العبد
من خشية الله عز وجل وكان مجاهد رضي الله عنه يقول بكى داود عليه الصلاة

والسلام اربعين يوما لا يرفع راسه من السجود حتى نبت المرعى من دموعه
وحتى غطى راسه جاءه من الله عز وجل فنودي يا داود اجيعان انت فتطعم
ام ظمآن فتسقى ام عار فتكسى فاجيب داود من غير ما طلب حتى تبلغ
المواخذة حدها ثم نحب داود نحبة هاج العود فاحترق من حر
جوفه ثم انزل الله عز وجل عليه التوبة والمغفرة ثم قال يا رب اجعل
خطيئتي في كفي فصارت خطيئته منقوشة في كفه فكان لا يبسط
كفه لطعام ولا لشراب ولا غيرهما الا راها وبكى قال وبلغنا
انه يبعث يوم القيمة وخطيئته مكتوبة في كفه قال مجاهد رضي الله
تعالى عنه ان كان داود ليوتى بالقدح من الماء ليشربه فما يضعه على شفتيه
حتى يفيض من دموعه قال ولم يرفع داود عليه الصلاة والسلام بصره
الى السماء منذ وقع فيما وقع الى ان مات وكان الفضيل بن عياض رضي
الله عنه يقول بلغني ان داود عليه الصلاة والسلام ذكر ذنبه ذات
يوم فذهب صارخا واضعا يده على راسه حتى لحق بالجبال فاجتمعت
عليه السباع فقال ارجعوا لا اريدكم انما اريد كل بكاء على خطيئته
مثلي ومن لم تكن له خطيئة فما يصنع بداود الخطاء قال كعب الاحبار
رضي الله عنه وكانوا اذا لاموا داود عليه الصلاة والسلام على طول
البكاء يقول ذروني ابكي قبل يوم البكاء الطويل قبل تحرق العظام

واشتعال اللحا بالنار قبل ان يومر بالعبد الى النار فيسحبه مليكه غلاظ
شداد وكان عبد العزيز بن عمير يقول لما اصاب داود عليه الصلاة
والسلام الخطيئة نقصت قوته وصوته فقال الهي قد بح صوتي في
صفاء اصوات الصديقين فاوحى الله تعالى اليه ان الصديقين لا يخطئون
فبكى وسكت قال وهب بن منبه وكان داود عليه الصلاة والسلام قبل
وقوعه في الخطيئة يقول اللهم لا تغفر لمن عصاك اي غيرة على جناب الحق
جل وعلا فلما وقع في الخطيئة كان يقول اللهم اغفر لكل خطاء حتى تغفر
لداود معهم وكان مجاهد رضي الله تعالى عنه يقول لما اشتد البكاء على
داود عليه الصلاة والسلام ولم ير البكاء ينجع قال يارب اما ترحم
بكاءي فاوحى الله عز وجل اليه يا داود نسيت ذنبك وذكرت بكائك
فقال الهي كيف انسى ذنبي وكنت اذا تلوت الزبور كف الماء الجاري
عن جريه وسكن هبوب الريح واظلني الطير وانست الوحوش الى محرابي
فما هذه الوحشة التي بيني وبينك يارب فاوحى الله تعالى اليه يا داود
ذلك انس الطاعة وهذه وحشة المعصية يا داود آدم عليه الصلاة
والسلام خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي واسجدت له ملائكتي
والبسته ثوب كرامتي وتوجته بتاج وقاري وشكا الي الوحشة
فزوجته بحواء امتي واسكنته جنتي فلما عصاني مرة واحده بالكليه من

من الشجرة طردته عن جواري عريانا ذليلا يا داود اسمع مني والحق
اقول اطعتنا فاطعناك وسالتنا فاعطيناك وعصيتنا فامهلناك
وان عدت الينا قبلناك قلت الذي يجب على كل مسلم ان
يعتقد ان خطايا الانبياء لا تعقل لامثالنا بل ان دنا بالتقرب احد
بها الى الله عز وجل ولا يجوز حمله على ما نعقله نحن من المعاصي التي
نهانا الله عز وجل عنها فاحفظ يا اخي لسانك في حق اكابر حضرة الله
عز وجل من انبيائه واصفيائه وقد ذكرنا في كتاب الاجوبة عن الاكابر
ان معاصي الانبياء عليهم الصلاة والسلام صورية لا حقيقية
اجراها الله عز وجل على ايديهم تعليما لهم بالفعل ليعلموا قومهم كيف
كيفية الخروج من المعاصي الحقيقية اذا وقعوا فيها وكان بكاؤهم
عليها ايضا صوريا لا حقيقيا والله تعالى اعلم فاعلم ذلك يا اخي
وابك على قلة بكائك وادخل من الباب الذي دخل منه البكاؤون
من خشية الله تعالى وهو الجوع وعدم الاكل من الحرام والشبهات
فان من شبع ذهب من قلبه الحزن كما تقدم بسطه في مواضع
من هذا الكتاب والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة
الاستغفار وخوف المقت كلما قرأوا القرآن لشهودهم عدم عملهم به
وقد قدمنا عن عبد الله بن المبارك انه كان يقول كم من حامل للقرآن والقرآن

يلعنه من جوفه وانه كان يقول اذا عصى حامل القران ربه ناداه القران
من جوفه والله ما لهذا حملت الا تستحي من ربك فيجب على حامل القران
حتما ان يروض نفسه على يد شيخ صادق حتى يلطف كثائفه وتحجبه المانعة
له من العمل بالقران وعن شهود عظمة الله عز وجل فانه لو شهد عظمته
ما عصاه كما عليه الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكمل ورثتهم
اذ لا يقع احد في معصية قط الا مع الحجاب وقد كان يوسف بن اسباط
رضي الله عنه كلما ختم القران يستغفر الله تعالى سبعين مرة ثم يقول
اللهم لا تمقتني بقراءته من غير عمل سبعين مرة وكان الفضيل بن عياض
رضي الله عنه يقول حامل القران بمقامه يجل ان يعصي ربه وكيف يصح له
ان يعصي وهو يسمع كل حرف منه يناديه بالله عليك لا تخالف بآيات
حامله مني وكان يقول لا ينبغي لحامل القران ان يلهو مع اللاهين
ولا يسهو مع الساهين ولا يغفل مع الغافلين وكان مالك بن دينار
رضي الله تعالى عنه يقول يا اهل القران قولوا لي ماذا زرع القران في قلوبكم
ان القران ربيع القلب كما ان الغيث ربيع الارض وكان عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه يقول ينبغي لقارئ القران ان يعرف بليله اذا الناس ناموا
وبنهاره اذا الناس افطروا وبحزنه اذا الناس ضحكوا وبصمته اذا
الناس يلغوا وبخشوعه اذا الناس يختالوا يعني في ثيابهم ومشيهم

ومشيهم وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول لا ينبغي لحامل
العلم والقران ان يكون جافيا ولا مماريا ولا رافعا صوته بالحديث
والعلم ولا راغبا في الدنيا لان كل كلمة منه تقول له ازهد في الدنيا
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من تامل وجد كل كتاب انزل
يقول له اتق الله تعالى وكان صالح المري رضي الله عنه يقول قرات القران على رسول
الله صلى الله عليه وسلم في المنام فلما ختمته عليه قال لي هذا القران
فاين البكاء وكان الفضيل بن عياض يقول ما ثم مصيبة اعظم من
مصيبتنا يتلو احدنا القران ليلا ونهارا ولا يعمل به وكله رسائل
الينا من ربنا وكان ولده علي رضي الله عنه يقول من لم يبك عند تلاوة
القران على نفسه فهو مغرور فان المراد منه العمل لا التلاوة وكان
رضي الله عنه اذا تلا القران يبكي حتى لا يكاد يقدر على اتمام السورة
ويقول اني لا اتعجب ممن يفرح كلما يختم القران تلاوة ولا يطالب نفسه
بشيء من مواعظه وزواجره وقوارعه وكان ابو سليمان الداراني
رضي الله عنه يقول ربما اقوم الخمس ليال متوالية ارددها واطالب باية واحدة
نفسي بالعمل بها ولولا ان الله عز وجل يمن علي بالغفلة لما تعديت تلك
الاية طول عمري لاني في كل تدبر اعلم جديدا والقران لا تنقضي
عجائبه وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله عنه يقول لولا ان الله تعالى

يعطي الكمل من الاولياء معاني القران هبة منه تعالى حال تلاوتهم لما قدر
احدهم على تلاوة القران كله في ليلة اذ الكمل ليس علومهم المتعلقة بالقران
مستنبطة بفكر ولا امعان نظر انما هي مواهب يهبها لهم حال تلاوتهم
فكون عين التلاوة عين المعاني ومن تخلفت المعاني عن النطق فذلك
من نتيجة الفكر قال وعليه يحمل قول الحق جل وعلا للامام احمد بن حنبل
لما راه في المنام من قوله بفهم وبغير فهم جوابا لقوله يارب بم تقرب
اليك المتقربون قال بكلامي قال احمد يارب بفهم ام بغير فهم قال
تعالى بفهم وبغير فهم اى لان المراد بغير فهم ان معانيه تاتي اليهم
من طريق الكشف لا بواسطة الفهم والفكر قال وهذا هو اللائق
بشرح هذا الكلام وان كان تالي القران بلا فهم له الثواب الجزيل
انتهى وهو كلام غريب فليتامل وكان مالك بن دينار لا يقدر
على سماع تلاوة سورة القارعة ابدا وكان اذا سمعها تختبط عقله
ويسقط الى الارض فلا يصير يعي شيئا مدة ايام وكان انس بن مالك
رضي الله عنه يقول رب تال للقران والقران يلعنه فيقرا الا
لعنة الله على الظالمين وقد ظلم نفسه وكان ابو ميسرة رضي الله
تعالى عنه يقول الغريب هو القران في جوف الفاجر وكان ابو سليمان
الداراني رضي الله عنه يقول الزبانية الى حملة القران اسرع منهم

الى عبدة الاوثان لكونهم خالفوا ما حملوا وكان سفيان الثوري
رحمه الله تعالى يقول اذا قرا العبد كلام الله عز وجل ثم تكلم بلغو ثم عاد
للقران قال الله تعالى له ما لك ولكلامي قلت ومن هنا
كان سيدي علي الخواص اذا كان يقرا القران وكلمه احد في حاجة يقول
يقول بقلبه دستور يارب اكلم فلانا ثم يكلمه والله اعلم وكان
الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه يقول ان حملة القران يسالون يوم
القيامة كما يسال عنه الانبياء يعني يسالون عن العمل بالقران او عنهم
كاملا لانهم مامورون بان لا يخالفوا منه بحكم واحد وفي الحديث
اكثر منافقي هذه الامة قراؤها واخبرني الشيخ ابو السعود الجارحي
رحمه الله تعالى انه مكث عشرين سنة يتلو في النهار ختما وفي الليل ختما
وذلك قبل اجتماعه بشيخه في الطريق فلما اجتمع بسيدي احمد المرحومي
شيخه واخبره بذلك قال له ما حصلت شيئا لانك كنت تفرح
بعدد الختوم ولا تطالب نفسك بشيء بالعمل منه فقال نعم
قال ثم ان الشيخ امرني بالتدبر ومطالبة نفسي بالعمل بكل اية فما قدرت
بعد ذلك على عشر ما كنت اقرا فالحمد لله رب العالمين ○
ومن اخلاقهم التهيؤ للوقوف بين يدي الله تعالى في كل صلاة
من اول الوقت فيستشعر احدهم عظمة الله تعالى شيئا فشيئا من حين

وضوءه او من حين ينادي حي على الصلاة وذلك حتى يصل الى الحضور
مع الله تعالى بحسب مقامه لاسيما ان كان احدهم يطالع علما قبل الصلاة
او في خصومة فان استجلاب الحضور عليه بعيد الا ان يستعد له
من قبل دخول الوقت وقد كان اخي افضل الدين يستعد للوقوف
في الصلاة قبل دخول الوقت بعشر درج فقلت له انت بحمد الله ليس
لك علاقة دنيوية تمنعك عن الحضور فقال ان لكل انسان علايق
وعوايق بحسب مقامه ولولا الحجاب الذي لهم قبل الصلاة لما
اصفرت الوانهم عند القيام الى الصلاة فلابد لكل ولي من حجاب
ينكشف له عند القيام الى الصلاة فيزداد بذلك تعظيما لربه عز وجل
ولولا وجود الحجاب النسبي لما كان الخليل عليه الصلاة والسلام
اذا دخل في الصلاة يسمع لجوفه ضجيج من مسيرة ميل وانما نقل عن
الاكابر زيادة التعظيم لله في الصلاة لانهم يقفون فيها بين يدي
الحق جل وعلا كما يقف غلام الملك بين يديه ولله المثل الاعلى
انتهى وفي الحديث خمس صلوات كتبهن الله على العباد فمن جاء
بهن لم يضيع منهن شيئا استخفافا بحقهن كان له عهد عند الله ان يدخله
الجنة وفي الحديث ايضا اول ما يحاسب به العبد يوم القيمة الصلاة
فان وجدت تامة قبلت منه سائر اعماله وان وجدت ناقصة رد

ردت عليه سائر عمله وفي الحديث ايضا من لم يتم ركوع الصلاة ولا
سجودها ولا خشوعها خرجت وهي سوداء مظلمة تقول لصاحبها
ضيعك الله كما ضيعتني حتى اذا كانت حيث شاء الله تعالى
لفت كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجهه وكان سعيد التنوخي
رضي الله عنه كلما صلى تصير دموعه تتناثر على خده ولحيته ورأى
الحسن البصري رضي الله عنه رجلا يصلي وهو يعبث بلحيته ويقول
اللهم زوجني في الجنة من الحور العين ما تقر به عيني فقال له ما
رأيت خاطبا للحور اقل حياء منك تخطب الحور من الله تعالى
وانت تلعب وكان مسلم بن يسار رضي الله عنه اذا دخل في
الصلاة لا يدري اي شيء يكون من حوله وربما ذهل عما يقرؤه
وعن عدد ما صلى وكان رضي الله عنه يقول لا ترفعوا اصواتكم عندي
الا اذا رايتموني في الصلاة فاني اذا دخلت فيها لا اصير اسمع شيئا
من كلامكم وسقط جانب في المسجد بالبصرة وهو يصلي فوقعت
ضجة عظيمة وخرج الناس من المسجد ولم يعلم هو بذلك حتى سلم من
الصلاة وقد كان علي بن ابي طالب رضي الله عنه اذا حضرت الصلاة
يصفر لونه ويتغير ويقول ان الصلاة امانة وقد عرضت على السموات
والارض والجبال فابين ان يحملنها فلا ادري هل اؤدي بادبها وخشوعها

ام لا وكان وهب بن منبه رضي الله عنه يقول قال داود يا رب من تقبل
صلاته وسعى له ان يدخل بيتك يعني المسجد فقال من تواضع لعظمتي
وقطع نهاره بذكري وكف نفسه عن الشهوات من اجلي واطعم الجائع
وآوى الغريب ورحم المصاب فذلك الذي ينبغي ان يدخل بيتي
واجيب دعاءه وكان حاتم الاصم رضي الله تعالى عنه يقول ما صليت
صلاة قط الا ورايت ان ما اتيت به فيها من سوء الادب اكثر مما
فعلته فيها من الطاعة وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
يقول ركعتان مع حضور قلب خير من الف ركعة والقلب ساه
وكان علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم يسمى السجاد لكثرة سجوده
وكان يقول ان الخشوع فيه افضل من الخشوع في الركوع فلذلك
كنت اكثر من السجود قالوا وكان ورده كل يوم الف ركعة وكان عمر
ابن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه يسجد في صلاته على التراب دون الحصير
ويقول ان ذلك اقرب الى الخشوع بين يدي الله عز وجل وكان سفيان
الثوري رضي الله عنه يقول ادركنا الناس واحدهم اذا دخل المسجد
ارتعد من هيبة الله عز وجل حتى لا يعي شيئا من امور الدنيا وكان
سيدي علي الخواص رحمه الله من اخر من ادركته من رجال هذا المقام
كان لا يتجرا ان يدخل المسجد الا تبعا للناس وكان سعيد بن المسيب

المسيب رضي الله عنه يقول من جلس في المسجد فانما يجالس ربه
عز وجل وسياتي على الناس زمان يجلسون في المسجد حلقا حلقا حديثهم
فيه الدنيا فلا تجالسوهم انتهى هذا في حديث مباح فما
بالك بمن يستغيب فيه العلماء والصالحين فاعلم ذلك وتخاشع
ان لم يصح لك خشوع حتى تصير من الخاشعين والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم العمل على كشف حجابهم حتى يصير احدهم يصلي
خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبره كلما شاء وكذلك يصلي
خلف كل نبي لما ورد انهم يصلون في قبورهم باذان واقامة وقد كان
الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه يصلي الصلوات الخمس خلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اخبر بذلك عن نفسه وكذلك
كان اخي الشيخ افضل الدين رحمه الله تعالى وقال سيدي ابو العباس
يوما لاصحابه ايكم يجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يحجب
عنه في ليل ولا نهار فقالوا ليس منا احد يقع له ذلك فقال
ابكوا على قلوب محجوبة عن اسرار الكون والملكوت والله لو احتجب عني
رسول الله صلى الله عليه وسلم لحظة ما اعددت نفسي من جملة المسلمين
انتهى قلت وهو مقام شريف لا يصل اليه السالك
الا بعد مجاوزته مائتي الف حجاب وسبعة واربعين الف حجاب

وتسعمائة تسعة وتسعين حجابا فليس هو لكل ولي كما اوضحنا ذلك
في كتاب العهود المحمدية وتقدم ايضا اوايل هذا الكتاب والحمد لله
رب العالمين ومن اخلاقهم مراعاتهم الادب في الصوم
والحج زيادة على ادبهم في القربات الشرعية وذلك ليتحفظ احدهم
من وصول ابليس اليه بالوسوسة من العام الى العام او من بعد حجه
الى ان يموت كما انه اذا احضر قلبه في صلاة الجمعة يحفظ من ابليس
الى الجمعة الاتية كما انه اذا احضر قلبه في صلاة من الخمس يحفظ من
ابليس الى الصلاة التي بعدها كما يعرف ذلك من اطلعه الله تعالى
على اسرار الشريعة ممن يصلون الصلاة المامور بها شرعا بخلاف من كان
صلاته عادية لا حقيقية وقد سمعت مرة شخصا يقول لسيدي
علي الخواص اصليتم العصر فسكت ولم يجبه ثم قال له لا تعد تقول
لمثل ذلك فتوقعني في الكذب اذ لا تسمى صلاة الا ما حضر العبد فيها
مع ربه عز وجل من اولها الى اخرها بحيث لا يمر بخاطره فيها الا
حب الله تعالى وكونه بين يديه وما يتلفظ به ويفعله من قراءة وذكر
وركوع وسجود ونحو ذلك فقط فقال له فماذا اقول لكم اذا سألتكم
فقال قل لي هل قمتم وقعدتم مع الامام في العصر ام لا انتهى وكان
الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول ادركنا الناس وهم يتنزهون

في ورق ١٠٤

يتنزهون بصومهم عن الضحك فيه ويقولون ان شهر الصيام المسابقة الى الخيرات
لا شهر الضحك واللعب والغفلة وكان الاحنف بن قيس رضي الله عنه
يقول ان شهر الصوم شهر الجوع فمن لم يجع فيه حتى يتغير جلده
لا يحصل على طائل من صومه وكان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول
من لم يحبس جميع جوارحه عن المعاصي فهو مفطر وان جاع ومن
حبس جوارحه عن المعاصي فهو الصائم قلت والمراد
انه كالمفطر في نقص الاجر في احكام الاخرة حين يوفى العامل
اجره فافهم وكان سفيان بن عيينة رضي الله عنه يقول حج علي
ابن الحسين رضي الله عنه فلما احرم واستقرت به راحلته اصفر
لونه وتغير وانتفض ووقعت عليه الرعدة ولم يستطع ان يلبي
من الهيبة التي حصلت له فقيل له ما لك لا تلبي فقال اخشى
ان اقول لبيك فيقال لي لا لبيك ولا سعديك فقيل له لا
بد من هذا فلما لبى غشي عليه وسقط من راحلته فلم يزل يعتريه
ذلك حتى قضى حجه ولما قبل الحجر الاسود قال لولا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وعلي قبلوك ما قبلتك انتهى
قلت وهذا يفهم ان عدم تقبيل اضرحة المشايخ اولى من
تقبيلها لكون النبي صلى الله عليه وسلم لم يثبت عنه انه قبل شيئا

من قبور اخوانه من الانبياء ولا بلغنا انه اقر احدا على تقبيله قبر
احد من صالحي امته فكان من الادب التوقف عن تقبيل اضرحة المشايخ
واعتابهم ويجعل بدل ذلك الاقتدا بافعالهم ومحبتهم والخضوع
لهم بالقلب فان ذلك هو التعظيم الحقيقي للاولياء فيحصل له
ولهم الخير بالاقتداء باخلاقهم انتهى ولما احرم ابو سليمن الداراني
بالحج فلم يقدر ان يلبي حتى سار الركب ميلا واخذته كالغشية في
المحمل ثم افاق فقال لاحمد بن ابي الحواري يا احمد ان الله عز وجل
اوحى الى موسى عليه الصلاة والسلام مر ظلمة بني اسرايل ان يقلوا
من ذكري فاني اذكر من ذكرني منهم باللعنة حتى يسكت عن ذكري
ويحك يا احمد فما يومننا ان الله عز وجل يلعننا وقد ظلمنا
انفسنا وظلمنا غيرنا واسانا به الظن وكان مالك بن دينار رضي
الله عنه يقول رايت شابا محرما وهو ساكت فقلت له لم لا
تلبي فقال يا شيخ وما تغني عني التلبية وقد سبقت مني ذنوب
وجرايم وفضايح لا تحصى فاخاف اذا قلت لبيك ان يقال لي
لا لبيك ولا سعديك لا اسمع كلامك ولا انظر اليك فقلت له ان الله
عز وجل كريم غفور فقال اتشير علي بالتلبية فقلت له نعم فوضع
جنبه على الارض وقال لبيك وشهق شهقة فمات وقال الفضيل

الفضيل بن عياض حج سفيان الثوري رضي الله عنه ماشيا من
البصرة فقلت له اما كان ظهر تركبه فقال اما يرضى العبد الابق
ان يجي الى مصالحة سيده الا راكبا والله اني لغي غاية الخجل
من مجيي الى هذه الارض وقال ابو سليمان الداراني رايت
شابا مصفر اللون متعلقا باستار الكعبة في بعض السنين
وهو يقول اللهم ان لك علي حقوقا فتصدق علي بها وان للعباد
علي حقوقا فتحملها عني من فضلك وقد تم فضلك علي وسمعت
سيدي عليا الخواص رضي الله عنه يقول ادركنا الناس وهم يحجون
على الراحلة من غير محمل ولا مظلة فضلا عن المحفة ويقولون
المحرم اشعث اغبر وهذا ينافي ذلك قال وكان احدهم اذا
اراد الحج يمكث سنين يحصل في الدراهم الحلال التي ينفقها في
حجه وكانوا لا يستعينون في حجهم بشي من اموال الولاة واعوانهم
رضي الله تعالى عنهم اجمعين والحمد لله رب العالمين •
ومن اخلاقهم شدة الحياء من روية الخلق فضلا عن شدة
حياهم من ربهم عز وجل • وفي الحديث الحياء من الايمان ولكل دين
خلق وخلق الاسلام الحياء • وكان بشر الحافي رضي الله عنه يقول
لكل شي زينة وزينة الحياء ترك الذنوب ولكل شي ثمرة

وثمرة الحياء اكتساب الخير وكان مالك بن دينار رضي الله عنه يقول
ما عاقب الله عز وجل قلبا باشد من ان يسلب منه الحياء وكان يوسف
ابن اسباط رضي الله عنه يقول كانوا يستحيون من الله عز وجل ان يسالوه
رضاه او الجنة وانما يسالونه العفو والصفح عن زلاتهم وكان الامام
مالك بن انس رضي الله عنه يقول اول من ضرب الاخبية في سفره
عثمان رضي الله عنه قال اني رجل شديد الحياء من الناس فاستتر
من رؤية الناس لي وكان رضي الله تعالى عنه لا يذهب الى الخلاء الا
وهو مغط راسه حياء من الملائكة قلت ولذلك جوزي
باستحياء الملائكة منه دون غيره كما اشار اليه حديث الا استحي
ممن تستحي منه ملائكة السماء وكان ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه
يقول بلغنا ان عثمان بن عفان رضي الله عنه كان يفرش للملائكة رداءه
على باب الخلاء ويقول اجلسا حافظي ارجع اليكما وسياتي في هذا
الكتاب الكلام على الحياء والطيلسان مبسوطا في اماكن منه ان شاء
الله تعالى والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم شدة التقوى لله
تعالى ورؤيتهم نفوسهم بعد ذلك انهم غير متقين وجه الله عز وجل
ولرسوله صلى الله عليه وسلم وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
يقول من اتقى الله عز وجل لم يصنع كلما تشتهي نفسه من الشهوات وفي

وفي الحديث من قيل له اتق الله فغضب اوقف يوم القيامة فلم يترك
الامر به وعاتبه وقال له انت الذي قيل لك اتق فغضبت يعني
يوبخونه بذلك وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول لنفسه
والله لتتقين الله يا ابن الخطاب او ليعذبنك ثم لا يبالي بك وقيل
له مرة لا يزال الناس بخير ما دمت فيهم فقال لا يزال الناس بخير
ما ارضوا ربهم وكان الحسن البصري رضي الله عنه اذا قرا قوله تعالى و
اتقون يا اولي الالباب يقول والله انما يعاتبهم لمحبته اياهم وكان
عروة الرقي رضي الله تعالى عنه يقول محبة العبد لربه هي حب القران
والعمل به وحبه لرسوله صلى الله عليه وسلم هو عمله بسنته وكذلك
قال سفيان الثوري ومالك بن انس وكان مطرف رضي الله عنه
يقول من علامة محبة العبد لربه ان لا يمل من تلاوة كتابه وكان
سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه يقول من علامة محبة العبد لربه
كثرة النصب والتعب في عبادته فان حب الله عز وجل لا ينال
بالراحة وكان عبد الواحد بن زيد رضي الله تعالى عنه يقول مررت
برجل نائم في الثلج فقلت له اما تحس بالبرد فقال من ذاق طعم محبة الله
عز وجل لم يجد للبرد ولا للنار الما قلت ومراده المحبة
الكاملة بالنسبة لمقام كل محب وكان محمد بن واسع رضي الله تعالى عنه

يقول كم من يزعم انه محب لله والله له مبغض والله تعالى اعلم
ومن اخلاقهم الزهد في الدنيا وذمهم لكل من طلبها وبنا لغيره
احدهم في الزهد حتى يصير ينطق بالحكمة كانبياء بني اسرائيل ودابهم
في المبالغة في الزهد هو رسول الله صلى الله عليه وسلم كان صلى الله
عليه وسلم ياتي عليه اربعون ليلة ما يوقد في بيته مصباح ولا نار
فقيل لعايشة رضي الله تعالى عنها فكيف كنتم تعيشون فقالت
بالاسودين التمر والماء وكانت رضي الله عنها تقول قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم في كساء ملبد وازار عدني غليظ وقد — اي مرقع
كان صلى الله عليه وسلم يقول انما مثلي ومثل الدنيا كمثل رجل
استظل تحت شجرة ثم راح وتركها وكان سفيان بن عيينة رضي
الله تعالى عنه يقول الزهد ثلاثة احرف فمعنى الزاي ان يترك زينة
الدنيا ومعنى الهاء ان يترك هوى نفسه ومعنى الدال ان يترك الدنيا
باسرها فاذا فعلت ذلك فانت زاهد وكان ابراهيم بن ادهم
رضي الله عنه يقول الزهد على ثلاثة اصناف فرض ويكون في الحرام
وسنة ويكون في الحلال وواجب وهو الزهد في الشبهات وكان رضي
الله تعالى عنه يقول الزهد في الرياسة اشد من الزهد في الذهب والفضة
لانك تبذلهما في تحصيلها وكان ابو سليمان الداراني رحمه الله يقول

ليس للرجل ان يحمل اهله وعياله على الزهد في الدنيا وانما عليه
ان يدعوهم اليه فان اجابوه والا زهد في نفسه واشترى لهم ما يصلحهم
وكان رضي الله عنه يقول كلما اشغلك عن ربك من اهل او مال فهو
عليك مشوم قلت وذلك لان الله عز وجل جعل الكون
كله مذكرا للعبد بربه عز وجل وهناك تكون مباركة عليه بخلاف
ما اذا حجبته عن ربه عز وجل ومن هنا كان الولد والمال اعظم فتنة
للعبد لانه لا يصح له الاقبال على الله عز وجل مع الميل اليهما
فافهم واكل سفيان من الطباهيج فبلغ ذلك وكيعا رحمه الله
فعاب ذلك عليه وقال ان الناس يقتدون بك في ذلك وكان بلال
ابن سعد رضي الله تعالى عنه يقول لو لم يكن لنا من الذنوب الا رغبتنا
في الدنيا بعد ان زهدنا الله عز وجل فيها لكان في ذلك كفاية في الذنب
وكان ابو سليمان الداراني رضي الله عنه يقول قد سمعنا في الزهد
كلاما كثيرا واحسن ما رايناه فيه انه الزهد في كل شيء يشغل
عن الله عز وجل حتى العلم والعمل اي بان دخل فيهما الرياء او الاعجاب
او حب ثناء الناس او كان سببا [illegible] له ونحو ذلك والا فمن
اخلص في علمه وعمله لا يصلح في حقه لانه مما يجمع قلب العبد على — الزهد في
ربه عز وجل وقال رجل لسفيان بن عيينة رضي الله تعالى عنه دلني على

زاهدا اجلس اليه من العلماء فقال له تلك ضالة لا توجد وكان يحيى
ابن معاذ رضي الله عنه يقول الزهد كله تعب نفس فمتى مال صاحبه
الى الراحة في الدنيا فقد رجع عن الزهد وكان محمد بن سيرين رضي الله
عنه يقول طلبوا الامام ابا حنيفة رضي الله عنه للدنيا فهرب منها
وطلبتنا عن الدنيا فهربت منا فانظروا كم بين الرجلين وكان
يوسف بن اسباط رضي الله عنه يقول طلبت من الله عز وجل ثلاث
خصال ان اموت وليس في ملكي درهم ولا علي درهم ولا على
عظمي لحم قالوا فما مات حتى اعطاه الله عز وجل ذلك وارسل
الخليفة الى الفقهاء بجوائز فقبلوها وارسل الى الفضيل بعشرة
الاف درهم فردها فقال له اولاده قد قبل الفقهاء ذلك
وهم قدوة الناس فهلا قبلت انت الاخر فبكى الفضيل
وقال ما مثلي ومثلكم الا كمثل قوم كانت لهم بقرة يحرثون عليها
فلما هرمت قالوا اذبحوها قبل ان لا تنتفعوا بجلدها ولحمها
وكذلك انتم تريدون ذبحي على كبر سني فاصبروا على الجوع خيرا
لكم من ان تذبحوني فقالوا ما عندنا شيء نتغذى به فاخذ سكينا
وقطع لهم قطعة من بساط كان تحته وقال اشتروا به شيا
تاكلوه وكان عيسى عليه الصلاة والسلام من رؤس الزهاد وكان

وكان يلبس الشعر وياكل من ورق الشجر وليس له ولد يموت ولا بيت
يخرب ولا يدخر قوت غد وكل مكان ادركه المساء نام فيه وقيل
له مرة يا روح الله الا نشتري لك حمارا تركبه فقال انا اكرم على الله
عز وجل ان يشغلني بخدمة حمار وكان عليه الصلاة والسلام يقول
للحواريين يا حواريون لكم ان اكل نخالة الشعير مخلوطة بالرماد و
النوم على المزابل مع الكلاب ولبس المسوح الخشنة لكثير على من يموت
ولم يتخذ له عليه الصلاة والسلام قط فراشا ولا مخدة ولا قصعة
قالوا ووضع مرة لبنة تحت راسه فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام
وقال يا عيسى ركنت الى الدنيا بعد زهدك فيها وجعلت تحت
راسك مخدة من لبن فمن ذلك الوقت صار ينام جالسا الى ان
رفع وكان عليه الصلاة والسلام يقول لبني اسرائيل وللحواريين
عليكم بالماء القراح والبقل البري ونخالة الشعير واياكم وخبز
البر فانكم لن تقوموا بشكر نخالة الشعير واشترى علي بن ابي
طالب رضي الله عنه قميصا بثلاثة دراهم وهو خليفة وقطع كمه
من موضع الرسغين وقال الحمد لله الذي هذا من رياشه وكان
الحسن البصري رضي الله عنه اذا لبس القميص لا ينزعه حتى يخلق
وقالوا له مرة الا تغسل قميصك فانه اتسخ فقال ان الامر اعجل

قف وتامل وابك على نفسك

من ذلك وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول لو ان الدنيا باسرها
كانت تحت يدي ما فرحت بها ولو ان انسانا اخذها كلها من يدي
ما تبعته ولا حزنت عليها وكان رضي الله عنه يتقوت من سقاية
الماء بمكة وكان له جمل ينقل عليه الماء ويبيعه ويتقوت هو وعياله
منه وكان عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه يقول من ضبط بطنه
ضبط دينه وقد كانت بلية ابيكم آدم عليه الصلاة والسلام اكلة
واحدة وهي بليتكم الى يوم القيمة قلت المراد بالبلية
هنا الاخبار اذ اخبر الحق تعالى بها بني آدم هل يصبرون على ترك
شهواتهم او يقعوا فيها واما اخبار ابينا آدم عليه الصلاة
والسلام فانما كان صوريا اعلمه به الحق جل وعلا ليعرف ما يقع
من بنيه اذا وجدوا من باب اطلاع رسله على الذنب فيعرفهم
بما وقع على يديه كيف يتوبون اذا وقعوا في المخالفات فالخطاب
له عليه الصلاة والسلام والحكم لغيره كما اوضحناه في كتاب
الاجوبة عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام والله تعالى اعلم
ومن نطقهم يعني القوم بالحكمة لما احكموا الزهد في الدنيا قول
ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه ليس بعاقل من ارتكب الذنوب
ومنه قول وهب بن منبه رضي الله عنه من قال فيك من الخير ما ليس

فيك فلا بد ان يقول فيك من الشر ما ليس فيك ومن عرض نفسه
للتهم فلا يلومن من اساء به الظن وقوله اياكم وما يعتذر منه
وكان الحسن البصري رضي الله تعالى عنه يقول ما رايت يقينا اشبه
بالكذب من يقين الناس بالموت مع غفلتهم عنه وكان الاحنف
ابن قيس رضي الله عنه يقول لا ترجع الشباب بالخضاب ولا
الصحة بالدواء وكان معاوية رضي الله عنه يقول ان الزمان
ان صلحته صلح وان فسدته فسد وقال معاوية لرجل ما كان
اجهل قومك حين ملكوا عليهم امراة فقال له الرجل قومك اجهل
فان الله تعالى لما بعث محمدا صلى الله عليه وسلم قالوا اللهم ان كان هذا
هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم
هلا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا له فسكت
معاوية رضي الله عنه وفي الحديث لو كانت الدنيا تزن عند الله
جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة من ماء وكان صلى الله عليه
وسلم يقول الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع
من لا عقل له وعليها يعادي من لا علم له وعليها يحسد من لا فقه له
ولها يسعى من لا يقين له وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه
يقول ان الله تعالى جعل الشر كله في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا

وجعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا وكان مالك
ابن دينار رضي الله عنه يقول حب الدنيا يخرج حلاوة الايمان
من القلب وكان وهب بن منبه رضي الله عنه يقول من ملك الدنيا
تعب ومن احبها صار عبدا لها قليلها يكفي وكثيرها لا يغني
وكان ابو سليمان الداراني رضي الله عنه يقول ليس لطالب الدنيا
غاية يقف عندها كما انه ليس لطالب الاخرة غاية وكان عيسى
عليه الصلاة والسلام يقول لا يستقيم حب الدنيا والاخرة
في قلب كما لا يستقيم جعل الماء والنار في اناء واحد وكان
ابو حازم رضي الله عنه يقول من اخذ الدنيا من حلها وانفقها في
مرضات الله فهو ارضى لله وكان يحيى بن معاذ رضي الله عنه يقول
الدنيا حانوت الشيطان فلا تسرق من حانوته شيئا فيجي في طلبك
فياخذك ولما مات نوح عليه الصلاة والسلام قال له جبريل
عليه الصلاة والسلام يا اطول النبيين عمرا كيف وجدت الدنيا
قال كدار لها بابان دخلت من احدهما وخرجت من الاخر وكان
يحيى بن معاذ رضي الله عنه يقول الدنيا عروس ومحبها ماشطتها
والزاهد فيها يمزق شعرها ويسود وجهها ويقطع ثيابها ويكسر
حليها وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول من علامة محبة العبد

العبد لربه ان يبغض ما ابغضه الله عز وجل فمن ادعى انه يحب الله
وهو يحب الدنيا فهو كاذب لان الله يبغضها وكان ابراهيم
ابن ادهم رضي الله عنه يقول في دعائه اللهم يا حابس السماء ان
تقع على الارض الا باذنه احبس عن ابراهيم الدنيا وكان وهب
ابن منبه رضي الله عنه يقول كنا معاشر بني ادم نسلا من نسل الجنة
فسبانا ابليس واخرجنا منها الى دار الفناء والغرور والبوار
فلا ينبغي لعاقل ان يفرح الا بعد عوده الى الجنة التي خرج منها
ودخل جماعة على رابعة العدوية فاكثروا من ذم الدنيا عندها
فقالت لهم كفوا عن ذكرها لولا موقعها من قلوبكم ما اكثرتم ذكرها
وكان مالك بن دينار رضي الله عنه يقول ان الجسم اذا تكامل
سقمه لم ينجع فيه طعام ولا شراب وكذلك القلب اذا علق
فيه حب الدنيا لم تنجع فيه المواعظ وكان الحسن البصري رضي الله
عنه يقول من نافسك في دينك فنافسه ومن نافسك في
دنياك فالقها في نحره وقال كعب الاحبار رضي الله عنه مر عيسى
عليه الصلاة والسلام على رجل نائم فقال له الا تقوم فتعبد الله
عز وجل فقال قد عبدته بافضل العبادة فقال له وما هو
فقال تركت الدنيا لاهلها فقال له صدقت نم فقد فقت العابدين

وكان وهب بن منبه رضي الله عنه يقول الدنيا جيفة فمن اراد منها شيئا
فليصبر على مخالطة الكلاب انتهى • وقد تقدم عن مسلم النجاف
انه كان يقول لما ضرب الدينار والدرهم وضعهما ابليس على جبهته وقبلهما
وقال من احبكما فهو عبدي حقا وانه كان يقول لجراب بعرا وقد
تحت التنور احب الي من جراب ذهب • وتقدم بسط ذلك في مواضع
من هذا الكتاب • فاعلم ذلك يا اخي واعمل عليه ان طلبت النجاة فان
في الحديث ان بين يديكم عقبة كؤودا لا ينجو منها الا المخفون
فقال رجل يا رسول الله امن المثقلين انا ام من المخفين فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم اعندك قوت يومك قال نعم وقوت غد
قال نعم • قال لو كان عندك قوت بعد غد لكنت من المثقلين
انتهى هذا ميزان الشريعة وانت اعلم بنفسك • والحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم تقديمهم عمل الحرفة والصنعة
التي تكفهم عن سؤال الناس على سائر نوافلهم وواجباتهم الموسعة
وقد سئل الحسن البصري رضي الله عنه عن رجل يحتاج الى الكسب ولو
ذهب لصلاة الجماعة احتاج ذلك النهار الى سؤال الناس فقال
يكتسب ويصلي منفردا انتهى قلت ولعل ذلك في
غير صلاة الجمعة • وفي الحديث ان الله عز وجل علم آدم عليه الصلاة

الصلاة والسلام الحرفة وقال له قل لولدك يتعلموا هذه الحرف
ويأكلوا بها ولا يأكلوا بدينهم • وفي الحديث ان روح القدس نفث في
روعي ان نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها وان ابطأ عنها فاتقوا الله
واجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق على ان تطلبوه
بمعصية الله تعالى فان الله لا ينال ما عنده بمعصيته • وكان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه يقول لا يقعد احدكم في المسجد ويترك طلب
الرزق ويقول اللهم ارزقني فان ذلك خلاف السنة • وقد علمتم ان
السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة • وسئل احمد بن حنبل رضي الله عنه عن
رجل جلس في بيته او في المسجد وقال لا اعمل شيئا حتى يعطيني الله
تعالى رزقي فقال هذا رجل جهل العلم اما سمع قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم جعل الله رزقي تحت ظل سيفي يعني الغنائم • قلت
ويشهد لذلك ايضا حديث الطبراني في الطير تغدو خماصا
وتروح بطانا فانه ذكر فيه انها تغدو في طلب الرزق • وقد كان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجرون برا وبحرا والقدوة بهم اولى
وقد قال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فسماهم رجالا
لما قاموا في الاسباب ولم يشتغلوا بها عن ذكر الله وهذا هو الكمال
ومر عيسى عليه الصلاة والسلام على رجل جالس فقال ما تفعل ههنا

قال العبد قال من يعولك قال اخي قال اخوك اعبد منك • وفي الحديث
انهم ذكروا للنبي صلى الله عليه وسلم رجلا وصاروا يثنون عليه ويذكرون
من عبادته سفرا وحضرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يطعمه
ويسقيه ويعلف دابته ويكفيه قالوا نحن يا رسول الله قال كلكم
خير منه • وكان حذيفة رضي الله عنه يقول خيركم من عمل لآخرته
ودنياه • وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول اني لأكره ان ارى
الرجل فارغا من عمل الدنيا والآخرة وكان ابو قلابة رضي الله عنه يقول
اذا كان الرجل في معاشه ساعيا فهو افضل من الجالس في المسجد
وكان ابو سليمان الداراني رضي الله عنه يقول ليس الشأن ان تصف
قدميك للعبادة • انما الشأن ان تحرز رغيفك في بيتك ثم تعلقه
وتصلي فلا تبالي بعد ذلك باي داق الباب • بخلاف من قام
في بيته يصلي وليس عنده شيء ياكله • فيصير كل داق الباب
يقول ان معه رغيفا • وكان سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه يقول
عليكم بالحرفة فان عامة من اتى ابواب الامراء انما اتاهم من الحاجة
فاعلم ذلك واعمل به والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
حب المساكين والتواضع لهم والنفرة من مجالسة الاغنياء من غير
احتقار عملا بقوله صلى الله عليه وسلم اللهم احيني مسكينا وامتني

وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين اي لان رحمة الله
لا تفارق المساكين • وكان سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام
مع ما اوتيه من الملك اذا دخل المسجد يجالس المساكين فقالوا له
في ذلك فقال مسكين جالس مسكينا وكان عيسى عليه الصلاة والسلام
يحب ان ينادى يا مسكين ولم يكن اسم احب اليه من ذلك • وكان سفيان
الثوري رضي الله تعالى عنه يقول تختبر عقل الرجل بما اذا جلس بجنبه
على بساطه مسكين رث الهيئة بغير اذنه فان تنكر فهو ناقص العقل
وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول بلغنا ان نبيا من الانبياء
قال يا رب كيف لي ان اعلم رضاك عني قال انظر كيف رضى المساكين
عنك • وزجر ابو بكر الصديق رضي الله عنه جماعة من اهل الصفة
في امر بلغه عنهم فبلغ ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لعلك يا ابا بكر اغضبتهم ان كنت اغضبتهم فقد اغضبت ربك
فذهب اليهم ابو بكر وقال لعلي اغضبتكم فقالوا لا ويغفر الله
لك يا ابا بكر • وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول اتباع الانبياء
في كل زمان الفقراء والمساكين دون الاغنياء والمتكبرين • وقد
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد الناس تواضعا للفقراء
وكان اذا جلس عندهم يضع الركبة على الركبة ويقول انما انا عبد

يجلس كما يجلس العبد وكان يقول من سره ان يتمثل له الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار قلت معنى الحديث كما قاله بعض العلماء اي يحب وقوف الناس بين يديه وهو جالس كما يفعل الامراء وبعض مشايخ العجم والحديث متواتر • وكان انس بن مالك رضي الله عنه يقول لم يكن احد احب الينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا اذا ورد علينا لا نقوم له لما نعلم من كراهيته لذلك الا حسان رضي الله عنه كان يقوم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول لا يليق بمن له دين وعقل ان يراك يا رسول الله ولا يقوم لك وكان صلى الله عليه وسلم يقره على ذلك • وكان ابو الدرداء رضي الله عنه يقول لا يزداد عبد يمشي الناس معه الا بعدا من الله وفي رواية لا يزداد العبد بالمشي خلفه من الله تعالى الا بعدا • وقالوا ليونس بن عبيد لما انصرف من الموقف بعرفة كيف كان الناس فقال لو كانوا بخير الا اني كنت فيهم ولولا ان الله تعالى لطف بهم لما انزل عليهم رحمة بسببي وتقدم قول زياد النمري رضي الله تعالى عنه الزاهد بغير تواضع كالشجر لا تثمر • وكان عبد العزيز بن ابي رواد رضي الله تعالى عنه يقول والله لا اعرف على وجه الارض رجلا اشر مني وتقدم في هذا الكتاب ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كان يخدم الضيوف

الضيوف بنفسه ويقوم فيصلح السراج بنفسه ويقول قمت وانا عمر وجلست وانا عمر • وكان ميمون بن مهران اذا دعي الى وليمة يجلس بين الصبيان والمساكين ويجلس الاوانى بعدهم • وثارت ريح حمرا يوما فسالوا عبد الله بن مقاتل ان يدعو الله لهم فقال ليتني لا اكون سببا لهلاككم فراى بعضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقال ان الله تعالى دفع عنكم شر ذلك الريح بدعاء عبد الله ابن مقاتل حين هضم نفسه وقد قدمنا في هذا الكتاب ان سليمان عليه الصلاة والسلام مع ما اعطاه الله تعالى من الملك لم يرفع طرفه الى السماء تخشعا حتى مات • وصلى بشر بن منصور مرة واطال فيها وكان ذا خشوع وورائه رجل لم يعلم فلما سلم من صلاته قال له يا اخي لا يعجبك ما رايته مني فان ابليس عبد الله تعالى مع الملائكة الافا من السنين ثم صار الى ما تعلم • وكان الفضيل ابن عياض رضي الله عنه يقول ادركنا الناس وهم ينفرون من مجالسة الاغنياء ومن مجالسة كل غافل عن الله لا سيما السلاطين والملوك • وقد كان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول لا تدخلوا على هؤلاء الذين جمعوا الدنيا ولا ينفقونها في سبيل الله عز وجل فان ذلك مسخطة للرب وربما ازدرى احدكم ما هو فيه من النعيم برؤيته امتعتهم وملابسهم

ومراكبهم وخدامهم وبيوتهم • وكان الفضيل بن عياض رضي الله
عنه يقول كم من عالم يدخل على السلطان ومعه دينه فيخرج وليس معه
من دينه شيء • وكان عبد الله بن المبارك رضي الله عنه يقول التعزز
على الأغنياء تواضع أي علامة على تواضع العبد لله عز وجل فإنه
لولا تواضعه لله تعالى وعزمه ما قدر على التعزز على الأغنياء
بل كان يذل لهم فافهم • وكان حذيفة رضي الله عنه يقول اتقوا
الوقوف على أبواب السلاطين فإنها مواضع الفتن وكان أبو الدرداء
رضي الله تعالى عنه يقول ما أنصفنا إخواننا الأغنياء يقول أحدهم
أنا أحبك في الله يا أبا الدرداء فإذا طلبت من أحدهم شيئا من
الدنيا فارقني وهرب • وكان رضي الله عنه يقول يكفينا من
الأغنياء في الترفه فرارهم إلينا عند الشدائد وعدم فرارنا نحن
إليهم في الشدائد • وكان سعيد بن المسيب يتجر في الزيت ويقول
إن بهذا الغنى عن الوقوف على أبواب الأمراء • وكان ميمون بن مهران
رضي الله عنه يقول صحبة السلطان خطر عظيم فإن أطعته خاطرت
بدينك وإن خالفته خاطرت بنفسك فالسلامة أن لا تعرفه
ولا يعرفك ولما خالط الزهري السلطان كتب إليه مالك بن دينار
عافانا الله يا أخي مما وقعت فيه من الفتن بعد أن كنت شيخا عالما

عالما خدمت عمرك بصحبة الظالمين وصرت تحاجج عنهم إذا أنكر
أحد عليهم ولو لم يكن في قربك منهم إلا أنك آنستهم وطردت
وحشتهم لكفاك ذلك من الإثم ثم إن مالكا هجر الزهري إلى أن مات
فاعلم يا أخي ذلك وإياك ومجالسة أبناء الدنيا إلا لضرورة كما تقدم
بسطه في أماكن من هذا الكتاب والحمد لله رب العالمين • ٥
ومن أخلاقهم عدم حبهم للرياسة في شيء من أمور الدنيا لما فيها
من كثرة الآفات • وقد كان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول
ما أحب أحد الرياسة على الناس إلا حسد وتتبع عيوب الناس وتنقيصهم
وكره ذكرهم بخير ليتم لهم الرياسة عليهم قلت ومحل ذلك فيمن طلب
الرياسة بغير حق أما العارفون بالله تعالى فلا • وكان رضي الله عنه يقول
من أحب الرياسة على الناس لم يرتفع أبدا • وكان الإمام الشافعي رضي
الله عنه يقول من طلب الرياسة قبل حينها فرت منه ومن تركها تبعته
وكان يحيى بن الحسين رحمه الله تعالى يقول سمعت سفيان الثوري
رضي الله عنه يقول من طلب الرياسة قبل وقتها فاته علم كثير وقد تقدم
بسط الكلام على الرياسة في هذا الكتاب والحمد لله رب العالمين •
ومن أخلاقهم محبة المال للإنفاق لا للإمساك وتقديمهم
الخوف من الحاجة إلى الناس على خوف الحساب من جهة ذلك المال

الذي يماد خلته شبهة • وقد كان سفيان الثوري رحمه الله تعالى
عنه يقول لان اخلف بعدي اربعين الف دينار اسال عنها يوم القيمة
احب الي من ان اقف على باب احد من الانذال اساله حاجة • وفي حكمة
لقمن عليه السلام لابنه يا بني استغن بالكسب الحلال عن الفقر
فان احدا ما افتقر الا واصابته ثلاث خصال رقة الدين وضعف
العقل وذهاب المروة واعظم من هذه الثلاث استخفاف الناس به
وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول حفظك لما في يدك لتقضي
به حاجاتك اولى من تصدقك وطلبك لما في يد غيرك وكان يقول
خصلتان لا يزال العبد بخير ما حفظهما درهمه لمعاشه ودينه
لمعاده • وكان قيس بن عاصم رضي الله عنه مع زهده وورعه يقول لبنيه
عليكم بجمع المال الحلال فانه يسر الصديق ويكمد العدو وتستغنون به
عن سوال الناس لا سيما اللئيم فان ذلك كسب العاجزين • وكان الفضيل
ابن عياض رضي الله تعالى عنه يقول ادركنا الناس وهم يبيعون في السوق
وعلى احدهم الزحمة من الناس • فاذا سمع الاذان للصلاة نهض مسرعا
وترك البيع واما اهل زماننا هذا فان نفق السوق اخروا الصلاة
وان كسد ندموا • وكان ابو قلابة رضي الله عنه يقول عليكم بملازمة السوق
والصنعة فانكم لن تزالوا كرماء على الناس ما لم تحتاجوا

تحتاجوا اليهم • ووقف سايل مرة على باب مالك بن دينار • فخرج له
برغيف فاعطاه له فلم يزل يساله • ومالك يخرج له ما عنده من
فرش وغيره حتى لم يبق في الدار شيء فقال زدني فقال لم يبق
عندي في الدار شيء الا ان تبيعني وتاخذ ثمني كما وقع للخضر عليه السلام
فتركه السايل وانصرف • وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول
من رد سايلا خايبا لم تغش الملائكة بيته سبعة ايام عقوبة له قلت
ومحل ذلك اذا رده مع القدرة بخلا لا لحكمة اما العاجز فلا
وسئل سحنون رحمه الله عن الرجل يساله الناس فيخرج للسايل بصدقة
فيجده قد ذهب فقال احب له ان يتصدق بها على غيره وان ردها
في ماله فلا باس به فاعلم ذلك وانفق كلما دخل في يدك ولا تدخر
شيئا الا على اسم غيرك من العايلة والاخوان والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم كثرة الصدقة ليلا ونهارا بكل ما فضل عن حاجتهم
لكن بشرط الحل في ذلك كما تقدم بسطه في مواضع من هذا الكتاب •
فان في الحديث • لا يكسب عبد مالا من حرام فيتصدق به فيقبل منه
ولا يتركه خلف ظهره الى النار • وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى
يقول ترك قبول الشبهات وعدم التصدق بها اولى للفقير وهذا
الخلق قد كثر اخلال الفقراء به في هذا الزمان فياخذ احدهم الشبهات

ويتصدق بها ويعمل منها موائد وولائم ويطعم الناس تأليفا لقلوبهم
عليه او لتعظم له عليهم الرياسة وبعضهم يقبل الشبهات على اسم
الفقراء ويأكلها وحده فهذا اقبح حال الامر الذي يطعمها للناس وقد
حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة وقال اتقوا النار
ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة ومعلوم ان الصدقة من الشبهات
لا تقي صاحبها من النار وكانت عائشة رضي الله عنها تقول قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة اذا طبختم قدرا فاكثروا من
مرقها وتعاهدوا الجيران وكذلك قال صلى الله عليه وسلم لابي الدرداء
فقال يا ابا الدرداء اذا صنعت طعاما فاكثر المرقة وتعاهد جيرانك
وتصدقت عائشة رضي الله عنها مرة بسبعين الف درهم وان درعها لمرقع
وكان مجاهد رضي الله عنه يقول لا يتصدق احدكم الا بما يشتهيه فان
الله تعالى يقول ويطعمون الطعام على حبه اي وهم يشتهونه وكان عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه يقول اللهم اجعل الفضل عند خيارنا فلعلهم
يعودون على اولي الحاجة منا وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يقول
تصدقوا فانه بلغنا ان الصلاة تبلغ العبد نصف الطريق والصوم تبلغه
باب الملك والصدقة تدخله على الملك وفي الحديث ان عابدا عبد الله
تعالى سبعين سنة ثم اصاب فاحشة فاحبط عمله ثم انه ترك يغتسل

يغتسل فمر عليه مسكين فتصدق عليه برغيف فغفر الله تعالى له ذنبه
ورد عليه عمله السبعين سنة وفي الحديث باكروا بالصدقة فان
البلاء لا يتجاوزها انتهى وقد كان الصحابة رضي الله تعالى عنهم لا
يخرجون للصلاة الصبح الا بشيء يتصدقون به على اول مسكين يلقونه
ولو لقمة او زبيبة او بصلة وكان يحيى بن معاذ رضي الله تعالى عنه يقول
ما اعرف حبة توزن بجبال الدنيا الا حبة الصدقة وكان ابراهيم
النخعي رضي الله عنه يقول تصدقوا بالسليم فانه لا ينبغي ان يكون فيما
يخرجه المرء لله تعالى عيب وسئل الامام مالك عن شرب الاغنياء من
الماء الذي يسبل في المسجد فقال لا بأس به لانه انما جعل للعطشان
كائنا من كان ولم يرد صاحبه تخصيص اهل الحاجة به وكان الفضيل
ابن عياض رضي الله تعالى عنه يقول اكتسبوا من الحلال وتصدقوا منه فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يبال من اين اكتسب المال لم
يبال الله تعالى به من اين ادخله النار وفي الحديث من اصاب مالا من مأثم
فوصل به رحما او تصدق به او انفقه في سبيل الله جمع له ذلك جميعا
ثم قذف به في نار جهنم وكانت عائشة رضي الله عنها تقول انكم
لتغفلون عن الورع وهو افضل العبادة وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
يقول لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتار ما تقبل

الله تعالى ذلك يشكوا الا بورع حاجز • وكان ابراهيم بن ادهم رضي الله
عنه يقول ما ادرك من ادرك من القوم الا لكونه يعقل ما يدخل
جوفه يعني رغيفه من الحلال • وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه
يقول من عرف كلما يدخل جوفه كتب عند الله صديقا ومن لم يصحبه
الورع في فقره اكل الحرام المحض ولا يشعر • وكان بشر الحافي رضي
الله تعالى عنه يقول الورع هو ترك التاويل وترك الاخذ بالرخص
عند الضرورات • وكان يونس بن عبيد رضي الله تعالى عنه يقول لو
انا نجد درهما من حلال لكنا نشتري به قمحا ونطحنه ونخبزه عندنا
فكل من عجز الاطباء عن مداواته داويناه به فخلص من مرضه لوقته
وكان مسعر بن كدام رضي الله عنه يقول ما اعلم اليوم في زمننا حلالا
الا ما يشربه الرجل بيده من الدجلة • وكان عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما يقول كسب الحلال اشد من نقل جبل الى جبل وكان وهيب
ابن الورد رضي الله عنه يقول لو قام احدكم حتى صار مثل هذه السارية
ما تقبل الله منه ذلك حتى يعلم ما يدخل جوفه وكان سفيان الثوري
رضي الله عنه يقول من تصدق من حرام او انفقه في طاعة فهو كمن
يطهر ثوبه بالبول • وكان رضي الله عنه يقول لا يكفر الصدقة شيا من
الذنوب الا ان كانت من حلال • وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول

يقول لا يقبل الله تعالى صلاة احدكم وفي جوفه شيء من الحرام قالوا
وانما اقام ابراهيم بن ادهم بالشام اربعا وعشرين سنة لاجل طلب
الحلال ولم يقم بها لجهاد ولا غيره وكانت اقامته بها في جبل
لبنان وكان ياكل من فواكهه المباحة التي لم تدخل في ملك احد
من الخلق • وكان بشر الحافي رضي الله عنه يقول ترب معبد رضي الله
عنه رمي كتابا من حائط بغير اذن من مالكه فسمع قائلا في الليل يقول
له سيعلم المستخف بالتراب ما يلقاه غدا من سوء الحساب
وكان السلف الصالح رضي الله عنهم يسافرون لتعلم الورع كما
يسافرون لطلب العلم والحج • رضي الله عنهم اجمعين • فدققوا يا اخي
في الورع وهيهات ان تصل الى شبهكت السلف والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم سرورهم بالفقر وضيق المعيشة • وغمهم بالغنى
اذا اقبل • وهذا الخلق لا يوجد اليوم الا في افراد من الفقراء الذين
صدقوا في محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم • وقد ادركت بحمد الله
جماعة من اشياخ مصر كانوا يفرحون بالفقر وضيق المعيشة ويكثرون
من الحمد والشكر على ذلك • منهم سيدي محمد بن عنان • وسيدي علي الخواص •
وسيدي محمد المنير • والشيخ محمد العدل • رضي الله عنهم اجمعين •
ولهذا الخلق لذة الذ من لذة الغنى • كما ذقنا ذلك والحمد لله ولكن

لا يحصل ذلك الا لمن يحمل ذهنه في الدنيا كما تقدم بسطه في اماكن
من هذا الكتاب • وقد كان دأب اهل بيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا • وفي رواية كفافا و
الذي لا يفضل عن غدائهم ولا عن عشائهم شيء منه • وكان صلى
الله عليه وسلم يقول من اصبح آمنا في سربه اي نفسه معافا
في جسمه عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها
وقيل لمحمد بن واسع مرة الا تأتي السلطان فتساله شيئا تأكله
فانا نخاف عليك ان تموت مهزولا فقال لان القى الله تعالى
مؤمنا مهزولا خير لي من ان القاه منافقا سمينا • وقالوا مرة
لابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى بم نلت هذه الحكمة التي نراك تنطق
بها فقال ببدن عار وقلب خائف وبطن جائع وفي رواية
نلتها بقلة الاكل وقلة النوم وقلة الكلام وعدم ادخار شيء
لغد • وقيل لذي النون المصري رحمه الله من اقرب الناس الى الوقوع
في الكفر فقال فقير ذو فاقة وعيال ولا صبر له قلت
ووقوع مثل هذا في الكفر يكون بالالفاظ التي ظاهرها السخط
على مقدور الله عز وجل • وكان ابو الدرداء رضي الله عنه يقول صاحب
الدرهمين اشد حسابا في الدنيا من صاحب الدرهم الواحد • وكان الفضيل

بن عياض يقول اذا افتقر احدكم فلا يجعل فقره فيما بينه وبين
الناس وليجعل فقره فيما بينه وبين الملكين وليجعل فقره فيما بينه وبين
الله عز وجل لئلا يهون في الناس اعين ويحمد بذلك الصديق و
يسر بذلك العدو • وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول لو
كشف الله تعالى الحجاب عن قلب العبد اذا ضيق عليه المعيشة ورأى
ما اعد الله له في الجنة لسأل ربه ان يضيق عليه المعيشة في الدنيا • وجاء
رجل الى ابراهيم بن ادهم بعشرة الاف فلم يقبلها وقال له اتريد ان تمحو اسمي
من ديوان الفقراء بدراهمك هذه وتحبسني عن دخول الجنة قبل
الاغنياء بخمسمائة عام اذهب عافاك الله • واوحى الله تعالى الى موسى
عليه الصلاة والسلام يا موسى اذا رأيت الدنيا مقبلة عليك فقل ذنب
عجلت عقوبته • وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول ثلاث يدخلون الجنة
بغير حساب رجل اراد ان يغسل ثوبه فلم يجد له خلقة يلبسها
ورجل لم ينصب على مستوقده قدرين ورجل طلب شرابه فلا يقال له
ايهما تريد • وقال الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول رأيت في منامي
محمد بن واسع ويوسف بن اسباط وهما واقفان على باب الجنة فنظرت
ايهما يدخل اولا فاذا هو يوسف بن اسباط فقلت للملك هنالك
لم دخل هذا قبل هذا فقال لانه كان له قميص واحد وكان لهذا قميصان

ووقع مرة حريق بالبصرة فخرج مالك بن دينار ومصحفه معلق في عنقه
وقال هكذا نخرج من قبورنا يوم القيمة • وكان ابن عباس رضي الله عنهما
يقول من اكرم الغني واهان الفقير فهو ملعون • وكان يقول حب الفقرا
من اخلاق المرسلين • والفرار منهم ومن صحبتهم من صفات المنافقين
وكان ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه يقول كان الفقرا في مجلس الثوري
كالامراء • وجاءه مرة فقير فجلس بعيدا عنه فقال تقرب الي
يا اخي فلو انك كنت غنيا ما قربتك مني • وكان ابو حازم رحمه الله
عنه يقول من خاف من الفقر لم يرفع له الى السماء عمل اي لانه ما خاف
الفقر الا لتهمته لربه عز وجل والمتهم لله عدو الله • وفي الحديث
جاهدوا انفسكم بالجوع والعطش فان الاجر في ذلك كاجر المجاهد
في سبيل الله عز وجل • وفي الحديث ايضا لا تميتوا القلب بالطعام
والشراب فان القلب كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء • وفي الحديث
ايضا اذيبوا طعامكم بذكر الله ولا تناموا عليه يعني من غير ذكر
فتقسوا قلوبكم • وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول اياكم والبطنة
فانها ثقل في الحياة ونتن في الممات • وفي الحديث ايضا شرار امتي الذين
ياكلون مخ الحنطة • وكان شقيق البلخي رضي الله عنه يقول آلة العبادة
الجوع فان المعدة اذا امتلات قعدت الاعضا عن العبادة وكان فتح

فتح الموصلي رضي الله عنه اذا اشتد به الجوع والمرض يفرح بذلك ويكثر
من الشكر • وكان مالك بن دينار رضي الله عنه يقول لمحمد بن واسع
طوبى لمن كان له قوت يغنيه عن الناس فقال محمد طوبى لمن اصبح
جايعا وامسى جايعا وهو عن ربه راض • ومكث عتبة الغلام ياكل الخبز
بالماء ثلثين سنة وكان يأتدم في بعض الاحيان بالملح او البقل او
الخل وكان يعجن عجينه ويقرصه في الشمس فاذا جف اكله ويقول
المراد من الاكل ان يرد عني كلب الجوع • وكان يحيى بن معاذ رضي الله عنه
يقول جوع الصديقين كرامة لهم وجوع الزاهدين جوع حكمة • وكان
ابو سليمان الداراني رضي الله عنه يقول الجوع عند الله عز وجل في
خزاينه لا يعطيه الا لمن احب وكان يقول احلى ما تكون العبادة
لي اذا التصق بطني على ظهري وكان يقول لان اترك لقمة من عشاي
احب الي من قيام ليلة الى الصباح • وكان وهب بن منبه رضي الله عنه يقول
التقى ملكان في السماء الرابعة فقال احدهما للاخر من اين فقال
امرت بسوق حوت في البحر الى فلان اليهودي لياكله • وقال الاخر
ومن اين جيت فقال امرت ان اريق زيتا اشتهاه العابد الفلاني
خوفا ان ياكله فينقص حظه في الاخرة • وفي الحديث طوبى لمن هدي
للاسلام وكان عيشه كفافا وقنع • وراى بعض الملوك فقيرا جالس

فى ظل قصر فاكل كسرة يابسة بلها بالماء ثم شرب ونام فلما استيقظ
طلبه السلطان وقال لما اكلت الكسرة وشربت عليها الماء ونمت كنت
راضيا عن ربك فقال نعم فدارت الكلمة فيه ثم خرج عن ملكه ولبس
المسوح وخرج سايحا • ومر رجل بعامر بن قيس رضى الله عنه وهو ياكل
ملحا وبقلا فقال له يا ابن قيس رضيت من الدنيا بهذا فقال نعم
ولكن ادلك على من رضى بايسر من هذا فقال نعم فقال من رضى بالدنيا
عن الاخرة • وكان محمد بن واسع رضى الله تعالى عنه يخرج خبزا يابسا ويبله
بالماء والملح وياكله ويقول من رضى من الدنيا بهذا لا يحتاج الى الناس
ودق هرون الرشيد باب الفضيل بن عياض بمكة لما حج فلم يفتح له فقال
جعفر البرمكي افتح لرجل تجب عليك طاعته فعلم الفضيل انه الرشيد
ففتح له فحادثا طويلا ثم امر له بعشرة الاف دينار فلم يقبلها الفضيل
فقال له فرقها على المساكين • فقال من جمعها فهو لحق بتفرقتها ثم غافله
وهرب وترك الرشيد فى البيت فما ظهر الفضيل حتى خرج الرشيد من مكة
وتقدم قول سفيان الثورى تعففوا عن الاكل من اطعمة الناس
جهدكم فانه ما وضع رجل يده فى قصعة رجل الا ذل له • انتهى فاعلم
ذلك يا اخى واقتد باشياخ الطريق حسب طاقتك واستغفر من
تقصيرك والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة الحزن

الحزن على تفريطهم فى جنب الله عز وجل لا سيما عند رؤيتهم المقابر و
تذكرهم اهوال يوم القيمة وخوفهم من الفتنة ما داموا فى بطن
الدار • فقد كان صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة حتى يمر
الرجل بقبر الرجل فيقول ليتنى كنت مكان صاحب هذا القبر انتهى
فخافوا اعنى القوم ان يدركوا ذلك الزمان فلا يصح لهم فيه صبر و
يقع منهم سخط فيهلكوا • ولما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبر امه بكى فقيل له فى ذلك فقال اخذتنى ما ياخذ الولد من الرقة
وكان قد استاذن ربه فى ان يستغفر لها فلم ياذن له قلت
نقل الحافظ السيوطى رضى الله عنه صحة احياء ابوى النبى صلى الله
عليه وسلم حتى آمنا به ثم رجعا الى القبر قال وبذلك قال جماعة
من الحفاظ منهم ابن ناصر والدمياطى والحافظ السلفى رضى الله
تعالى عنهم اجمعين • وكان عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه اذا مر بقبر
بكى حتى يبل لحيته بدموعه • ومر عمرو بن العاص على مقبرة فنزل
وصلى ركعتين قريبا من القبور • فقيل له فى ذلك فقال انى ذكرتهم
قد حيل بينهم وبين الصلاة فاحببت ان اتقرب الى الله عز وجل
بركعتين استغنما للعمر • وكان مجاهد رضى الله عنه يقول اول
من يكلم الميت حفرته فتقول له انا بيت الغربة انا بيت الظلمة هذا

ما اعددته لك فاين ما اعددته لي • وكان الحسن البصري رضي الله عنه
يقول للاموات من بين جان جاءت سحابة فظللت على سرين فلما
وارتياه رايناها رشت على قبره حتى ساح الماء ولم يترك على من حوله
قبر قطرة • وقد سئل الامام النووي عن ذلك فقال صحيح ذلك
وكان ابو ذر رضي الله تعالى عنه يقول الا اخبركم بيوم فقري يوم اوضع
في قبري • وكان ابو الدرداء رضي الله عنه يقعد بين القبور كثيرا فقيل له في
ذلك فقال انهم يذكروني معادي واذا قمت من عندهم لم يغتابوني
وكان جعفر بن محمد رضي الله عنه ياتي المقابر فيناديهم فلا يجيبونه
فيقول لنفسه كانك يا جعفر وقد صرت مثلهم لا تجيب داعيا
ثم يصف قدميه للصلاة الى الصبح • وكان يزيد الرقاشي رضي الله
عنه اذا وقع بصره على قبر يصرخ كما يصرخ الثور • وكان حاتم الاصم
رضي الله عنه يقول من مر بالمقابر ولم يتفكر في نفسه ولم يدع لنفسه
ولهم فقد خان نفسه وخانهم • وكان كرز بن وبرة رضي الله عنه
يقول اذا راى قبرا بكى وقال ليت امي كانت عقيما فان لولدها في
القبر حبسا طويلا ومن بعد ذلك اهوالا عظاما يشيب منها الاطفال
وكان الحسن بن صالح رضي الله عنه اذا راى القبور يقول ما احسن
ظواهرك انما الدواهي في بواطنك • وفي الحديث ما من ليلة الا ومنادي

ومنادي ينادي يا اهل القبور من تغبطون اليوم فيقولون نغبط
اهل المساجد لانهم يصومون ولا نصوم ويصلون ولا نصلي ويذكرون
الله ولا نذكره • وكان عطا السلمي رضي الله عنه اذا جنه الليل يخرج الى
المقابر فلا يزال يناجيهم ويهم يموت حتى يصبح وكان شقيق البلخي
رضي الله عنه يقول القبور روضة من رياض الجنة على من كان يذكره وحفرة
من حفر النار على من نسيه • وحفر الربيع بن خثيم قبرا في داره فكان
كلما وجد في قلبه قساوة ينزل فيه ويتفكر في امره وما يلاقيه من اهوال
يوم القيامة فلا يزال كذلك حتى يصبح وينزل فيه مرة وصار يردد قوله
تعالى قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا ثم يقول يا ربيع قد ارجعناك
وها انت في الدنيا فقم للصلاة ثم يقوم • وكان احمد بن حرب رضي الله
عنه يقول ان الارض لتتعجب ممن يمهد فراشه للنوم في دار الدنيا وتقول
له الا تذكر طول رقادك في بطني من غير ان يكون بيني وبينك فراش
وكان ثابت البناني رضي الله عنه يقول دخلت المقابر فلما اردت الخروج
منها اذا بصوت حزين يقول يا ثابت لا يغرنك صموت اهلها فكم من نفس
معذبة فيها • وخرج الحسن البصري رضي الله عنه في جنازة امراة الفرزدق
الشاعر فقال الحسن للفرزدق ماذا اعددت لهذا اليوم فقال اعددت
له شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله منذ ستين سنة فقال

افلحت يا فرزدق ان متّ عليها • ووقف محمد بن سليمان على قبر ابنه وقال
اللهم اني اصبحت ارجو له واخاف عليه كما اخاف على نفسي فحقق
رجاءي فيك يا ارحم الراحمين • ووقف ابو سنان على قبر ولده فقال
اللهم اني قد غفرت له ما وجب لي عليه فاغفر له يا رب ما وجب لك
عليه يا ارحم الراحمين يا اكرم الاكرمين • وجاء حوشب بن مالك
الى مالك بن دينار فقال اني رايت البارحة كان مناديا ينادي ايها الناس
الرحيل الرحيل فما رايت احدا ارتحل سوى محمد بن واسع
فصاح صيحة وخر مغشيا عليه • وكان سفيان بن عيينة رضي الله عنه
يقول مات اخ لي فرايته بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال
غفر لي كل ذنب استغفرت منه وما لم استغفر منه لم يغفر
وكان صالح بن بشر رضي الله عنه يقول رايت عطا السلمي بعد موته
فقلت له يرحمك الله لقد كنت طويل الحزن في دار الدنيا فما فعل الله
بك فقال اعقبني ذلك الحزن راحة طويلة وفرحا شديدا قال
ورايت الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه بعد موته • فقلت له
ما فعل الله بك فقال لم ار شيا افضل من تادية الفرايض فعليكم بها
وكان مالك بن دينار رضي الله عنه يقول رايت محمد بن يسار في المنام بعد
موته فقلت له ما فعل الله بك فدمعت عيناه وقال رايت اهوالا و

وزلازل عظاما شدادا ثم شهق شهقة وخر مغشيا عليه
فكلما حكى هذه الحكاية يشهق ويغشى عليه ثم حكاها يوما ومرض
فمات بعد ثلاثة ايام • ورئي منصور بن عمار رضي الله عنه بعد موته
فقيل له ما فعل الله بك فقال قال لي يا منصور قد غفرت لك
على تخليط كثير منك الا انك كنت تحرض الناس على كثرة ذكري
وكان الحارث المحاسبي رضي الله تعالى عنه لا يزال يذكر اهوال يوم القيمة
ويقول لاصحابه اجعلوا الاهوال التي بين ايديكم على بالكم لتتوبوا
عن المعاصي قبل موتكم فان احدا لم يعص ربه الا وهو ناس للمحاسبة
ومقاسات الاهوال • وكان يقول احذركم واحذر نفسي من يوم الى
الله تعالى فيه على نفسه ان لا يترك عبدا حتى يساله عن عمله كله جليله
ودقيقه سره وعلانيته • فانظروا باي بدن تقفون بين يديه مع طول
ذلك الوقوف وباي لسان تجيبون فاعدوا للسوال جوابا وللجواب
صوابا • وكان يحيى بن معاذ رضي الله تعالى عنه يقول كم من فضيحة يكشفها
الحساب غدا • وكان ابي بن كعب رضي الله عنه يقول يوتى بالنار يوم
القيمة تقاد بسبعين الف زمام على صورة الجاموس يقود كل زمام
سبعون الف ملك مصفدة ابوابها عليها ملايكة سود معهم السلاسل
الطوال والانكال الثقال وسرابيل القطران ومقطعات النيران

لأعينهم لمعان كلمع البرق الخاطف ولوجوههم لهب كالنار شاخصة
ابصارهم لا ينظرون الى ذي العرش جل جلاله تعظيما له فاذا دنت
النار وكان بينها وبين الخلائق خمسماية عام زفرت زفرة فلا يبقى احد
الا جثا على ركبتيه واخذته الرعدة وصار قلبه معلقا الى حنجرته
لا يخرج ولا يرجع الى مكانه وذلك قوله تعالى اذ القلوب لدى الحناجر
كاظمين وينادي ابراهيم الخليل وغيره من الانبياء عليهم الصلاة
والسلام اللهم لا تهلك عبادك بخطيئاتنا ثم توضع النار عن
يسار العرش ثم يوتى بالميزان فيوضع بين يدي الجبار جل جلاله ثم
يدعى الخلائق للحساب فلو ان للرجل مثل عمل سبعين نبيا ما ظن انه
ينجو من شدة حساب ذلك اليوم وكان عبد الله بن مسعود رضي
الله عنهما يقول اني لاود ان حسناتي تفضل على سيئاتي مثقال ذرة
ولو انهم اوقفوني بين الجنة والنار وقالوا لي تمنه لتمنيت ان اكون
ترابا وكان الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه يقول لو اني خيرت
بين ان ابعث واحاسب ثم ادخل الجنة بعد ذلك لاخترت ان لا ابعث
وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول ان الله عز وجل يقول لادم
عليه الصلاة والسلام يوم القيمة انت اليوم عدل بين ذريتك و
بيني فمن رجح خيره على شره مثقال ذرة دخل الجنة حتى يعلم اني

لا اعذب الا ظالما لنفسه وكان مالك بن دينار رضي الله عنه يقول
اول من يدعى الى الحساب يوم القيمة البهايم فيجعل الجماء قرناء
والقرناء جماء فيقتص لبعضها من بعض ثم يقال لها كوني ترابا
فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وكان ابو عمران الجوني
رضي الله تعالى عنه يقول اذا رات البهايم بني ادم يوم القيمة وقد تصدعت
روسهم من طول الوقوف للحساب قالت الحمد لله الذي لم يجعلنا مثلكم
يا بني ادم فلا جنة نرجوا ولا نارا نخاف وكان ابو ذر رضي الله تعالى
عنه يقول ان خوف الحساب لم يترك على بدني لحما وكان مجاهد رضي
الله عنه يقول في قوله تعالى تتقلب فيه القلوب والابصار ان تقلب
القلوب هو انتزاعها من اماكنها وان تقلب الابصار هو ان تنقلب
من الكحل الى الزرقة ومن الابصار الى العمى وكان ابو هريرة رضي
الله عنه يقول اذا سيق العصاة الى جهنم وهم عطاش فاول ما يتحفون
في النار بسم العقارب والحيات فتذوب ابدانهم وكان ابن عباس
رضي الله عنهما يقول في قوله تعالى ليس لهم طعام الا من ضريع هو الشوك
اليابس فيقف في حلقهم وكان عبد الله بن المبارك رضي الله تعالى عنهما
يقول يرسل الله عز وجل على العصاة البكاء فلو ان السفن اجريت
في دموعهم لجرت وكان مجاهد رضي الله عنه يقول في قوله تعالى ان الدنيا

الكلا الا انكالا السود التي لا تنحل ابدا • وتقدم قول عيسى عليه
الصلاة والسلام • كم من وجه مليح • ولسان فصيح • بين اطباق الثرى
يصيح • واقاويل السلف رضي الله عنهم في الخوف كثيرة • والحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم كثرة استشهادهم في تربية المريد
بما ادب الله تعالى به عباده المقربين من الانبياء والصالحين في
الكتب السالفة • ليعلم المريدين ان تقوى الله تعالى لم يزل مامورا بها
في كل شريعة • وكان سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه اكثر استشهاده
بما في الزبور من القوارع والزواجر • وكثيرا ما يخاطب الله تعالى
فيه نبيه داود عليه الصلاة والسلام والمراد به غيره • نظير قوله
تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم لئن اشركت ليحبطن عملك • ويا ايها
النبي اتق الله • ونحو ذلك • وكان رضي الله عنه يقول لنا اياكم ان تجالسوا
المغتابين او تصاحبوا النمامين • فقد اوحى الله تعالى الى داود
عليه الصلاة والسلام • يا داود طوبى لمن لم يقف في مواقف الخاطئين
ولا يجالس المستهزئين • ولا يجالس المغتابين • ولا يصاحب النمامين
يا داود من ذكر عيوب الناس او هتك عيوبهم فضحته على رؤوس
الاشهاد يوم القيامة • يا داود من غض طرفه وصان فرجه وحفظ لسانه
فهو عندي من المقربين • وسمعته مرة يقول لبعض العلماء يا اخي

يا اخي عليك بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان ذلك من زكاة
العلم • فقد اوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام • اذا ترك
العلماء الامر بالمعروف والنهي عن المنكر • ذهبت الهيبة منهم وصارت
في السفهاء والاشرار • طوبى للمنفردين عن الناس الصامتين عن عيوبهم
طوبى لمن ترك فراشه في الليل وقام يناجيني في شدة البرد والناس
نايمون تحت لحفهم • طوبى لقوم غضوا ولم ينظروا الى فروج الحرام
خوفا مني • يا داود ان اهون ما اصنع بالزناة ان اذهب ببهجة النضارة
من وجوههم وامحق بركة عمرهم • يا داود قل لبني اسرائيل تغفلون
عني والاقلام جارية لا تغفل وقل للذين اغلقوا ابوابهم وارخوا
ستورهم عند المعاصي اني لو شئت لاهلكتهم وخسفت بهم الارض •
يا داود قل لبني اسرائيل يخافوني البس وجوههم الهيبة والقبول
واجعل عدوهم تحت قدمهم كالكبش تحت السكين • يا داود علامة
من احببته ان يقل كلامه ويكثر استغفاره • يا داود غض طرفك
عن حرم المؤمنين تنالك الدنيا وهي راغمة • يا داود قد احاط سخطي
بالزناة الذين يفسدون حرم المؤمنين • يا داود قل لبني اسرائيل
لا يعصوني سرا ويجعلوني في اعينهم اهون من عبادي فاني اعذبهم في
النار • وسمعته كثيرا يقول ربما كانت النعم على العبد استدراجا

له قال وقد اوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام قل للعقلا
يخافون مني اذا ازدادت عليهم النعم ويبكوا من النوح كلما تزايدت
عليهم النعم فان ذلك استدراج لهم ولو اني اجبتهم لجردتهم عن الله
يا داود كن لليتيم كالاب الشفيق اكثر رزقك واكفر ذنبك يا
داود ما عظمني من عصاني يا داود اذا مررت بامراة ذات جمال
فاذكر عرضك علي يوم القيمة يا داود من لعبني وهو يراعي عيني
دوني سقط من عين رعايتي يا داود ان وضعتك فمن ذا الذي يرفعك
وان رفعتك فمن ذا الذي يضعك يا داود لا تجالس من يحب الرياسة
ولا من يصحبك لنفسه يا داود انزل على بني اسرائيل انبيا رجل غريب
نزل بفقير فاواه واطعمه وسقاه ابتغاء وجهي فلما تناوم
الفقير اكثر النظر الى حرمه كالمتلصص فمسخته خنزيرا واعددت
له عذابا اليما وذلك جزاؤه عندي يا داود انزل على بني اسرائيل
نبيا امراتين وقع بينهما شر فقالت احدهما للاخرى عيبك يا بنت
الاجذم فاولدها الله عز وجل مجذوما حين عابت على صاحبتها
يا داود من التفت الى حرم المؤمنين سلطت على عقبه من يكثر
الالتفات اليهن يا داود غض طرفك وصن لسانك فاني
لا احب الفاسقين واكثر من الاستغفار لنفسك وللخاطئين

وللخاطئين يا داود قل لبني اسرائيل لا يقعوا في اعراض الناس
فان الوقيعة فيهم تزيد القلب عمى وموتا طوبى لمن نظر في نفسه عيبا
فاصلحه يا داود انقطع الي انكسر لك رؤوس الملوك والبس وجهك
المهابة يا داود عجبا لمن يعلم اني اسائله عن النقير والقطمير والفتيل كيف
تقر عينه في الدنيا يا داود كنت حسن الصوت قبل ان تعصيني وكان
نور الحكمة في صدرك فلما عصيتني تغيرت احوالك يا داود نح
على نفسك كالمراة الثكلى على ولدها يا داود كم من ركعة طويلة
بكى صاحبها وخشع لا تزن عندي جناح بعوضة لاني رايته اذا مرت
به امراة نظر اليها واستلذ بكلامها وان استامنه جار على عياله داهن
عن انفسهن وسارقهن بالنظر يا داود طهر ثيابك الباطنة فان الظاهرة
لا تنفعك عندي وسمعته مرة اخرى يقول لتاجر تحولت عنه
الدنيا ابشر بخير فان الله تعالى قد احبك قال وقد اوحى الله تعالى الى داود
عليه الصلاة والسلام يا داود لا تقوم الساعة حتى تذل الاشراف
وترتفع الاذلاء ويهجر كتابي فلا يتلى ويكثر فيه رزق العاصي و
الفاجر ويقل فيه رزق المؤمن الطايع الفاضل فاذا صار الامر الى
ذلك حببت الدنيا الى اهل ذلك الزمان ومنعتهم من محبة الآخرة
فاذا فعلوا ذلك سلطت عليهم سيف النقمة واغليت اسعارهم وجعلت

عندي
الصغير لا يوقر الكبير وابتليتهم بالفسق والفجور وذلك جزاؤهم
يا داود كم من لسان فصيح اخرسته عن النطق بالشهادة عند الموت
لكثرة وقيعته في الناس • يا داود قل لبني اسرائيل ان لم تهجروا
اباكم واخاكم وولدكم من اجلي فلا اقبل لكم صلاة • يا داود قل لبني
اسرائيل يردوا التبعات التي عليهم قبل الموت • فاني اقسمت على نفسي
ان ابعث صاحب التبعات وفي عنقه طوق من نار يكويه بكل تبعة كيّة
يا داود انظر بعينك الى بهيمة ماتت وانتفخت وتورمت وصارت
جيفة مع انه ليس عليها ذنب واحد ولو ان ذنوبك وضعت
على الجبال الراسيات لهدمت • فاستحي يا داود من نظري اليك
يا داود ليس كل من صلى قبلت صلاته • ولا كل من عبد نفعت
عبادته • وسمعته رضي الله تعالى عنه مرة يقول لبعض الاخوان
يا ولدي اياك ان تعصي ربك وتقول ربنا غفور رحيم • فان ذلك
ربما كان من تسويلات النفس وكيد ابليس • وقد اوحى الله عز وجل
الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود قل لبني اسرائيل كم من ليلة
جاهرتموني بالمعاصي ثم اصبحتم تخادعوني بالاستغفار من غير
اقلاع عنها كانكم تعاملون من يغيب عنه مكركم وخداعكم • يا داود
قل لبني اسرائيل صونوا احداقكم • فكم من ناظر نظر الى اخيه وهو على فاحشة

فاحشة فاشاعها عنه وقد اتى هو اكبر منها ولو شئت لفضحته
يا داود مثل من يخادعني كمثل امراة حملت من الزنا واهلها
لا يعلمون • فلما جاءها المخاض افتضحت • وهكذا يفتضح من خادعني
يوم القيمة • يا داود قل لبني اسرائيل كيف يأتمنكم اخوكم
على عياله ويسافر فتخونونه وانا خليفته في حفظ حرمته
واري ما تصنعونه اتخادعوني بالاستغفار بعد المعصية وانا
خالق الخداع • يا داود من مزح مع حريم الناس فقد باء بغضبي
يا داود ان على بني اسرائيل نساء امراة خدعت وليا من اوليائي
فلما تحدثها او كاد نظرت الى قلبه فلم اجد فيه غيري فعطفت على المعصية
فعصمته منها ومن غيرها فهيهات تعملون بالمعاصي و
تخادعوني ما هكذا انتم اوليائي • يا داود من طلب العلم لغير
وجهي ادخلته النار • يا داود قل لبني اسرائيل كم تعاهدوني ان
لا تعصوني ثم تنقضون عهدي اما يخشى احدكم ان اوقف اللقمة
من الحرام في حنجرته حتى يموت • او اشل ذكره في فرج الزانية
حتى يراه الناس • او اسلط عليه ضربان المفاصل فلا يتلذذ
بمنام ولا طعام هبوا ان الاسواد تعدوها فكيف بعزوج
الحرام ابكوا القبيح • وفي نسخة ابكوا الدم بعد الدموع على ما

معصية

فرطتم في جنب ربكم • يا داود قل لبني اسرائيل ان ما اعددت لكم
في النار اذا ادخلتم ان امر الزبانية فيعلقونكم بفروجكم ويضربونكم
عليها بمقامع من حديد من نار فان استغثتم من العذاب نادتكم
الزبانية اين كان هذا الغوث في وقت الزناء هلا كنتم سألتم الله
الاقالة • يا داود كم من متصدق لعنته بصدقته لانه لم يرد بها
وجهي • يا داود اتدري ما الذي يهتز عرشي من اجله تلامس
الفروج في الحرام • يا داود ثياب المعاصي لها ذل على الابدان
ووسخ على الوجوه لا تزول بالماء وانما تزول بالمغفرة طوبى للذين
بواطنهم احسن من ظواهرهم • يا داود من عمل بالمعاصي وسترها
عن المخلوقين هل تقدر على سترها مني • يا داود كيف يطلب بنو اسرائيل
مني ان اوسع عليهم الرزق وكلما وسعت عليهم تقووا بذلك على
معصيتي فكيف يطلبون الزيادة مما يهلكهم • يا داود اصلح بمرهمك
جرح نفسك فان برئت فداو بعد ذلك من شئت • يا داود رائحة
الجيفة تغيرها الايام وتزول ورائحة الذنوب لا تزول الا بالتوبة
النصوح • يا داود وعزتي وجلالي من كنت عليه لا ينفعه عمل •
يا داود قل للعاصي المتمرد على اعد للبلاء تجفافا وللمناقشة جوابا •
يا داود رب حسن العلانية عند المخلوقين سيئ السريرة عندي ما كل

ما كل من نكس راسه يكون من الصالحين انما الصالح من اخذ انا ذكره
واشغله بعيبه عن عيوب الناس واقيمه بين يدي في الظلام اذا نام
الناس هجعوا اقول له يوم القيمة تمن علي ما شئت اعطه لك • يا داود
طوبى للذين يستحيون مني ان يعصوني في الخلوات طوبى للذين يستعظمون
ذنوبهم الصغيرة عند عظمتي واصموا ان لا يذنبوا ابدا من العاصي في
جوف بيته ان اطبق عليه بيته فاهلكه من ساعته • يا داود انا لعن
بني اسرائيل رجلا اكثر من الالتفات الى حرم المومنين فابتليت
حرمه وذريته بالفسق فيهم وكشفت استارهم وكتبت على بابه
هذا جزاء من اغتر بحلم الله عليه • يا داود قل لبني اسرائيل لعصاة
انتم اقوى ام الحجر اما رايتم النار وقد قطعته قطعا ثم جعلته جيرا
انتم اقوى ام الحديد اما رايتم النار قد صيرته ماء • يا داود لو رايت
شفاه من ياكل الحرام وقد خيطت بكلاليب من حديد وسحبوا صاحبها
في جهنم • يا داود انا لعنت في بني اسرائيل قوما يخرجون في آخر الزمان
ينكح الرجل الرجل لا يستحيون مني ولا يكتفون بما اعطيتهم من الحلال
تلعنهم بيوتهم التي عصوا فيها وعزتي وجلالي لاذيقنهم العذاب
الاليم • يا داود قل لفلان كم تسالني ان لا اجمع بينك وبين اوديا
اجود ايسالني فلان • وعزتي وجلالي لاوقفنه بين يدي واحكم

بينه وبين خصمه وانا احكم الحاكمين • يا داود مثل الذي يعظ الناس
وينسى نفسه كمثل من معه طيب يطيب الناس وهو نتن • يا داود
اصحب المتواضعين واترك البطالين وقل لعصاة بني اسرائيل تستحيون
من عبادي دوني وجلالي لكم اظهر من جلالهم وانا سيدهم
يا داود جروح الابدان تبرأ وجروح الذنوب لا تبرأ الا
بتوبة اقبلها انا • يا داود اتدري لم مسخت بني اسرائيل قردة
وخنازير لانهم كانوا يعظمون الاغنياء ويحقرون الفقراء
يا داود من اكل الحرام عوجت وجهه الى قفاه في النار • يا داود
ما اقبح لسانا يملي على رسلي الكلام الفاحش لتقرأه علي • يا داود
اكثر عبادي معصية من يدلهم على الطريق ويقع هو في المعاصي
يا داود من تعرض لحرم الرجال سلطت اراذل الناس على حرمه
وقل لبني اسرائيل كيف تستحيون من امثالكم ان ينظروا الى عوراتكم
ولا تستحيون مني وانا ناظر اليكم ولكن حسابكم موخر وسوف تنطق
فروجكم بما فعلتم • يا داود اني لا انظر الى زان ولا الى صاحب رياسة
ولا مترددا الى ابواب الامراء • يا داود ليس المخلص من كثر ثناء
الناس عليه ولكن المخلص من اطلعت على سريرته فوجدتها موافقة
لعلانيته سواء • يا داود قل لعلماء بني اسرائيل اني اعددت منابر

منابر من نار وكراسي من نار لعلماء السوء الذين يتكلمون بالهوى وحق
مكة وبيت المقدس لا ارضى عنهم حتى يجردوا السيف للمخالفين
ويطعموا الطعام للمساكين • وسمعته رضي الله عنه مرة اخرى
يقول لشخص لا يعيش له ولد قل الحمد لله الذي لم يشغلني باهل ولا
ولا ولد • وقد اوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام يا
داود لا تطلب الاولاد فليس كل الاولاد تنفع رب ولد اشغل
والده عن ربه واشعل عليه قبره نارا • يا داود انا اولى بك من الناس
لاني استر عليك زلاتك اذا وقعت فيها ولا افضحك بها على رؤس
الاشهاد اذا غضبت عليك بخلاف الناس • يا داود احفظني
بظهر الغيب احفظك في الملا واكثر من ذكري اكثر لك من الرزق
يا داود لا تبغ على من بغى عليك فتتخلف نصرتي عنك • يا داود
قل لبني اسرائيل تعصوني في الظلام تستحيون من الناس ولا تستحيون
مني فان الظلام لا يستركم مني اما تخافون ان اخسف بكم الارض
حين استهنتم بنظري اليكم • يا داود قل لبني اسرائيل اراكم تتمنون
على الجنة الاعمالكم الزكية ام لجهلكم انكم اهل المعاصي من اجل
ام لترككم اكل الحرام كلا سوف تعلمون اذا نوقشتم ان الوحوش و
البهائم خير لانها لو صارت ترابا • يا داود قل لبني اسرائيل كيف

تسوفون بالتوبة النصوح حتى تموتون مصرين على الذنوب اما تخافون
من سطوات غضبي • يا داود قل لبني اسرائيل كم تعلمون ان الدنيا فانية
وتتعبون جوارحكم في جمعها • يا داود قل لبني اسرائيل يكفوا عن الزنا
واعلمهم ان اهون ما انا صانع بالزاني ان اكوي حدقتيه بمكاوي من نار
واشعل فرجه نارا هب انه اغتسل وتطهر من الجنابة الظاهرة
فكيف بالجنابة الباطنة • يا داود قل لبني اسرائيل يسبل احدكم
سترا بينه وبين الناس اذا عصى ويدع الستر مكشوفا بيني وبينه
اما تستحيون مني يا عبيد السوء سوف ترون ما اصنع بمن عصاني
يا داود قل لبني اسرائيل اما يخشى احدكم اذا عصى ان اقبضه على
تلك الحالة قبل التوبة فيلقاني وانا غضبان عليه فاورده النار
وبئس المصير • يا داود لو شئت لامرت السماء ان تقع على العاصي
او امرت الارض ان تبتلعه • يا داود من جلس من امراة مجلس الرجل
من امراته ثم خافني فترك الزنا واستحيى مني بنيت له غرفة متعلقة
بعرشي وكتبت له على بابها هذا جزاء من خاف على دينه وفر الي
يا داود قل لبني اسرائيل اذا اصححت لكم جسمكم ورزقتكم الاموال
والاولاد والبساتين جعلتم ذلك عونا على معصيتي كانكم تتلاعبون
بعقوبتي • يا داود قل لبني اسرائيل اذا اردتم المعصية فاذكروا صولة

صولة الزبانية وضيق الاغلال في طباق النيران • يا داود قل لبني
اسرائيل ليستتر احدكم بالثوب وهو عندي عريان حال معصيته ثم
يصبح يخادعني ويظهر للناس النسك والعبادة والخشوع كانه بات
سهرانا في طاعتي • يا داود طلب الثواب والمغفرة بالمخادعة لي
يورث الحرمان • يا داود اذا حدثتك نفسك بالنوم في الليلة
الباردة فاذكر مصارع اهل النار وصولة الزبانية يذهب عنك
النوم ولا تحكم علي قط باني قد غفرت لك حتى تلقاني • يا داود
لو اطلع عبادي على غضبي عليهم اذا عصوني ولكني اخفيت عنهم غضبي
رحمة بهم • يا داود ضع خدك على التراب وناجني • يا داود
من قام بين يدي في الظلام والبرد وترك زوجته وفراشه فهو عبدي
حقا • يا داود قل لبني اسرائيل انتم الذين ذهبت هيبة الله تعالى
من قلوبكم حتى عصيتموه يا رؤسا الخطائين لو رايتم ضرب مالك
لاهل النار لتقطعت اوصالكم من هذه الدار فاخلطوا طعامكم
بالرماد وكلوه من اجل مصيبتكم فلعل الله ان يغفر لكم • يا داود
وعزتي وجلالي لاوقفن فلانا بخصمه اوريا موقفا ترتعد منه
الارض وتنشر فيه الملائكة اجنحتها • يا داود ابوك ادم عليه
الصلاة والسلام اكرم الناس علي لم يمس فرجا حراما ولم يقتل نفسا

وانما نهيته عن الاكل من الشجرة فاكل منها ناسيا فتطايرت الحلل عن بدنه
وسقط التاج عن راسه واوقفته موقف الندم فكيف بمن ماس
فرجا حراما او قتل نفسا سبحاني ما ارافني بكم ايها الخلق وما
اقل حياكم مني تعصوني وعيني ترعاكم ولو ان احدا من عبادي
راكم لذهبتم حياء منه وانا اولى بالحيا يا داود ما لي اراك حزينا
لا تبكي مع الباكين ولا تنوح مع النائحين فلو رايت النار و
ذبابيتها وما اعددت للزناة فيها لذبت كما يذوب الرصاص في
النار يا داود لحم منك على وجهك في الثلج اهون عليك
من مناقشتي في الحساب وعزتي وجلالي لاوقفن الخصوم
واسال احدهم عن وزن الخردلة يا داود قل لبني اسرائيل ترمقوني
وتزنون باعينكم كانكم تظنون اني لا اراكم يا داود من عصاني
في الخلوات اطلعت المخلوقين على مساوي اعماله وفضحته وادخلته
النار انتهى ما سمعته من مواعظ الزبور وقد جمعت مواعظه
كلها في جزء فاطلبه والحمد لله رب العالمين وليكن ذلك اخر كتاب
تنبيه المغترين اخر القرن العاشر على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر
والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
ولما شرعت في خطبة الكتاب كنت في حصر عظيم من عدم وجود المواد

المواد التي استمد بها في الكتاب فدخل علي شخص بكتاب عتيق
مخروم من الاول بخط كوفي تاريخ كتابته خمسمائة سنة وشي
فوجدته مشحونا باحوال السلف الصالح من الصحابة والتابعين
ورايت مولفه يروي عن وكيع بن الجراح من اقران الامام مالك
رضي الله تعالى عنه ففرحت بذلك اشد الفرح فشيدت به
اخلاق هذا الكتاب وكان من يطالعه صحب الصحابة والتابعين
وتابع التابعين وراى اقوالهم وافعالهم وورعهم وزهدهم و
خشيتهم وخوفهم رضي الله تعالى عنهم اجمعين وقد ذكرنا مرارا
ان كل من طالعه بانصاف راى نفسه قد انسلخت من اخلاق
الصالحين كما تنسلخ الحية من ثوبها فاسال الله من فضله ان ينفع
به الاخوان ومن بعدهم ويختم لنا ولهم بالحسنى وان
يجعل اخر كلامنا في هذه الدار اشهد ان لا اله الا
الله واشهد ان محمدا رسول الله صلى الله
عليه وسلم امين امين وكان الفراغ
من كتابته تكملة يوم الاثنين
من شهر جمادي الثاني
من سنة اربعة وثلثين والف على يد الفقير محمد بن جليل الحليلي الشواني
والحمد لله رب العالمين

مؤلفات الشعراني

البحر المورود في المواثيق والعهود كشف الغمة عن جميع الامة

منهج المبين في بيان ادلة المجتهدين البدر المنير في غريب احاديث البشير والنذير

مشارق الانوار القدسية في بيان العهود المحمدية فيه احاديث الترغيب والترهيب

لواقح الانوار القدسية مختصر الفتوحات المكية قواعد الصوفية

مختصر قواعد الزركشي منهاج الوصول الى علم الاصول

اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الاكابر الجوهر المصون في

علوم كتاب الله المكنون وهو مشتمل على ثلاثة آلاف علم منشورة على سور القرآن

طبقات الصوفية معجم الاكباد في بيان مواد الاجتهاد

لواقح الانوار على كل من لم يعمل بالقرآن حد الحسام على من اوجب العمل بالالهام

كتاب التنبيه والنص على حكم الالهام اذا خالف النص البحر الحق الخواطر

الانوار القدسية في آداب العبودية كشف الحجاب والران عن وجه اسئلة الجان

فوائد ... الجواهر والدرر والكبريت الاحمر

وكتاب الاقتباس في علم القياس وكتاب تنبيه المغترين في القرن العاشر

على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر

في ١٠٦٢

٢٣